سلسلة كتب الدعوة والخطابة

الكتاب الحادي عشر

في ظلال خطب الجمعة

(الجزء الرابع)

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

سورة الذاريات الآية (٥٥).

في ظلال خطب الجمعة (جـ٤)

رقم الإيداع/ ١٦٠٧١/ ٢٠١٥ بدار الكتب المصرية.

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

(٧١) التجارة مع الله ﷻ.

١- طريق السعادة فى التجارة مع الله.

٢- أركان التجارة وصورها.

٣- قيمة العبد فى التجارة مع سيده.

٤- أفضل أنواع التجارة.

٥- طرفا التجارة وتوثيق العقد.

٦- صفات السلعة.

٧- عوائق فى طريق التجارة.

❁❁❁

١- طريق السعادة فى التجارة مع الله.

إن كل إنسان يبحث لنفسه عن السعادة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، والإنسان العاقل هو الذي يختار الطريق الصحيح، الذي يوصله لغايته، ويحقق له هذين الأمرين معا. وطريق السعادة والنجاة يكمن في التجارة مع الله ﷻ لأنه هو خالق الإنسان، وهو الذي يرزقه، وعندما يموت يعود إليه ليحاسبه على ما قدم، فالعاقل هو الذي يعمل على إرضاء سيده، حتى يحقق له ما يريد.

ولقد سأل الصحابة الكرام النبي ﷺ عن أفضل أنواع التجارة؛ حتى يعملوا فيها، فنزلت هذه الآية الكريمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ

عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[1].

❁❁❁

٢- أركان التجارة وصورها.

وأركان التجارة تكمن في صدق الإيمان بالله ورسوله، والتضحية بالمال والنفس في سبيل الله ﷻ أي بالغالي والنفيس.

ومن صور التجارة مع الله ﷻ قراءة كتابه، القرآن الكريم، وإقامة الصلاة، والإنفاق من رزق الله ﷻ في السر والعلانية، وهذه هي التجارة التي لن تخسر أبدا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾[2]. ❁❁❁

٣- قيمة العبد فى التجارة مع سيده.

إن العبد يصبح له قيمة حينما يتاجر مع سيده، فيبيع ما لا يملك، لمن يملك، ويحصل على الثمن في الحال، هل يمكن أن تتخيل هذا في صفقة من صفقات الدنيا على الإطلاق؟ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾[3].

❁❁❁

(١) سورة الصف الآيتان (١٠-١١).
(٢) سورة فاطر الآية (٢٩).
(٣) سورة التوبة الآية (١١١).

٤- أفضل أنواع التجارة.

إن أفضل أنواع التجارة ليست تجارة الذهب والفضة، ولا تجارة المحاصيل والخضروات، ولا تجارة الملابس والمنسوجات، ولا تجارة النقود والعملات، ولا أي لون من أعراض الدنيا، وإنما أفضلها على الإطلاق، وأسماها وأعلاها، وأخلدها وأبقاها، هي التجارة مع الله ﷻ ذلك لأن المتاجر مع الله رابح، والمتاجر مع غيره خائب وخاسر.

❁❁❁

٥- طرفا التجارة وتوثيق العقد.

إن هذه التجارة لها طرفان، وعقد، وسلعة، أما طرفها الأول فهو الله ﷻ خالق النفس وواهب المال.

وأما الطرف الآخر فهو أنت أيها العبد الضعيف، أصبح لك قيمة حينما تكون طرفا مع سيدك في صفقة تجارية رابحة أنت لا تملك فيها شيء سوى الوفاء بالوعد فقط.

فهذه النفس التي بين جنبيك من الذي خلقها؟ إنما هو الله، وهذه الأموال التي في يدك من الذي رزقها؟ إنما هو الله، فيشترى الله منك ما خلق وما رزق ويعطيك مقابل ذلك جنة هو المالك لها، فمن الرابح أنت أم الله؟.

هذه الصفقة سجلها الله في أوثق العقود والمواثيق، ألا وهي كتبه التي أنزلها على رسله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾[1].

❁❁❁

٦- صفات السلعة.

هذه السلعة التي تشتريها إنما هي الجنة، وما أدراك ما الجنة؟ إن الله غرسها بيده، وأعدها لعباده الصالحين، فمن تاجر مع الله بالنفس والمال عوضه الله بما هو أفضل من ذلك في الآخرة والجنة: **"فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"** وفي الحديث: **"لبنة من ذهب، ولبنة من فضه، وملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا يفنى شبابه، ولا يبلى شبابه"** وفي الحديث: **"هي ورب الكعبة، نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، وحلل كثيرة، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، ثم قال: ألا من مشمر للجنة؟ قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله، قال: قولوا إن شاء الله"**. [2]

---

(١) سورة التوبة الآية (١١١).

(٢) هذه ثلاثة أحاديث الأول: أخرجه الإمام أبو نعيم في الحلية ٢٢١/٦ عن أبى سعيد الخدري ﷺ. والثاني: أخرجه الإمام مسلم (٢٨٢٥) عن سهل بن سعد ﷺ. والثالث: ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٤٧٣/٤ عن أسامة بن زيد ﷺ. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٣٥٨).

لقد شمر الصحابة عن سواعدهم، وحملوا أرواحهم على أكفهم، وخاضوا معارك كثيرة، إعلاء للراية، ونصرةً للدين، وتمكينا له في الأرض، وسعيا للشهادة في سبيل الله.

إن هؤلاء الصحابة الكرام صدقوا في تجارتهم، وفي بيعهم مع الله، لذلك كانوا من الصادقين، الذين عناهم الله ﷻ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[1].

❁❁❁

٧- عوائق فى طريق التجارة.

إن هناك عدة جواذب تجذب الإنسان إلى الخلود إلى الأرض، فهي تشده إليها، وهو يحن لها، فهي تنادى عليه وهو يلتفت إليها، لذا كان هذا النداء العلوي من الخبير بالنفوس، الذي يعلم أسرارها وخباياها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾[2].

ولما كانت النفس البشرية توازن بين الأمور، وتختار ما يتوافق مع مصلحتها، نبه اللهﷻ إلى أهمية حسن الاختيار، بأن يكون هذا الاختيار صوابا

(١) سورة الحجرات الآية (١٥).

(٢) سورة التوبة الآية (٣٨).

يتمشى مع المنهج الذي يتبعه المسلم، فلا يميل ولا يحيد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١).

فالمسلمون بخير ما قدموا هذه الأصناف الثلاثة الأخيرة، على الأصناف الثمانية السابقة، أي قدموا محبة الله ورسوله والجهاد في سبيلة، والشهادة من أجل رفع راية الإسلام، ولواء التوحيد، على مفاتن الدنيا وزخرفها وزينتها الفانية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٢).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ (٣).

❁❁❁

(١) سورة التوبة الآية (٢٤).

(٢) سورة المجادلة الآية (٢٢).

(٣)سورة الزمر الآية (١٨).

(٧٢) غاية المسلم من الحياة.

أصناف الناس فى الحياة وغاياتهم منها:

١- صنف غايته أن يشبع شهوة بطنه وفرجه.

٢- صنف غايته إشعال الفتن والحروب بين الناس.

٣- صنف غايته جمع المال والذهب والفضة.

٤- صنف غايته مرضاة الله ﷻ.

٥- نظرة الإسلام للحياة.

❁❁❁

الغاية: هي منتهي الشيء، وهي غاية غالية، وثمينة، ووحيدة، وهي غاية الأنبياء والمرسلين.

والقرآن الكريم وضح لنا أصناف الناس في الحياة، وغاياتهم، منها.

١- الصنف الأول: منتهي غايته من الحياة، أن يشبع شهوة بطنه وفرجه، وأن يعيش مع شهواته وملذاته، وهي غاية أرضية وضيعة ومذمومة، وهو صنف مذموم وضيع نزه الله المؤمنين عن ذلك في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا

(١) سورة محمد الآية (١٢).

مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[1].

شعار بعضهم:

إنما الدنيا طعام وشراب ومنام ∴ فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام.

وقصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي، هي أكبر تعبير عن هذا الضياع، الذي يعيشه من يفقد غايته وهدفه ورسالته في هذه الحياة، يقول في مطلعها:

جئت لا أعلم من أين ولكنى أتيت ∴ ولقد أبصرت قدامى طريقا فمشيت.

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت ∴ كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟ لست أدري!

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود ∴ هل أنا حرّ طليق أم أسير في قيود.

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود ∴ أتمنّى أنّني أدري. ولكن لست أدري!.

وطريقي، ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟ ∴ هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور.

أأنا السّائر في الدّرب أم الدّرب يسير ∴ أم كلانّا واقف والدّهر يجري؟لست أدري!

كذلك موقف الزبرقان بن بدر مع الحطيئة حينما هجاه ببيت من الشعر يقول فيه:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ∴ واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي.

فجرده من المروءة، فعاقبه سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ بالسجن فترة من الزمن.

([1]) سورة الأعراف الآية (١٧٩).

وتختلف رؤى الناس للحياة حسب معتقداتهم وأفكارهم وثقافتهم، فمنهم من يري أن جنته هي هذه الحياة الدنيا، يستمتع فيها بالطعام والشراب والشهوات وإشباع الغرائز، ولا ينظر إلي مصدر الإشباع، إذا كان بطرق مشروعة أو غير مشروعة، إنما هو يفكر في المتعة الشخصية، وفي نفسه هو أو أسرته فقط. وفي الحديث قال ﷺ: (**الدُّنيا سجنُ المؤمنِ، و جنَّةُ الكافرِ**)(١). فهو يتمتع بجنته الزائلة، لأنه لا يؤمن بالآخرة.

وهذا حال كثير من غير المسلمين، فهو يبحث عن طعام شهي يملأ به معدته، وشراب لذيذ يشبع به غلته، وتصريف وطره في أي سبيل، حتى يريح شهواته، ويبحث عن وظيفة تدر عليه مالا لينفق منه علي رغباته وشهواته، ويسعي للتأمين علي الحياة، ضد الإعاقة والإصابة والمرض، بحيث لو أصابته الأقدار بشيء، فيكون لديه ما ينقذه من النوازل والخطوب.فهو يعيش حياة مادية صرفة ولا يؤمن إلا بالمنفعة والمصلحة الشخصية. وللأسف الشديد وصل هذا الفهم إلى بعض أبناء المسلمين.

هكذا هو يفهم الحياة، وهو صريح مع نفسه، حينما يعلن عن فهمه لها، دون لف أو دوران، لأنه في اعتقاده يرى أنه لم يخطئ في شيء أبدا. فهل هكذا ينظر العقلاء إلي الحياة؟ وما هي نظرة الإسلام إليها؟.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع (٣٤١٢) عن أبي هريرة وسلمان الفارسي وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم.

٢- صنف ثان: غايته من الحياة إشعال الفتن والحروب بين الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[٢].

إنه شخص منافق منحرف الفطرة، مريض النفس والقلب والعقل والروح.

وفي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ: **"آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"** [٣]. وفي الحديث أيضا قوله ﷺ: **"شر الناس ذو الوجهين، الذي يلقى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه"** [٤]. إنه ذلك الشخص الحسود الذي يتمنى زوال النعم عن الناس، ويحاربهم فيها.

❁❁❁

٣- صنف ثالث: غايته من الحياة جمع المال من الذهب والفضة، وجمع أصناف الزينة المتعددة ليستمتع بها لنفسه فقط، دون توظيفها في موضعها، فهو يجعلها غاية لا وسيلة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٠٤).

(٢) سورة البقرة الآيتان (١١-١٢).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٧٤٩) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧١٧٩) عن أبي هريرة ﷺ.

مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

وفي الحديث قوله ﷺ: **"من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتبه الله له"**[2].

فالمسلم يملك الدنيا كلها بشروط، أن يملكها من الحلال، وينفقها في ما يرضي الكبير المتعال، ويخرج زكاة أمواله، وتكون في يده لا في قلبه.

وله أن يستمتع بنعم الدنيا، لكن لا تمنعه عن القيام بواجبه نحو الله، ونحو أولاده وزوجته وأقاربه وأرحامه، والفقراء والمساكين والمحتاجين، وأصحاب النوازل والحاجات على قدر الوسع والطاقة.

❁❁❁

٤- الصنف الرابع: هم الذين جعلوا مرضاة الله لهم غاية، فجعلوا الحياة كلها عبادة، بمعناها العام الواسع الشامل الذي يشمل الحياة كلها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[3]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[4]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة ال عمران الآية (١٤).

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذرى في الترغيب والترهيب ١٣٠/٤ إسناده جيد، عن زيد بن ثابت ﷺ.

(٣) سورة الحج الآية (٧٧).

(٤) سورة الذاريات الآية (٥٦).

(٥) سورة طه الآية (٨٤).

و قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (١).

و قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٢).

فحياة المسلم في الإسلام كلها عبادة، وهو يبحث فيها عن مرضاة الخالق ﷻ وهو يعلم أن نهايته ونهاية الناس أجمعين الموت، لذا فهو يعمل لذلك اليوم، وهو يعي رسالته وهدفه من الحياة، فشعاره، قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (٣).

فكل عمل يقربهم من مرضاة ربهم فهو عبادة يقومون بها، وهذا يحتاج منهم إلى همة عالية، وعزيمة قوية، ونفس تحب التضحية بالغالي والنفيس في سبيل مرضاة الله.

❁❁❁

٥-نظرة الإسلام للحياة:

القرآن الكريم قرر أن الحياة كلها ابتلاء واختبار من الله ﷻ بخيرها وشرها، حلوها ومرها، وجعل المحور الذي تدور عليه الحياة، هو الابتلاء والاختبار، قَالَ

(١) سورة الحشر الآية (٨).
(٢) سورة الفتح الآية (٢٩).
(٣) سورة الأنعام الآيتان (١٦٢-١٦٣)

تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾(١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ (٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (٤).

فالحياة اختبار وامتحان، ينجح فيها العاقل، ويخسر فيها الجاهل، والحياة الدنيوية لا تقاس بموازين البشر المادية الصرفة، من كثرة المال، أوالمنصب، أوالنفوذ، وأن الأغنياء هم السعداء في الدنيا والآخرة، وأن غني الدنيا هو سعيد الآخرة. فهذه موازين خاطئة لا قيمة لها عند الله ﷻ.

القرآن الكريم يقرر أن كثرة المال والغني، ليس دليلا علي رضا الله ﷻ وأن قلة المال والفقر والعوز، ليس دليلا علي سخط الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٥).

والحقية إن المال اختبار، والصحة اختبار، والأولاد اختبار، والمنصب والجاه اختبار، وعكس ذلك أيضا صحيح، فالفقر اختبار، والمرض اختبار، وعدم وجود

(١) سورة الكهف الآية (٧).
(٢) سورة الملك الآية (٢).
(٣) سورة محمد الآية (٣١).
(٤) سورة آل عمران الآية (١٨٦).
(٥) سورة الفجر الآيات (١٥-١٧).

الأولاد اختبار، والإنسان الذي لم يؤت منصبا ولا جاها في اختبار، فالحياة بأشكالها المختلفة اختبار، والمطلوب الشكر أمام النعم، والصبر أمام النوازل والنقم.

وفي الحديث قال ﷺ: (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له)(١).

❁❁❁

نماذج وأمثلة للنظرتين.

القرآن الكريم ملئ بالنماذج التي تبين أن الحياة كلها اختبار، وأن النعم اختبار، مثلها مثل الحرمان سواء بسواء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٢).

وهذا سليمان عليه السلام أختبره الله ﷻ بالملك والسلطان والحكم، وتسخير الريح والجن، وكلام الطير، والعلم الواسع، وبعد كل هذه النعم نسبها الى المنعم الحقيقي وليس لنفسه وقدراته وعقله وعلمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٩٩٩) عن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه.

(٢) سورة الأنبياء الآية (٣٥).

(٣) سورة النمل الآية (٤٠).

لقد نجح سليمان عليه السلام حينما فهم أن كل هذه النعم من الله ﷻ اختبارا له، فنسبها إلي صاحبها وشكره عليها، فأدامها الله ﷻ عليه، وشكر له صنيعه وأمره الله بشكر النعم فكان نعم الشاكر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ (٢).

ويوسف عليه السلام مكن الله له في الأرض، وكان وزيرا للزراعة والتموين، بعدما دخل في محن وابتلاءات عصيبة، لكنها في النهاية أسفرت عن التمكين في الأرض، وحسن الخاتمة. ونجح يوسف عليه السلام حينما نسب النعمة إلى صاحبها الحقيقي، فهو لا يملك من أمر نفسه شيئا، فالله هو الذي علمه، وهو الذي أعطاه، وهو الذي مكن له في الأرض. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ (٣).

وعلى عكس ما سبق فهذا قارون أعطاه الله ﷻ مالا كثيرا، وثروة ضخمة، وفرح بها، وأصابه البطر والأشر، ونسب تحصيل الثروة والمال والكنوز إلي مواهبه وقدراته وعلمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ

(١) سورة سبأ الآية (١٣).
(٢) سورة النمل الآية (١٩).
(٣) سورة يوسف الآية (١٠١).

مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾(١).

فماذا كانت النتيجة؟ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾(٢).

ولقد رسب قارون حينما نسب هذه الثروة إلي ذكائه وعلمه، واغتر بمنصبه، فاستحق العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فما أغنت عنه ثروته شيئا، ولا دافع عنه رجاله، وخسر الدنيا والآخرة. ففهما سليمان عليه السلام ويوسف عليه السلام الحياة فهما صحيحا، فنجحا في الاختبار، ولم يفهما قارون الحياة صوابا، فرسب في الدرس، وخسر الدنيا والاخرة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٣).

والناس في الحياة مثل سليمان عليه السلام ويوسف عليه السلام وقارون، وكل منهم له أتباع وأشكال، فكن مثل الأولان في الحمد الشكر، ولا تكن مثل الثاني في الجحود والكفر. وكثير من القصص القرآني يدور حول هذه الفكرة تماما ومن ذلك:

-قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف. الذي فضل نفسه على صاحبه بسبب كثرة المال والأولاد.

---

(١) سورة القصص الآية (٧٨).

(٢) سورة القصص الآية (٨١).

(٣) سورة القصص الآية (٨٢).

-قصة أصحاب الجنة في سورة القلم الذين رفضوا إخراج الزكاة بعد وفاة أبيهم حرصا على المال.

-قصة طالوت وجالوت في الصراع بين الحق والباطل والإيمان والكفر.

-قصة ذو القرنين الذي طاف مشارق الأرض ومغاربها لينشر العدل ويقيم موازين الله في الأرض.

-قصة يوسف عليه السلام مع إخوته الذين كادوا له كيدا وسعو للتخلص منه لما حباه الله ببعض النعم والفضائل.

وهكذا يمضي الكثير من قصص القرآن الكريم ليقرر في وضوح لا شبهة فيه، وفي جلاء لا شائبة فيه، أن الله ﷻ له موازين في الحياة، يقيس بها الناس أجمعين، وهو أن الحياة كلها اختبار، وأنها دار عمل وبلاء وأن الآخرة حساب وجزاء، وأن ما يحصله الإنسان في الآخرة من جزاء، إنما هو ثمرة عمله، ونتيجه لما قدمت يداه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾(٢).

نسأل الله ﷻ أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه،

وأن يرزقنا مرضاته في الدنيا والآخرة.

❁❁❁

(١) سورة الأنفال الآية (٥١).

(٢) سورة الزلزلة الآيتان (٧ – ٨).

(٧٣) الرجولة فى القرآن.

١- طهارة الظاهر والباطن.

٢- العمل للأخرة.

٣- الثبات على المبدأ.

٤- الإيجابية.

بعض الناس يعتقد أن الذكورة هي الرجولة، وهذا فهم غير صحيح، فليس كل ذكر رجلا، لأن الرجولة أوصاف، وليس نوعا من البشر. ومن صفات الرجولة كما جاءت في القرآن الكريم ما يأتى:

١- طهارة الظاهر والباطن:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1].

والمقصود بطهارة الظاهر والباطن، طهارة القلب من الداخل والبدن من الظاهر.

أي طهارة القلب من أمراض الحقد، والحسد، والغل، والشحناء، والبغضاء، والنفاق. فيجب على المسلم أن يكون قلبه أبيضا نقيا نظيفا، خاليا من جميع الآفات والأمراض، التي تعكر عليه صفوه ونقاءه وهدوءه.

---

(١) سورة التوبة الآية (١٠٨).

سئل النبي ﷺ عن أفضل الناس؟ فقال: **"كل صدوق اللسان مخموم القلب، فقالوا صدوق اللسان نعرفه، فما هو مخموم القلب؟ فقال التقى النقى الذي لا غل ولا حقد في قلبه"**(١). وأما طهارة الظاهر فيكون المسلم نظيفا في مظهره، أي في بدنه وثيابه ولسانه. فيستحب دائما أن يكون على وضوء وطهارة، فالوضوء سلاح المؤمن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ ﴾(٢).

❁❁❁

٢- العمل للآخرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝٣٧ ﴾(٣).

فقد وصف الله ﷻ الرجال الذين يحرصون على عمارة بيته، وأن التجارة من البيع والشراء، وغيرها من الأعمال، لا تقعدهم عن أداء العبادات، والذكر والاستغفار، وأنهم يخافون من يوم القيامة، الذي تبلى فيه السرائر، وتنكشف فيه الضمائر، وتنشر فيه الدواوين، وتتقلب فيه القلوب والأبصار، مما فيه من أهوال، لذلك فهم يعملون لذلك اليوم، حتى يخفف الله عنهم ما فيه من صعوبات وشدائد.

وأفضل شيء هو الموازنة بين العمل للدنيا والآخرة، ليربحهما الإنسان معا، فالدنيا مزرعة الآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

(١) الحديث ذكره الإمام المنذرى ٣٣/٤ إسناده صحيح، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.
(٢) سورة المدثر الآيتان (٤-٥).
(٣) سورة النور الآية (٣٧).

وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ (١).

٣- الثبات على المبدأ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (٢).

لقد وصف الله الصحابة الكرام، الذين ثبتوا على الإسلام، وثبتوا في ميدان القتال، بأنهم هم الرجال، لأن الثبات صفة عظيمة وصعبة، لا يقوى عليها إلا كبراء النفوس، وعظماء الرجال، أمثال الصحابة الأعلام، وسلف الأمة الصالح، والمجاهدين والمصلحين الصادقين في كل زمان ومكان عبر تاريخ الإسلام، دون تغيير أو تبديل.

ولما طلب عمرو بن العاص ﷺ المدد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في فتح مصر كتب إليه: (أما بعد: فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف: رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد).

فكانوا رجالا في القوة الإيمانية والبدنية، والشجاعة والإقدام، والثبات في الميدان، فهم من ظفروا برؤية النبي ﷺ وصحبته.

❁❁❁

(١) سورة البقرة الآيتان (٢٠١-٢٠٢).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢٣).

٤- الإيجابية:

الإيجابية من أهم صفات الرجولة، وهي تعنى عدم السلبية، وعدم الرضا بالخطأ والظلم، وإنما يجب السعي الجاد، والعمل المتواصل المستمر، من أجل التغيير والإصلاح، فما قيمة الحياة حينما لا يسعى الإنسان لنصرة المظلوم أو الوقوف في وجه الظالم. وهذا ما فعله مؤمن آل فرعون، ومؤمن آل يس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٢).

وعن مؤمن آل يس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣).

فكلا الرجين جاء من مكان بعيد، وقطع مسافة طويلة، فجاء من أقصى المدينة مسرعا، من أجل أن يقدم النصيحة، ويساعد المظلوم، ويغير المنكر، وينصح الظالم، حتى لا تفسد الحياة بغياب الناصحين المصلحين.

---

(١) سورة غافر الآية (٢٨).

(٢) سورة القصص الآية (٢٠).

(٣) سورة يس الآيتان (٢٠-٢١).

وفي قصة موسى مع بني إسرائيل، ورفضهم دخول الأرض المقدسة تحت راية الجهاد في سبيل الله، برز رجلان تميزا بالرجولة الصادقة، والشجاعة النادرة، فأعلنوها مدوية في وسط الجنود المتخاذلين، بمنازلة الخصوم والأعداء، مع التوكل على الله، والثقة في نصره وتأييده، فإن النصر آت لا محاله، وقد حكى القرآن الكريم القصة في سورة المائدة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ ﴾(١).

لقد وصف الله الأنبياء جميعا بالرجولة، وهذه من شيم العظماء المصلحين، الذين يسعون إلى الإصلاح والتغيير نحو الأحسن والأفضل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡۜطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ ﴾ (٢).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الرجال الصادقين.

❁❁❁

(١)سورة المائدة الآية (٢٣).

(٢) سورة الأعراف الآية (٦٩).

(٧٤) أين السعادة؟.

١- هل السعادة في النعيم المادى؟

٢- هل السعادة في الأولاد؟

٣- هل السعادة في الشهادة والمنصب؟

٤- أين تكمن السعادة الحقيقية؟

❁❁❁

السعادة: هي جنة الأحلام التي ينشدها كل البشر، من الفيلسوف في قمة تفكيره، إلى العامى في قاع بساطته، من الملك في قصره المشيد، إلى الصعلوك في كوخه الصغير، لا أحسب أن أحدا يبحث عن الشقاء لنفسه، أو يرضي بتعاستها وشقائها.

السعادة: طلبها كثير من الناس في غير موضعها، فعادوا كما يعود طالب اللؤلؤ في الصحراء، صفر اليدين، مجهد البدن، كسير النفس، خائب الرجاء.

١- هل السعادة في النعيم المادى؟.

ظن ذلك بعض الناس، فحسبوا السعادة في الغنى، في رخاء العيش، في وفرة النعيم، في رفاهية الحياة، قال الشاعر:

إن الدراهم في المواطن كلها ∴ تكسو الرجال مهابة وجلالا

فهي الحديث لمن أراد فصاحة ∴ وهي البيان لمن أراد لسانا.

لكن البلاد التي توفرت فيها كماليات الحياة تشكو من تعاسة الحياة، وتشعر بالضجر، وانقباض الحياة، ففي بعض بلاد الغرب مثلا: نجدغطاء جميلا لحالة من التعاسة والشقاء، حيث يوجد بها أعلى نسبة انتحار في العالم.

وأحيانا يكون المال وبالا على صاحبه، وسببا للعذاب والشقاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

وهذا قارون بغى على قومه، ونسب المال الذي أعطاه الله إياه على علم عنده، فماذا كانت النتيجة؟ كان ماله سببا في شقائه وضياعه وهلاكه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

وفي الحديث قوله ﷺ: **"من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه شمله، وجعل الله فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتبه الله له"**[3].

---

(١) سورة التوبة الآية (٥٥).

(٢) سورة القصص الآيات (٧٩-٨١).

(٣) الحديث ذكره الإمام المنذرى ٣٣/٤ إسناده جيد، عن زيد بن ثابت ﷺ.

وفي الحديث أيضا قوله ﷺ: **"لو كان لابن آدم واد من ذهب لأحب أن يكون له ثان، ولو كان له ثان لأحب أن يكون له ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب"**(١).

قال عيسى عليه السلام: "محب الدنيا كشارب الخمر، كلما ازداد شربا ازداد عطشا".

❁❁❁

٢- هل السعادة في الأولاد؟.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾(٢).

فهناك أناس حرموا نعمة الولد، ومع ذلك كانوا سعداء، والعكس صحيح.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾(٣).

وفي يوم ما كان الولد سببا في تعب أبيه، فقال أبوه يخاطبه بهذه الأبيات التي تفيض رقة وعذوبة:

غـذوتك مولـودا وعلتـك يافعـا ∴ تعـل بـما أنهـي إليـك وتنهـل

إذا ليلـة أصـابتك بالسـقم لم أبـت بسـقمك إلا سـاهرا أتململ

تخـاف الـردى نفسـى عليـك وإنهـا ∴ لـتعلم أن المـوت حـتم مؤجـل

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) سورة الكهف الآية (٤٦).

(٣) سورة الكهف (٨٠).

فلما بلغت السن والغاية التي ∴ مدى ما كنت إليك فيها أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة ∴ كأنك أنت المنعم المتفضل
وسميتنى باسم المفند رأيه ∴ وفي رأيك التفنيد لو كنت تعلم
فليتك إذ لم ترع حق أبوتى فعلت كما الجار المجاور يفعل

وقد رأينا في الحياة من يقتل أباه بسبب الميراث، فكان سببا في هلاك أبيه ونفسه.

٣- هل السعادة في الشهادة والمنصب؟.

هذا يحقق جزءا من السعادة فقط، ومع ذلك هناك رؤساء وملوك، ووزراء، وأصحاب مناصب ونفوذ، وأصحاب شهادات وجوائز عالمية، يعيشون في شقاء وتعاسة، ودخلوا السجون بسبب جرائمهم الأخلاقية.

فما سبق من مناصب وشهادات قد يحقق جزءا من السعادة، لكنه لا يحقق السعادة الكاملة التي ينشدها الناس جميعا، وهذه هي نهاية فرعون الذي كان على رأس الدولة والحكم ونازع الله في ألوهيته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (١).

(١) سورة يونس الآيات (٩٠-٩٢).

فهل عاش فرعون عمره كله سعيدا، أو مات موتة حميدة وشريفة، بالتأكيد لا، لأنه طلب السعادة في غير موضعها، وادعى لنفسه ما ليس له، فكانت نهايته تعيسة وأليمة، وليت من جاء بعده يتعظ من تاريخه وقصته ونهايته.

❁❁❁

٤- في أي شئ تكمن السعادة؟.

السعادة الحقيقية: في تقوى الله ﷻ والعمل الصالح.

ولست أرى السعادة جمع مال ∴ ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله للإنسان ذخر ∴ وعند الله للأتقى مزيد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (١).

السعادة: في معرفة الله ﷻ ومحبته وتوحيده، والإنابة إليه، والتوكل عليه.

يقول الإمام ابن تيمية-رحمه الله-: (ماذا يفعل خصومى معي؟ إن جنتى في قلبي، إن سجنونى فسجني خلوة، وإن نفوني فنفي سياحة، وإن قتلوني فقتلي شهادة).

ويقول الإمام ابن القيم-رحمه الله-: (إنه لتمر بى ساعات أقول: لو أن أهل الجنة في مثل ما أنا فيه لهم في نعيم مقيم).

ويقول إبراهيم ابن آدهم-رحمه الله-: (نحن في سعادة لو علمها الملوك، وأبناء الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف).

---

(١)سورة النحل الآية (٩٧).

قال الرجل لزوجته لأشقينك، قالت: لا تستطيع أن تشقيني كما لا تستطيع أن تسعدني، لأن السعادة لو كانت في مال لمنعته عنى، ولو كانت في حلى لسلبته منى، وإنما السعادة في شيء لا تملكه أنت، سعادتي في قلبي، وقلبي لا سلطان لأحد عليه إلا الله ﷻ.

السعادة: في سكينه النفس، في هدوء البال. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ (٢).

إن السعادة أن تعيش لفكرة الحق التليد ∴ لقضية كبرى تحل قضية الكون العتيد.

السعادة: شئ معنوى لا يرى بالعين، لا يقاس بالكم، لا تحويه الخزائن، ولا يشترى بالمال.

القدر المادى اللازم للحياة هو ما جاء في الحديث، قال ﷺ: **"من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، المسكن الصالح، والمركب الصالح"**(٣).

وفي الحديث قوله ﷺ: **"من أصبح آمنا في سربه، معافا في بدنه، عنده قوت يومه، فقد حيزت له الدنيا بحزافيرها"**(٤).

---

(١) سورة الفتح الآية (٤).

(٢) سورة الفتح الآية (١٨).

(٣) الحديث ذكره الإمام المنذرى ٩١/٣ إسناده صحيح، عن سعد بن أبى وقاص ﷺ.

(٤) الحديث ذكره الإمام المنذرى ٣٣/٤ إسناده حسن غريب، عن عبد الله بن محفن الخصمى ﷺ.

السعادة: هي طمأنينة القلب، انشراح الصدر، وراحة الضمير، وصلاح البال.

يقول الإمام ابن القيم-رحمه الله-: (إن في القلب شعث: لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة: لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن: لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق: لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات: لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد: لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب، وفيه فاقة: لا يسدها الا محبته ودوام ذكره والاخلاص له، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا!!)[1].

إن كنا نريد السعادة الشخصية الحقيقية، فلا سعادة بغير سكينه النفس، ولا سكينه بغير إيمان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ ([2]).[3].

نسأل الله أن يجعلنا من السعداء في الدنيا والآخرة.

❁❁❁

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ابن القيم الجوزية

(٢) سورة الفتح الآية (٤).

(٣) هذه الخطبة مستفادة من كتاب الإيمان والحياة د/ يوسف القرضاوى. ط/ مكتبة وهبة، القاهرة سنة ١٩٨٩م.

(٧٥) واجب المسلم نحو الله ﷻ.

١- محبـــة الله ﷻ.

٢- من علامات المحبة.

٣- من ثمرات المحبة.

٤--واجبات المسلم العامة نحو الله ﷻ.

❁❁❁

١-لماذا محبة الله؟.

١- لقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وقد أحسن الله إلينا جميعا حينما غمرنا بنعمه، التي لا تعد ولا تحصى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[1].

٢- ولا يملك المسلم أمام هذه النعم إلا حب صاحبها وواهبها، فيملأ قلبه بمحبة الله ﷻ حتى يشعر أن حب الله قد ملأ عليه قلبه ونفسه وروحه، وأصبح أحب إليه من ماله وولده وزوجه ونفسه والناس أجمعين.

٣- إذا أردت أن تعرف عند ربك مقامك فانظر فيما أقامك، إذا أقامك على طاعة وصحبة صالحة، ويسر لك أمور الخير والبر، فاعلم أن لك منزلة عند الله، يستحق منك الشكر عليها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٣٤).

(٢) سورة إبراهيم الآية (٧).

٤- إن العبد كلما ازداد حبا لله ازدادت محبة الله له، ويأتي في أعلى هذه المرتبة الأنبياء والمرسلون، لأنهم صفوة خلق الله، وأعلم الناس بالله وأحب عباد الله إلى الله.

وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا"**(١).

٥- ويأتي بعد ذلك المؤمنون الصادقون في حبهم لله ﷻ وفي الحديث القدسي: **"إن الله ﷻ قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته"**(٢).

ومعنى الحديث: أن الله يوفق المحبين لكل خير ويمنحهم المدد والقوة والقبول والتوفيق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾(٣).

وفي الحديث القدسي: **"إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض"**(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٣٢) جندب بن عبدالله ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٥٠٢) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) سورة مريم الآية (٩٦).

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٤٠) عن أبى هريرة ﷺ.

٦- لقد وصف الله عباده المؤمنين بأنهم أشد الناس حبا لـه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾[1].

هكذا المؤمن بالله ﷻ يجتهد في أن يصل إلى درجة من الحب الصادق لله رب العالمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[2].

إنه حب متبادل بين خالق ومخلوق، وبين سيد وعبد يجعل هذا العبد له قيمة عند سيده الكبير المتعال.

❁❁❁

٢- من علامات المحبة:

أ) اتباع هدى النبي ﷺ وسنته: في الأمور الظاهرة والباطنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[3].

ب) المواظبة على العبادة والطاعة ونوافلها: فالعبد الصادق في حبه هو المداوم على طاعة ربه بكل صورها وأشكالها، الفرض والنافلة، الأركان والسنن، سائلا الله ﷻ أن يديم عليه الطاعة والمحبة.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٦٥).

(٢) سورة المائدة الآية (٥٤).

(٣) سورة آل عمران الآية (٣١).

ومن أدعية الصالحين: (اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنا إلى حبك، واجعل حبك أحب إلى من أهلي ومالي والناس أجمعين).

ج) محبة لقاء الله ﷻ: وفي الحديث قال ﷺ: **"من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه"** (١).

❁❁❁

٣- من ثمرات المحبة:

أ- أن يستشعر العبد حلاوة الإيمان، وفي الحديث قال ﷺ: **"ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان منها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"** (٢).

فكلما قوى الإيمان وزادت المحبة، تذوق العبد طعم الإيمان فيجد الأمن النفسي والطمأنينة القلبية، وراحة البال، وصفاء العقل ويشعر أن لذائذ الدنيا لا قيمة لها أمام لذة المحبة، يقول إبراهيم ابن أدهم-رحمه الله-: (نحن في سعادة لو علمها الملوك وأبناء الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف).

ب-أن الله ﷻ يصرف عن عبده كل مكروه وسوء، وما فيه ضرر لدينه وآخرته، قال تعالى في شأن يوسف عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٥٠٨) عن أبى موسى الأشعري ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٣) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) سورة يوسف الآية (٢٤).

ج- أن الله ﷻ يكتب له القبول والمحبة عند الناس، لأن الجزاء من جنس العمل، فمن أحب الله جعل الله قلوب عباده تحب من أحبه، وفي الحديث القدسي: **"إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض فيحبه أهل الأرض"** (١).

قال أحد السلف: (ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة).

وهل بعد ذلك من نعمة وتوفيق وحب وقبول وشرف وجمال؟!.

❁❁❁

٤-واجبات المسلم العامة نحو الله ﷻ. (٢).

١-أن يشكر الله ﷻ على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، منذ أن كان نطفة فى بطن أمه إلى أن يموت، فيشكر الله بلسانه وبقلبه وبجوارحه، وذلك بتسخيرها فى طاعة الله. وليس من الأدب كفران النعم، وجحود الفضل، والتنكر للجميل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٤٠) عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) مستفاد من كتاب منهاج المسلم للشيخ أبو بكر الجزائري-رحمه الله-.

(٣) سورة النحل الآية (١٨).

(٤) سورة النحل الآية (٥٣).

(٥) سورة البقرة الآية (١٥٢).

٢-أن يملأ قلبه مهابة من الله، وأن يملأ نفسه وقارا وتعظيما له، فيخجل من معصيته ويستعر من مخالفته، والخروج على طاعته.

وليس من الأدب أن يجهر العبد بالمعصية، أو يقابل الله بالقبائح والرذائل وهو مطلع عليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ (١). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ (٣).

٣-أن ينظر المسلم إلى قدرة الله عليه، وأخذه بناصيته، فيفر إليه، ويلوذ بجانبه، فلا ملجأ منه إلا إليه، ومن ثم يفوض أمره إليه، ويتوكل عليه.

وليس من الأدب الفرار ممن لا مفر منه، أو الإعتماد على من لا قدرة له، أو الاتكال على من لاحول له ولا قوة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٤). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ (٥).

---

(١) سورة نوح الآية (١٣).
(٢) سورة النحل الآية (١٩).
(٣) سورة يونس الآية (٦١).
(٤) سورة الذاريات الآية (٥٠).
(٥) سورة هود الآية (٦).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ ﴾ (٢).

٤-أن ينظر إلى ألطاف الله ورحمته لسائر خلقه، فيطمع فى المزيد، فيتضرع إليه بخالص الدعاء، ويتوسل إليه بطيب القول وصالح العمل.

وليس من الأدب اليأس من المزيد من رحمة الله التى وسعت كل شئ، أو القنوط من إحسانه، وقد عم البرايا، والطافة قد غمرت الوجود كله. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾ (٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (٥).

---

(١) سورة المائدة الآية (٢٣).
(٢) سورة المزمل الآية (٩).
(٣) سورة الأعراف الآية (١٥٦).
(٤) سورة الشورى الآية (١٩).
(٥) سورة يوسف الآية (٨٧).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (١).

٥-أن ينظر المسلم إلى شدة بطش الله وقوة انتقامه، وسرعة حسابه، فيتقيه بطاعته، ويتوقاه بعدم معصيته.

وليس من الأدب أن يتعرض بالمعصية والظلم وهو ضعيف عاجز أمام رب قادر وقول قاهر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾(٢). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾(٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾(٤).

٦-أن ينظر إلى ربه عندما يعصيه كأن وعيده قد تناوله، وعذابه قد نزل به، وعقابه حل بساحته، كما ينظر إليه عندما يطيعه كأن وعده قد صدق له، ورحمته قد نزلت به، وثوابه حل بساحته، ورضاه قد خلع عليه، فيحسن الظن بربه فليس من الأدب أن يسيء الظن بالله وهو يعصيه، فيظن أنه غير مطلع عليه ومحاسبه. قَالَ تَعَالَىٰ:

---

(١) سورة الزمر الآية (٥٣).
(٢) سورة البروج الآية (١٢).
(٣) سورة إبراهيم الآية (٤٧).
(٤) سورة الرعد الآية (١١).

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١).

وليس من الأدب أن يتقيه، ويظن أنه غير مجازيه بحسن عمله، فهذا مخالف للأدب معه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (٣).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (٤).

بقدر تمسك المسلم بهذه الآداب تعلو درجته، ويرتفع مقامه، وتسمو مكانته، وتعظم كرامته، فيصبح من أهل ولاية الله، ومحط نعمته.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا هدايته، ومحبته وتوفيقه، وولايته، ورعايته.

❁❁❁

(١) سورة فصلت الآية (٢٢).
(٢) سورة النساء الآية (٦٩).
(٣) سورة النحل الآية (٩٧).
(٤) سورة الأنعام الآية (١٦٠).

(٧٦) واجب المسلم نحو الرسول ﷺ.

١- معرفة سيرته ونسبه ﷺ.

٢- معرفة أسرته الشخصية ﷺ.

٣- معرفة صفاته الخَلقية والخُلقية ﷺ.

٤- التأدب معه ﷺ.

٥- وجوب طاعته ﷺ.

٦- التأسى به ﷺ.

٧- أن يملأ المسلم قلبه بحبه ﷺ.

٨- أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه ﷺ.

❁❁❁

إن رسولنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو أعرف الناس بالله، وأحب الناس إلي الله تعالي.

ويجب على كل مسلم عدة آداب نحو النبي ﷺ منها:

١- معرفة سيرته ونسبه، من هو؟ ومن أبوه، من أمه؟ ومن عائلته؟ في أي عام ولد؟ وفي أي قبيلة؟ كما يجب علينا أن نعلم أنه ولد في أشرف القبائل، ومن أطهر الأنساب، وفي الحديث قوله ﷺ: **"... ثم تخير الله القبائل فجعلني في خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسا، وخيرهم بيتا"**[1]

([1]) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٦٠٧) حديث حسن، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

٢- يجب أن نتعرف على أسرته الشخصية، من زوجاته؟ ومن أولاده؟ وآل بيته؟ وأن الله طهر أسرته من كل سوء، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

❁❁❁

٣- يجب علينا أن نتعرف على صفاته ﷺ الخلقية والخلقية، فقد كان ﷺ في أحسن خلقة وصورة وهيئة، وكان في أحسن خلق قبل البعثة وبعدها، حتى إن الله تعالى شهد له بذلك في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[2].

❁❁❁

٤- التأدب معه ﷺ كما يتأدب الولد مع أبيه، والطالب مع أستاذه، ومن الأدب الدفاع عنه أمام خصوم الإسلام في الشرق والغرب، والرد على الشبهات التي يثيرونها ضده، فلا يجوز أن ننادي باسمه مجردا، ولا أن نقدم آراءنا على سنته وهديه ﷺ، ولا نسمح لأحد مهما كان أن ينال من شخصه الكريم بكلمة نابية، أو رسم يسيء إليه، وليغضب كل مسلم في العالم من أجله ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٢) سورة القلم الآية (٤).

(٣) سورة النور الآية (٦٣).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾[1].

❁❁❁

٥- وجوب طاعته، فطاعة الرسول ﷺ من طاعة الله، وهى دليل على محبة العبد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[3].

وكان الصحابة يطيعونه في كل أمور حياتهم ويعرفون عنه كل دقائق حياته العامة والخاصة، حتى إنهم كانوا يعرفون عدد الشعرات البيض التي في لحيته، وفي رأسه ﷺ.

❁❁❁

٦- التأسي به ﷺ والاقتداء بأفعاله، واتباع سنته ﷺ والتمسك بهديه ﷺ والتخلق بأخلاقه ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾[4]. فيجب علينا أن نحب ما يحب وأن نكره ما يكره، وأن نعمل بهديه ﷺ في كل أمور حياتنا الدينية. حتى الأمور المباحة التي فعلها النبي ﷺ بحكم الجبلة والطبيعة الشخصية، قال العلماء من فعل ذلك بقصد الاقتداء به ﷺ

---

(١) سورة الحجرات الآية (٢).

(٢) سورة آل عمران الآيتان (٣١-٣٢).

(٣) سورة ال عمران الآية (١٣٢).

(٤) سورة الأحزاب الآية (٢١).

يثاب عليها كما كان يفعل ابن عمر ﷺ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾(١).

٧-التسليم بكل ما جاء به، والرضا بما شرع عن الله، من قول أو فعل أو تقرير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (٢).

٨-الشوق إلى رؤيته مناما في الدنيا، وكفاحا يوم القيامة، وفي الحديث: **"مِنْ أَشَدِّ أُمَّتي لي حُبًّا، ناسٌ يَكونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أحَدُهُمْ لو رَآنِي بأَهْلِهِ ومالِهِ"**(٣).

❁❁❁

٩- أن يملأ المسلم قلبه بحب الرسول ﷺ لأن ذلك من كمال الإيمان، والمرء مع من أحب يوم القيامة، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله، وماله، والناس أجمعين"**(٤).

وفي الحديث: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ وهو آخِذٌ بيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَقالَ له عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن كُلِّ شيءٍ إلَّا مِن نَفْسِي، فَقالَ النبيُّ ﷺ: **"لَا، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْكَ مِن نَفْسِكَ، فَقالَ له عُمَرُ: فإنَّه الآنَ، واللهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي، فَقالَ النبيُّ ﷺ: الآنَ يا عُمَرُ"**(٥).

---

(١) سورة النور الآية (٦٣).

(٢) سورة النساء الآية (٦٥).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٣٢). عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الإيمان (١٥). عن أنس بن مالك ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٦٣٢) عن عبد الله بن هشام ﷺ.

وفي الحديث أنَّ رجُلًا قال: يا رسولَ الله، الرَّجُلُ يُحِبُّ القَومَ ولم يَبلُغْ عمَلَهم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: **"المَرءُ مع مَن أَحَبَّ"**. قال ثابتٌ: فكان أنسٌ إذا حَدَّثَ بهذا الحديثِ قال: اللَّهمَّ فإنَّا نُحِبُّك، ونُحِبُّ رسولَك)(١).

وهذا مثال على شدة حب الصحابة للرسول ﷺ رأي النبي ﷺ في يوم ما ثوبان خادمه وقد تغير لون بشرته، فسأله عن السبب فقال: تذكرت يوم القيامة وأنت في الدرجات العلى من الجنة، ونحن في منزلة دون منزلتك، فكيف نصبر على فراقك يا رسول الله؟ فقال ﷺ يا ثوبان: **"المرء مع من أحب"**(٢).

فمن كان يحب رسول الله ﷺ فهو معه في الجنة، فما أحسنها من رفقة مع النبي ﷺ والصحابة الكرام.

حب النبي عـزة وجـاه ∴ وشرعه تعلو به الجبـــاه

فالله قد صفاه واصطفاه ∴ لسنا نرى إلا الذي يـــراه.

١٠- أن يكثر المسلم من الصلاة والتسليم عليه ﷺ لما في ذلك من الثواب العظيم، والمؤانسة له ﷺ في قبره الشريف، وفي الحديث قال ﷺ: **"من صلى علي رد الله على روحي، فأرد عليه السلام"**(٣).

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥١٢٧) إسناده صحيح على شرط مسلم، عن أنس بن مالك ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٦٨) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٠٤١) حديث حسن، عن أبى هريرةﷺ.

وفي الحديث قال ﷺ: **"من ذُكِرتُ عنده فلْيُصلِّ عليَّ، ومن صلَّى عليَّ مرَّةً، صلَّى اللهُ عليه بها عشرًا، وفي روايةٍ من صلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صلَّى اللهُ عليه عشرَ صلواتٍ، ويحطُّ عنه عشرَ سيِّئاتٍ، ورفعه بها عشرَ درجاتٍ"** (١).

وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **" احضروا المنبرَ فحضرنا فلمَّا ارتقَى درجةً قال آمينَ فلمَّا ارتقَى الدَّرجةَ الثَانيةَ قال آمينَ فلمَّا ارتقَى الدَّرجةَ الثَّالثةَ قال آمينَ فلمَّا نزل قلنا يا رسولَ اللهِ لقدْ سمِعنا منك اليومَ شيئًا ما كنَّا نسمعُه قال إنَّ جبريلَ عرض لي فقال بَعُد من أدرك رمضانَ فلم يُغفرْ له قلتُ آمينَ فلمَّا رقيتُ الثَّانيةَ قال بَعُد من ذُكِرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك فقلتُ آمينَ فلمَّا رقيتُ الثَّالثةَ قال بَعُد من أدرك أبوَيْه الكِبَرُ عنده أو أحدَهما فلم يُدخلاه الجنَّةَ قلتُ آمينَ"**(٢).

وفي الحديث قال أُبَيٌّ بن كعب قلْتُ: يا رسولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصلاةَ عليْكَ فكم أجعَلُ لكَ من صلاتِي؟ فقال: **"ما شِئْتَ، قال قلتُ الربعَ؟ قال ما شئْتَ، فإِنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ، قلتُ النصفَ؟ قال ما شئتَ، فإِنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ، قال قلْتُ فالثلثينِ؟ قال ما شئْتَ فإِنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ، قلتُ أجعلُ لكَ صلاتي كلَّها قال: إذًا تُكْفَى همَّكَ، ويغفرْ لكَ ذنبُكَ"**(٣).

نسأل الله أن يجعلنا من المقتدين بخاتم الأنبياء والمرسلين.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٩٩/٢ إسناده صحيح أو حسن، أنس بن مالكﷺ.

(٢) الحديث في الترغيب والترهيب ٤٠٦/٢ إسناده صحيح أو حسن، عن كعب بن عجرةﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٤٥٧) حسن صحيح، عن أبي بن كعبﷺ.

(٧٧) نعمة التوفيق.

١- من أعظم النعم نعمة التوفيق.

٢- أسئلة تعرفك قيمة النعم.

٣- صور من حقيقة النعم.

٤- وأخيرا من صور التوفيق.

❁❁❁

١-من أعظم نعم الله ﷻ على عباده المؤمنين نعمة التوفيق، فهو منة ونعمة من الله ﷻ للإنسان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾[1].

وكم لله ﷻ علينا من نعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، لكننا لا نشعر بها، لأنها أصبحت مألوفة لدينا، كأننا قد عقدنا عقدا بيننا وبين الله ﷻ أن تستمر هذه النعم معنا حتى الموت.

في الحقيقة حتى تستمر هذه النعم معنا، يجب أن ننسبها إلى صاحبها، وأن نؤدى شكرها، وأن نستخدمها في الطاعة، ومساعدة الآخرين،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة الآية هود الآية (٨٨).

(٢) سورة النحل الآية (٥٣).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[1].

❁❁❁

٢- إذا أردت أن تعرف قيمة نعم الله عليك فاسأل نفسك هذه الأسئلة.

- هل جربت يوما أن تعيش وأنت مغمض العينين، حتى تعرف قيمة نعمة البصر التي وهبك الله إياها؟.

- هل جربت يوما أن تعيش بدون حركة القدمين في بيتك، حتى تعرف قيمة نعمة الأقدام التي تمشى عليها؟.

- هل جربت يوما أن تعيش دون أن تتكلم، حتى تعرف قيمة نعمة اللسان الذي تعبر به عما في داخلك؟.

- هل جربت يوما أن تعيش بلا سيارة، وتستخدم أقدامك أو المواصلات العامة، حتى تعرف قيمة هذه النعمة التي تستخدمها كل يوم وأنت لا تشعر بها؟.

-هل جربت يوما أن تصاب بعدوى تجعلك معزولا في بيتك عن الناس، لمدة عشرة أيام، وقد فقدت شهية الطعام والشراب، ولاتجد راحة في اليقظة أو المنام، وقد شاهدة قرب الأجل، وأصبح قاب قوسين أو أدنى.

أسئلة كثيرة اطرحها على نفسك، حتى تعرف فضل الله عليك، ونعمه الكثيرة المتعددة التي لا تعد ولا تحصى، من فرع رأسك إلى أخمص قدميك..

❁❁❁

(١) سورة إبراهيم الآية (٣٤).

٣- صور من حقيقة النعم.

غالبا نحن نحصر النعم في المال والصحة فقط، والحقيقة النعم أكثر من ذلك، فهناك نعمة العطاء، فهي تشمل كل ما يعطيك الله إياه، من مال، وصحة، وأولاد، وأمن، وسكينة النفس، والقناعة، والرضا، وحب الناس لك. وهناك نعمة الدفع، وهي أن يدفع الله عنك الأمراض، والحوادث، والمصائب، وأن يمنع عنك كل مكروه وسوء.

يجب أن ننظر دائما إلى بواطن الأمور وعواقبها، ولا تنظر إلى ظاهرها فقط، فالأمور بنهايتها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[1].

ومن أعظم النعم علينا نعمة التوفيق، والهداية إلى الصراط المستقيم، وهي من أعظم وأجل النعم، ولهذا أمر الله العبد بأن يسأله إياها في كل ركعة من صلاته؛ فيقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾.

قال ابن القيم -رحمه الله-: (ومن هنا يعلم اضطرار العبد إلى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرة، وبطلان قول من يقول: إذا كنا مهتدين؛ فكيف نسأل الهداية؟ فإن المجهول لنا من الحق أضعاف المعلوم، وما لا نريد فعله تهاونًا وكسلًا، مثل ما نريد أو أكثر منه أو دونه، وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك، وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله، فأمر يفوت الحصر، ونحن محتاجون له حاجة التامة، فمن كملت له هذه الأمور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والدوام).

---

(١) سورة البقرة الآية (٢١٦).

ومن أعظم النعم علينا جميعا نعمة التوفيق، ومعناه أن يكتب الله لك النجاح في كل عمل تعمله، ونشعر بأن الله قريب منك، فترى كل عمل ميسر، وهذا يجعلك دائما على حسن صلة بالله في كل أمور حياتك، وتطلب منه التوفيق دائما ومن أدعية شعيب عليه السلام في القرآن.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾[1].

فإذا كنت مثلا طبيبا، وجعلك الله سببا لشفاء المريض، أو سببا لتخفيف آلامه، وقمت بعمل جراحة صعبة لمريض، ونجحت على أحسن ما يكون، فيجب عليك ألا تنظر إلى الخبرة والدراسة والإتقان والجودة فقط، وإنما أن تنسب هذا النجاح والتوفيق إلى صاحبه الحقيقي، وهو الله عز وجل حتى تستمر هذه النعمة معك.

إذا كنت باحثا أو عالما أو مخترعا، واكتشفت شيئا جديد في مجال البحث العلمي، فلا تنظر إلى ذكائك وموهبتك، وإنما تواضع وقل الفضل لله أولا وأخيرا. قال الإمام علي رضي الله عنه: (من اعتمد على ماله قل، ومن اعتمد على عقله ضل، ومن اعتمد على الله فلا يضل).

وقال الشاعر الحكيم:

إذا لم يكن عون من الله للفتـــى ∴ فأول ما يجنى عليه اجتهاده.

---

(١) سورة الآية هود الآية (٨٨).

وإذا كنت تاجرا أو رجل أعمال، ونجحت تجارتك، وحققت أرباحا كثيرة، وأصبحت من مشاهير الأغنياء، فلا تنظر إلى ذكائك وعقلك وخبرتك فقط، وإنما رد الجميل إلى صاحبه، وانسب الفضل إلى أهله.

وقل كما قال سليمان عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠ ﴾[1].

ولاتكن مثل قارون، حينما منحه الله أموالا كثيرة، ورفض أن يؤدى شكرها، فنسب الثراء إلى علمه وعقله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ ﴾[2].

فكانت النتيجة كما حكى القرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ ﴾[3].

فينبغي على كل مسلم أن يتعلم درسا مهما، وهو أن كل عمل نعمله يحتاج إلى توفيق، فقبل أن تبدأ العمل وأثناءه وبعده، اطلب التوفيق من الله ﷻ وحده، ثم اشكره على هذه النعمة حتى يستمر نجاحك في عملك.

❁❁❁

(١) سورة النمل الآية (٤٠).
(٢) سورة القصص الآية (٧٨).
(٣) سورة القصص الآية (٨١).

٤- وأخيرا من صور التوفيق: أن تكون نافعا لنفسك، ولأسرتك، ولمجتمعك الذي تعيش فيه، فتكون مصدر خير للآخرين، تدخل السرور على قلوبهم، وترسم البسمة على وجوههم.

قال ﷺ: **"أحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي في حاجه، أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا"**(١).

ومن صور التوفيق أيضا: أن تشعر بأنك قريب من الله، وأن الله قريب منك، وأن تشعر بسعادة داخلية في كل عمل تقوم به، مهما كان صعبا، وأن يذكرك الناس بعد مماتك بالخير، والسيرة الحسنة.

ومن صور التوفيق أيضا: أن تعيش للإسلام، وتعمل له، وتثبت عليه، وتموت من أجله، إذا أعطيت هذه النعمة، فثق تماما أن الله ﷻ قد أعطاك أعظم النعم، بعد أن هداك إلى الإسلام، ألا وهي نعمة التوفيق.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا نعمة التوفيق والسداد والقبول في الدنيا والآخرة.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع (١٧٦) عن أبى هريرة ﷺ.

(٧٨) أهمية الدعاء وشروطه وآدابه.

١- أهمية الدعاء.

٢- شروط قبول الدعاء.

٣- آداب الدعاء.

❁❁❁

١- أهمية الدعاء.

الدعاء من أهم وسائل العبادة بين العبد وربه، حيث إنه صلة مباشرة بين العبد الضعيف المخلوق الفقير الذليل، وبين الرب القوى الخالق الغني الجبار.

لقد سأل الصحابة -رضوان الله عليهم- النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (١).

فالله ﷻ وعد بقبول دعوة الداعي إذا دعاه، فالمسلم لا يحمل هم الإجابة، وإنما يحمل هم الدعاء، بمعنى أن تتوفر فيه شروط قبول الدعوة.

لقد أمر الله ﷻ المسلم بأن يتوجه إليه وحده بالدعاء، ووعده بالإجابة، وتوعد من يستكبر عن دعائه بالعقوبة الأخروية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (٢).

---

(١) سورة البقرة الآية (١٨٦).

(٢) سورة غافر الآية (٦٠).

والدعاء ينفع المسلم في جميع أحواله، فيما نزل من بلاء، وفيما لم ينزل، وفي الحديث قوله ﷺ: **"ما من مسلمٍ يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعةُ رحمٍ إلَّا أعطاه اللهُ بها إحدَى ثلاثٍ. إمَّا أن يعجِّلَ له دعوتَه. وإمَّا أن يدَّخِرَها له في الآخرةِ. وإمَّا أن يصرِفَ عنه من السُّوءِ مثلَها. قالوا إذا نُكثِرُ قال اللهُ أكثرُ"**(١).

فالمسلم في كل حال رابح لا محالة، مادام مستمرا في دعائه نحو الله ﷻ وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان -أي يتصارعان ويتدافعان-إلى يوم القيامة"**(٢).

وإذا كان الدعاء عبادة مفضلة فيستحب للمسلم أن يدعو لإخوانه المسلمين بظهر الغيب في كل مكان من أرض الله خاصة المستضعفين وأصحاب النوازل والخطوب.

وفي الحديث الشريف قوله ﷺ: **"ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك مثل الذي قلت"**(٣).

فالذي يدعو لأخيه المسلم بدعوة صالحة، إنما تعود عليه هذه الدعوة مرة أخرى، بصوت الملك الموكل بذلك.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٨٩/٢ وإسناده جيد. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٩١/٢ فيه زكريا بن منظور لينه أحمد وقال ابن المديني ضعيف، وقال الدارقطني متروك، قال ابن معين مرة ليس به بأس، ومرة ضعيف، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٧٣٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

٢- شروط قبول الدعاء:

١-يجب على المسلم أن يتحرى الحلال من الطعام والشراب والملبس والمسكن، حتى يكون مستجاب الدعوة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ (١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة"**(٢).

فأكل الحلال الطيب، والبعد عن المعاصي والحرام والسيئات، كل ذلك من أسباب استجابة الدعاء، فقد ذكر النبيﷺ في الحديث قوله: **"ثم ذكرالرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟"**(٣).

٢-لقد وعد الله ﷻالمضطر في وقت الشدة أن يستجيب له إذا توجه إليه بالتضرع والإلحاح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٤).

والدعاء في الرخاء ينفع في الشدة والكروب والنوازل، فمن تعرف الى الله بالدعاء والمسألة في الرخاء، عرفه الله في الشدة بالنجاة والتأييد والمعونة.

وفي الحديث عن ابن عباس قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ **"يا غلام أو يا بني ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ قلت بلى، فقال: احفظ**

---

(١) سورة المؤمنون الآية (٥١).

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٧/٣و إسناده فيه نظر، عن ابن عباس ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠١٥) عن أبي هريرةﷺ.

(٤) سورة النمل الآية (٦٢).

الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله"(١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"مَن سرَّه أن يستَجيبَ اللهُ له عند الشَّدائدِ والكَربِ، فليُكثرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ"**(٢).

❁❁❁

٣- آداب الدعاء:

١- يستحب أن يكون المسلم على وضوء وطهارة.

٢- وأن يكون مستقبلا القبلة ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

٣- وأن يتحرى الأوقات الفاضلة التي يستجاب فيها الدعاء مثل: جوف الليل، وقت السحر، عقب الصلوات، بين الأذان والإقامة، وعند إفطار الصائم، وعند نزول المطر من السماء، وعند التقاء الصفوف في الميدان، وفي يوم الجمعة ساعة إجابة، وفى السجود، وعند الكعبة، وعند رمى الجمرات، وعند الصفا والمروة، وعند الشرب من زمزم، ويوم عرفة، وعند وجل القلب ورقته.

وفي الحديث: سئل النبي ﷺ أي الدعاء أسمع؟ **"قال جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات"**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٥١٦) حديث صحيح، عن ابن عباس ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٣٨٢) حديث غريب، وحسنه الألباني، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٤٩٩) حديث حسن عن، أبي أمامة الباهلي ﷺ.

٤- ويستحب رفع اليدين عند الدعاء، وفي الحديث قوله ﷺ: **"الله حيي كريم، يستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفرا، ليس فيهما شيء"** [(١)].

٥- يستحب أن يبدأ الدعاء بالحمد والتمجيد لله، والتوسل إلى إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، ثم يثنى بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل الله حاجته.

٦- أن يستحضر القلب عند الدعاء، فيدعو بقلب حاضر، موقن بالإجابة، وفي الحديث قال رسول الله: ﷺ **"ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه"**[(٢)].

٧- أن يظهر الفاقة والتضرع والتذلل لله، وأن يقدم عملا صالحا إذا تيسر له.

٨- أن يدعو مع الحزم، ويلح على الله ﷻ في دعائه، فإذا دعا المسلم ربه فعليه أن لا يستعجل ويترك الدعاء، فإن ذلك من موانع الإجابة.

وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال: يقول: "قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي، فيستحسر ويدع الدعاء"** [(٣)].

---

(١) الحديث ذكره ابن حجر العسقلاني في الأمالي الحلبية ٢٦/١ حديث حسن، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٤٧٩) غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، عن ابن عباس ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٨٨١) عن أبي هريرة ﷺ.

٩- عدم تكلف السجع في الدعاء، لأنه يجعل الإنسان ينشغل باللفظ عن المعنى.

١٠- تكرار الدعاء ثلاثا.

١١- إذا دعي لغيره فليبدأ بنفسه أولا. فأولى الناس بالخير صاحب الدعاء.

١٢- اختيار جوامع الكلم حيث كانت أدعيته ﷺ جملا جامعة لمعان كثيرة.

مثل دعائه ﷺ: **"اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني واكفني بحلالك عن حرامك، واغنني بفضلك عمن سواك"**(١).

ودعاؤه ﷺ: **"اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك، وبك منك، لا نحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك"**(٢).

ودعاء الصحابى: (اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) **فقال** ﷺ: **"لقد سألت باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب"**(٣).

نسأل الله ﷻ أن يتقبل منا الدعاء، وصالح الأعمال.

وأن يغير حالنا إلى أحسن حال.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٥٦٣) وقال حسن غريب، عن على بن أبي طالب.رضي الله عنه

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٨٦) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٤٩٥) والحاكم ١/٥٠٣، ٥٠٤، وصححه ووافقه الذهبى، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٧٩) العبودية لله ﷻ.

١- معنى العبودية.

٢-معنى العبادة.

٣-كيف نحقق العبودية الصادقة لله ﷻ؟

❁❁❁

١-العبودية: تعنى الشعور بعظمة الخالق ﷻ فتستشعر أنك عبد له، وهو سيد لك، وهي حينئذ شرف للعبد، وليست مذلة.

ومن معاني العبودية: الخضوع والتذلل والانقياد لأوامر الله ﷻ باتباع أوامره، واجتناب نواهيه.

والعبودية تتضمن المحبة والخوف فالعبد يحب ربه، ويحب لقاءه، ويحب ثوابه وجنته، ويخاف عقابه وبطشه وناره إن خالف أمره وعصاه.

وخلاصة رسالة المسلم في الحياة، أن يكون عبدا لله ﷻ وأن يأخذ بأيدي الناس إلى طريق الله ﷻ. وأن ينشر الإسلام ويبلغ التوحيد للناس في كل مكان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٢).

---

(١) سورة النحل الآية (٣٦).

(٢) سورة ص الآية (٢٦).

وقال ربعي ابن عامر ﷺ وهو يخاطب رستم قائد الفرس: (إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة).

❁❁❁

٢- معنى العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ﷻ ويرضاه، من الأقوال والأفعال الظاهرة، والباطنة. والغاية العظمى والهدف الأسمى من خلق الجن والإنس، العبادة لله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾[١].

وإذا كانت العبودية لله شرفًا، فإن العبودية للناس مذلة وضعف وخور، فهناك عبد للمال، وهناك عبد للجمال، وعبد للنساء، وعبد للشيطان، وفي الحديث قال ﷺ: **"تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض"**[٢]. وفي الحقيقة العبودية لغير الله مذلة، وعبودية خاسرة لا محالة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢﴾[٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩﴾[٤].

---

(١) سورة الحج الآية (٧٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٣٥) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) سورة الملك الآية (٢٢).

(٤) سورة الزمر الآية (٢٩).

فالعبودية للبشر- تشتت وشقاء وضياع، بينما العبودية لله راحة وطمأنينة واستقرار، وأمن أمان.

❁❁❁

٣- كيف نحقق العبودية الصادقة لله ﷻ؟.

١- استحضار النية الصالحة في كل عمل تعمله، أي إنك تقصد به وجه الله، سواء كان من أمور الدين أو الدنيا، فكما أنك تتعبد إلى الله بالصلاة والصيام والزكاة والحج، تتعبد إلى الله ﷻ أيضا بطلب الرزق الحلال في السعي على المعاش، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[١].

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: **"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"**[٢].

٢- وكذا الزواج المشروع إذا حسنت فيه النية بقصد تحصيل الولد، وقضاء الوطر، ونيل اللذة، فهو عبادة. وفي الحديث قال ﷺ: **"وفي بضع أحدكم صدقة"**[٣].

٣- والرياضة البدنية التي تقوى البدن فتعيش بصحة جيدة عبادة، وفي الحديث قال ﷺ: **"المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"**[٤].

---

(١) سورة الملك الآية (١٥).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١) عن عمر بن الخطاب ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٠٦) عن أبى ذر ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٦٤) عن أبى هريرة ﷺ.

٤- ومساعدة الناس وقضاء حوائجهم، وإدخال السرور عليهم عبادة، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على قلب المؤمن، أو أن يفرج عنه غما، أو يقضي عنه دينا، أو يطعمه من جوع"**(١).

٥- وكذلك إذا نام الإنسان ليأخذ قسطا من الراحة، حتى يقوى على ممارسة أمور حياته، فهذه عبادة، قال معاذ بن جبل: (إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي).

٦- أن يجعل الحياة كلها عبادة لله ﷻ وأما الشعائر فهي لحظات مركزة ليتزود فيها العبد بشحنة قوية من الإيمان؛ ليقوى على ممارسة أمور حياته في صدق وإيمان. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾(٢).

٧- أن تكون العبادة حية متصلة بالمعبود، نستشعر فيها حرارة الوصال، ولذة الخشوع، فكان النبي ﷺ يقول **"يا بلالُ، أقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها"**(٣).

أن يستحضر فيها القلب، فيكون منخلعًا عما حوله من مشاغل الدنيا وهمومها، **"كان رسولُ اللهِ ﷺ يحدِّثُنا ونحدثه فإذا حضرتِ الصَّلاةُ فكأنَّه لم يعرفْنا ولم نعرفْه"** (٤).

---

(١) الحديث ذكره الإمام العراقي في تخريج الإحياء ٢/٢٦١ إسناده ضعيف، عن عبد الله بن عمر ﷺ.
(٢) سورة الأنعام الآيتان (١٦٢-١٦٣).
(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٩٨٥) حديث صحيح، سالم بن أبي الجعد ﷺ.
(٤) الحديث ذكره الإمام العراقي في تخريج الإحياء ١/٢٠٥ حديث مرسل، عن سويد بن غفلة ﷺ.

٧- **إن العبد الحقيقي هو الذي يعبد الله في جميع أحوال حياته،** وجميع أعضاء جسده مثل اللسان، والقلب، والعقل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[1]. إن العبودية الحقيقية هي التي تجعل العبد موصولا بالله طوال وقته، متذوقا طعم الإيمان، وحلاوة العبادة. وتجعل حياته كلها عبادة لله ﷻ.

٨- **أن يتعبد إلى الله بكل تعاليم الإسلام،** بالعقيدة الصحيحة، والعبادة السليمة، والمعاملات الحلال، والأخلاق الفاضلة، وهذا هو ديدنه في كل أمور حياته كلها، دون تفرقة أو تجزئة، كما حكى القرآن الكريم عن صفات عباد الرحمن.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾[2].

نسأل الله ﷻ أن يمنحنا العبودية الصادقة؛ حتى نكون عبيدا له وحده.

❁❁❁

(١) سورة آل عمران الآية (١٩١).

(٢) سورة الفرقان الآيات (٦٣-٧٧).

(٨٠) قصة أصحاب الجنة دروس وعبر.

١- حقيقة الابتلاء.

٢- قصة أصحاب الجنة.

٣- تغيير النية سبب لتغير الأحوال.

٤- دروس وعبر من قصة أصحاب الجنة.

❁❁❁

١- حقيقة الابتلاء:

يعتقد كثير من الناس أن الابتلاء يكون بالنوازل والخطوب ؛ والنقص والحرمان، والفقر والمرض، والشدائد والكروب. وهذا فهم ضيق لحصر الابتلاء في جانب واحد دون باقي الجوانب المتعلقة بالموضوع.

فقد يكون الابتلاء بالعطاء والمنح، وقد يكون بوفرة المال، وكثرة العيال، وقد يكون بكثرة النعم واتساعها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

ويتضح هذا المعنى من خلال هذه القصة من قصص القرآن الكريم، فيها عظة وعبرة، فيها هداية ونور، تبرز لنا عدة جوانب مهمة يحتاجها المسلم اليوم، ليتعلم من أنوار التنزيل ما ينير بصيرته، ومن نهاية السابقين ما يكون له عظة وعبرة، فالعاقل من اتعظ بغيره. ❁❁❁

---

(١) سورة الأنبياء الآية (٣٥).

٢- قصة أصحاب الجنة:

وقصة أصحاب الجنة التي حكاها القرآن الكريم في سورة القلم، تحكى لنا درسا من دروس التاريخ، فيها عظة وعبرة، إنهم فتية عاشوا في أرض اليمن، خلف لهم أبوهم حديقة كبيرة، وارفة الظلال، كثيرة الثمار، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، ذلك لأن أباهم كان يسير في تعامله مع ثمار هذه الحديقة سيرة حسنة، فيرد ما زاد عن حاجته وأولاده إلى الفقراء و المساكين، فيؤدى حق الله ﷻ في هذه الحديقة إلى أصحابه كما أمر القرآن الكريم في قوله تعَالَىٰ: ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (١).

فواهب النعم هو الله ﷻ وشكر النعم يكون من جنسها، حتى تدوم وتستقر نعم الله عليه، قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ (٢).

فكان هذا الأب يمضى بهذه السيرة الحسنة مع الفقراء والمساكين، فاستمرت و توالت نعم الله عليه، لكن أبناءه لم يكونوا على هذه السيرة، فغيروا مسيرة أبيهم وسنته ففكروا ودبروا وقرروا أن يقطعوا الثمار ليلا، لئلا يعطوا الفقراء حقهم، وظنوا أنهم بعملهم هذا يوفر المال الكثير، والربح الوفير، فاتهموا أباهم بالسفه في الإنفاق، فهو لا يلقي بالا بمستقبلهم، فلما غيروا نيتهم وسيرة أبيهم غير الله حال

(١) سورة الأنعام الآية (١٤١).
(٢) سورة إبراهيم الآية (٧).

بستانهم، فأرسل الله عليه طائفا من قبله فدمره وأحرقه، فلما رأوا هذا المشهد أمامهم ظنوا أنهم أخطؤوا الطريق، لكنها الحقيقة المؤلمة، والعقوبة الصارمة.

ويحكى القرآن ذلك كله في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

٣- تغيير النية سبب لتغير الأحوال:

إنها العقوبة الإلهية لما غيروا نيتهم وسيرة أبيهم غير الله حالهم من النعم إلى النقم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ (٢).

يقول أحد المفسرين: إن الله لا يغير ما بقوم من الكروب، حتى يغيروا ما بأنفسهم من الذنوب، فلا يكون التغيير إلا بعد التغيير.

لقد كان الجزاء من جنس العمل، فلما خالفوا عادة أبيهم مع الفقراء خالف الله عادته معهم في الكرم والعطاء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ

(١) سورة القلم الآية (١٧-٢٧).

(٢) سورة الرعد الآية (١١).

ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (١).

إن تغير النية والعزم على التطبيق؛ كان سببا في حلول النقم ووقوع العذاب عليهم.

إن الإصرار على المعصية سبيل الخراب وفقدان النعم، ونزول النقم، وهذه صورة من صور العذاب الدنيوي، فكيف بالعذاب الأخروي الذي ينتظر المخالفين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٢).

لقد أحبوا المال أكثر من حبهم لله وأوامره، فعذبهم الله بأموالهم حينما حرمهم منها، فمن أحب شيئا غير الله عذبه الله به، في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣).

إن الفتنة يعرفها العقلاء قبل أن تقع فيتحاشون الوقوع فيها ويبعدون عن أسبابها، أما الأغبياء فلا يعرفون الفتنة إلا بعد وقوعها وحلولها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة فاطر الآية (٤٣).
(٢) سورة القلم الآية (٣٣).
(٣) سورة القلم الآيتان (٢٦-٢٧).
(٤) سورة القلم الآيات (٢٨-٣١).

فما حلت عقوبة إلا بمعصية، وما رفعت عن الناس إلا بتوبة، وهل بعد منع الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام حقهم من مال الله ﷻ ذنب، فيا ليت الأثرياء البخلاء أن يتعظوا بغيرهم قبل أن يفاجؤوا بزوال النعم، أو نزول المنية فيحاسب على ما جمع، ويعاقب على ما قصر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ (١).

لقد تجاوزوا حدودهم حينما تعلقوا بحب المال، وآثروا أنفسهم على الفقراء والمساكين، وبخلوا عليهم بما أعطاهم الله إياه، فليس لهم إلا مباشرة السبب، والمعطي الحقيقي إنما هو الله ﷻ.

وإذا كانت المعصية هي التي تسببت في العقوبة بحلول النقم، فقد قال النبي ﷺ: **"إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"** (٢).

إن التوبة النصوح تمحو ما مضى، فمراجعة النفس بعد وقوعها في الخطأ، وندمها على ما قدمت، هو لون من التوبة التي يرفع بها البلاء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٣).

❁❁❁

(١) سورة ق الآية (٣٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الحاكم، وصححه ووافقه الذهبى ٤٩٣/١ عن ثوبان ﷺ.

(٣) سورة القلم الآيات (٣٠-٣٢).

٤- دروس وعبر من قصة أصحاب الجنة:

١- أن المال كله ابتلاء فليكن العبد حذرا في التعامل معه حتى لا يقع في شراكه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ (١).

٢- إن المالك الحقيقي للمال هو الله ﷻ والذي يملك ويعطى قادر على أن يمنع ويحرم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٢).

٣-إن الله ﷻ له طلاقة القدرة بجنود لا نعلمها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ (٣).

٤-إن تغيير النية الصالحة يؤدى إلى نزول العقوبة الإلهية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (٤).

٥- إن ارتكاب المعاصي والإصرار عليها سبب رئيسي في منع الرزق، ونزول النقم. وفي الحديث قال ﷺ: **"إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"** (٥).

٦- إن مراجعة النفس بعد الخطأ والتوبة النصوح إلى الله ﷻ وسيلة لمحو الذنب، ورفع العقوبة والبلاء، فبعض المصائب قد ترد بعض الناس إلى جادة الصواب، وتعيدهم إلى الحق بعد أن شردهم عنها البطر بالنعم.

---

(١) سورة الكهف الآية (٧).

(٢) سورة النور الآية (٣٣).

(٣) سورة المدثر الآية (٣١).

(٤) سورة الروم الآية (٤١).

(٥) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٨٩/٣ إسناده حسن، عن ثوبان ﷺ.

٧- إن الله ساق هذه القصة درسا بليغا لأهل مكة، وكل من سار على دربهم، ليتعظ اللاحقون بالسابقين، فلا يقعوا في نفس الخطأ، وتبقى القصة عظة وعبرة لجميع الأجيال إلى قيام الساعة، أن الله له سننا في كونه لا تتبدل ولا تتغير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (١).

ولقد تكررت التجربة مرة ثانية مع قوم سبأ، حينما أعرضوا عن منهج الله فجاءتم النوازل والمصائب التي لم يتوقعوها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٢).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ (٣).

❁❁❁

(١) سورة النحل الآية (١١٢).

(٢) سورة سبأ الآيات (١٥-١٧).

(٣) سورة الزمر الآية (١٨).

(٨١) من فوائد الصدقـة وثمارها.

١- مقدمة.

٢- من فوائد الصدقة وثمارها فى الدنيا والآخرة.

❁❁❁

١- مقدمة.

الصدقة لها فوائد عظيمة وكثيرة، فهي تنفع الإنسان في الدنيا والآخرة، تنفعه في نفسه وأولاده وصحته، تنفعه في ظلمة القبر، وفي صعوبات يوم القيامة.

وهذه بعض الآيات والأحاديث، التي تبين فوائد الصدقة وفضلها، فيستحب للمسلم أن يحرص على بعضها، حتى يحظى بالأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة:

❁❁❁

٢- من فوائد الصدقة وثمارها فى الدنيا والآخرة:

١- هل تريد البرهان على صحة الإيمان؟ عليك بالصدقة، قال ﷺ: **"والصدقة برهان"**[١].

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- في شرح هذا الحديث: (والبرهان هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس... و منه سمّيت الحجة القاطعة برهانا،لوضوح

(١) الحديث ذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٩) عن أبى مالك الأشعري رضي الله عنه.

دلالتها على ما دلّت عليه، فكذلك الصدقة برهانٌ على صحة الإيمان، و طيب النفس بها علامة على وجود حلاوة الإيمان و طعمه).

٢- هل تريد شفاء من الأمراض؟ عليك بالصدقة، قال ﷺ: **"داووا مرضاكم بالصدقة"**(١).

٣- هل تريد أن يظلك الله يوم لا ظل إلا ظله؟ عليك بالصدقة، قال ﷺ: **"كل امرئ في ظل صدقته حتى يُفصل بين الناس"**(٢).

وقد ذكر النبي ﷺ أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: **"ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»**(٣).

٤- هل تريد أن تطفئ غضب الرب؟ عليك بالصدقة، قال ﷺ: **"صدقة السر تطفئ غضب الرب"** (٤).

قال ﷺ: «**صنائع المعروف تقى مصارع السوء و صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ، وصلة الرحم تزيد في العمر**»(٥).

٥- هل تريد محبة الله ﷻ؟... عليك بالصدقة، قال ﷺ: **"أحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في المراسيل (٢١٠) عن الحسن رضي الله عنه.

(٢) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٦١/٢ وإسناده حسن، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٢٣) عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٤) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٦٩/٢ إسناده حسن في المتابعات، عن معاوية القشيري رضي الله عنه.

(٥) الحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٢٤) صحيح، عن أم سلمة رضي الله عنها.

جوعا، ولأن أمشي مع أخي في حاجه أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا"(١).

٦-هل تريد البركة في الرزق ونزول البركات ومضاعفة الأجر والثواب؟عليك بالصدقة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾(٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾(٤).

٧-هل تريد الحصول على البر والتقوى؟... عليك بالصدقة،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾(٥).

٨-هل تريد أن تفتح لك أبواب الرحمة؟ عليك بالصدقة، قال ﷺ: **"الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"**(٦).

---

(١) الحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع (١٧٦) عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٧٦).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٤٥).

(٤) سورة الحديد الآية (١١).

(٥) سورة آل عمران الآية (٩٢).

(٦) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٢٤) وقال: حسن صحيح، عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

٩-هل تريد أن يأتيك الثواب وأنت في قبرك؟ عليك بالصدقة، قال ﷺ: **"إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: - وذكر منها - صدقة جارية"**(١).

١٠-هل تريد أن توفي نقص الزكاة الواجبة؟ عليك بالصدقة حديث تميم الداري ﷺ مرفوعا قال: **"أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة؛ فإن كان أكملها كتبت له كاملة، وإن كان لم يكملها قال الله ﷻ لملائكته: هل تجدون لعبدي تطوعا تكملون به ما ضيع من فريضته؟ ثم الزكاة مثل ذلك، ثم سائر الأعمال على حسب ذلك"**(٢).

١١-هل تريد إطفاء خطاياك وتكفير ذنوبك؟ عليك بالصدقة، قال معاذ بن جبل ﷺ قال: **كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحتُ يومًا قريبًا منه و نحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يُدخلني الجنة و يباعدني من النار، قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسّره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتُقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، و تصوم رمضان وتحجّ البيت»، ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال:«الصوم جُنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماءُ النار"**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٦٣١) عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٤١٣) وقال: حسن غريب، عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦١٦) وقال: حسن صحيح، عن معاذ بن جبل ﷺ.

١٢- هل تريد أن تقي نفسك مصارع السوء؟... عليك بالصدقة، قال ﷺ: **"صنائع المعروف تقي مصارع السوء"**(١).فالصدقة تدفع البلاء عن المتصدّق وأهل بيته، وتمنع ميتة السوء.

وقد بيّن النبي ﷺ ذلك بالتمثيل.فذكر في الحديث الطويل:«...**وآمُرُكم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدوُّ، فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدّموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم ...**»(٢).

١٣-هل تريد أن تطهر نفسك وتزكيها، من الشح والبخل وحب المال؟.... عليك بالصدقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ ﴾(٣).

١٤- هل تريد أن يزيد مالك؟.... عليك بالصدقة، قال ﷺ ثلاث أحلف عليهن، ومنها: **"ما نقص مال من صدقة"**(٤).

قال النووي -رحمه الله- في شرح قوله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال» (ذكروا فيه وجهين: أحدهما: معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرّات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفيّة، وهذا مدرك بالحسّ والعادة. والثاني: أنه وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتّب عليه جبر لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة).

---

(١) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٦٩/٢ وإسناده حسن، عن أبى أمامة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٨٦٣) وقال: صحيح، عن الحارث بن الحارث الأشعري ﷺ.

(٣) سورة التوبة الآية (١٠٣).

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حسن صحيح، عن أبى كبشة الأنماري ﷺ.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما تصدق أحدٌ بصدقة من طيّب، ولا يقبل الله إلا الطيّب، إلاّ أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربُو في كفّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يُربّي أحدُكم فَلُوَّه أو فصيله"**(١).

١٥-أنّ المنفق يدعو له الملك كل يوم وفي ذلك يقول ﷺ: **"ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا"**(٢).

١٦- هل تريد أن تضع حائلا بينك وبين النار يوم القيامة؟.... عليك بالصدقة، قال ﷺ: **"اتقوا النار ولو بشق تمرة"**(٣).

فما أجمل عبادة الصدقة، لمن أحبها وعمل بها، وواظب عليها، ورأى فوائدها، وجنى ثمرتها في الدنيا، وينتظر ثوابها في الآخرة.

نسأل الله ﷻ أن يتقبل منا الصدقة والزكاة، وسائر الأعمال، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠١٤) عن أبى هريرة ﷺ.

(٢)الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٢٢) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٥٩٥) عن عدى بن حاتم الطائي ﷺ.

(٨٢) أمة فى رجل.

مؤهلات الإمامة في إبراهيم عليه السلام.

١- سلامة القلب.

٢- كثرة القنوت لله عز وجل.

٣- كثرة شكره لله عز وجل على نعمه.

٤-تكوينه للأسرة المسلمة الصالحة.

❁❁❁

مقدمة:

من هذا الرجل الذي اجتمعت فيه شمائل الأخلاق، حتى صار أمة من الناس؟

إنه خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ولد بأرض بابل من العراق التي كانت تعبد آلهة شتى من دون الله عز وجل.

هو واحد من أولى العزم من الرسل، الذين تحملوا المشاق في سبيل تبليغ الدعوة، ويطلق عليه أبو الأنبياء، لأن الذين أتوا بعده من الأنبياء كانوا من ذريته، هاجر إلى أرض فلسطين، ثم إلى مصر، وأسكن زوجته هاجر مع ولده إسماعيل عليه السلام عند بيت الله الحرام في مكة.

امتحنه الله بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام الذي رزق به على كبر، ليظهر تقديم محبة الله على محبته لولده.

هو عم نبي الله لوط، وقيل خاله، ولوط أول من آمن به، وكانا مبعوثين في وقت واحد. كان يعمل في البناء، وكان كريما جدا حتى لقب بأبي الضيفان، فكان لا يأكل وحده. وهو أول من اختتن، وأقام مناسك الحج، وأول من أقام سنة الأضحية، وعمل بسنن الفطرة، مثل قص الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة.

بدأ الدعوة بأقرب الناس إليه، وهو أبوه، ثم قومه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1].

كان إبراهيم عليه السلام أمة من الناس، والأمة هو الذي يعلم الناس الخير، فرسالة المعلم هي أسمى رسالة، لأنه يبنى النفوس، والعقول، والقلوب، والرجال، وكما قيل: بناء الرجال أشد من نقل الجبال. والأمة هو الرجل الجامع لخصال الخير، حتى يقوم مقام أمة من الناس، فكان قدوة وإماما يقتدي به في الخير.

❁❁❁

مؤهلات الإمامة في إبراهيم عليه السلام.

١) سلامة القلب:

كان إبراهيم عليه السلام سليم القلب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾[2].

(١) سورة الشعراء الآيتان (٦٩-٧٠).

(٢) سورة الصافات الآيتان (٨٣-٨٤).

ومعنى سلامة قلبه، أي سلم من جميع أمراض القلوب، وتخلص من القسوة، والريبة، والشك والنفاق، وتحلى بالإيمان واليقين والتجرد.

قال تعالى في وصف دعاء إبراهم عليه السلام لربه عز وجل: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾(١).

إن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام أراد أن يعلم كل المسلمين من بعده، أنه لا ينفع العبد شيء في الدنيا والآخرة إلا القلب السليم، والعمل الصالح، وهذا ما نحتاج إليه جميعا.

وفي الحديث سئل النبي ﷺ فقيل: يا رسولَ الله أيُّ النَّاسِ أفضلُ؟ قال: **"كلُّ مَخمومِ القلبِ صَدوقُ اللِّسانِ. قالوا: صَدوقُ اللِّسانِ نعرِفُه، فما مَخمومُ القلبِ؟ قال: هو التَّقيُّ النَّقيُّ لا إثمَ فيه ولا بَغيَ، ولا غِلَّ، ولا حسَدَ"**(٢).

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: **"القلوبُ أربعةٌ، قلبٌ أجردُ فيه مثلُ السِّراجِ يُزْهِرُ، وقلبٌ أغلفُ مربوطٌ على غلافِه، وقلبٌ مَنكوسٌ، وقلبٌ مُصفَّحٌ، فأمَّا القلبُ الأجردُ فقلْبُ المؤمنِ، سراجُه فيه نورُه، وأمَّا القلبُ الأغْلَفُ فقلبُ الكافرِ، وأمَّا القلبُ المنكوسُ فقلبُ المنافقِ الخالصِ، عرَف ثم أنكر، وأمَّا القلبُ المصَفَّحُ فقلبٌ فيه إيمانٌ ونفاقٌ، ومَثَلُ الإيمانِ فيه كمثلِ البَقْلَةِ، يمدُّها الماءُ الطَّيِّبُ، ومَثلُ النفاقِ فيه**

(١) سورة الشعراء الآيات (٨٧-٨٩).

(٢)الحديث ذكره الإمام الترغيب والترهيب ٣٣/٤ اسناده صحيح، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

كمثلِ القُرْحَةِ، يمدُّها القَيْحُ والدَّمُ، فأيُّ المادتَينِ غَلبتْ على الأخرى غَلَبَتْ عليه"(١).

فعلى المسلم أن يراقب قلبه، وأن يحرص على سلامته، ويجتهد في البعد عن صفات النفاق والمنافقين، ويسأل الله أن يقذف الإيمان الصادق في قلبه، وأن يحذر من تقلب القلب وتقلباته، فما سمي القلب قلبا إلا من تقلبه.

❁❁❁

٢) كثرة القنوت لله ﷻ:

ومعنى القنوت: لزوم الدعاء والطاعة مع الخضوع والتضرع، لقد تضرع إبراهيم عليه السلام إلى الله ﷻ في آيات كثيرة من سورة البقرة، وسورة إبراهيم، سائلا الله من فضله، حتى إن بعثة محمد ﷺ من مكة كانت ثمرة لدعوة إبراهيم عليه السلام حيث: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾(٢).

وما مكة وما فيها من نعم إلا ثمرة من ثمرات دعائه عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦ ﴾ (٣).

---

(١)الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١١٤٥) إسناده جيد أو حسن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٩).

(٣)سورة البقرة الآية (١٢٦).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (١).

فليحرص المسلم على كثرة الدعاء والقنوت لله، فهو لا يدري متى تكون الإجابة، وما ثمرتها، فإبراهيم عليه السلام حقق الله له دعاءه بعد عشرين قرن من الزمان، فلنتعلم منه الإلحاح على الله في الدعاء، وعدم الاستعجال، وانتظار الفرج، وحب الخير للناس أجمعين، والدعاء لهم والأقارب والذرية من بعده. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (٢).

❁❁❁

٣) شكره لنعم الله ﷻ:

فظهرت أثر نعم الله على لسانه وعلى قلبه وعلى جوارحه، فكان من أكرم الناس مع الضيفان، حتى إن الملائكة حينما أتته في صورة بشر لم يعرفهم قام فذبح لهم عجلا سمينا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(٣).

فنلاحظ أنه لم يسألهم عن الطعام، وإنما ذهب وقدم لهم الطعام، وكان على أفضل ما يكون وقربه إليهم وقال ألا تأكلون، لأن النفس البشرية تضيق بالأمر

---

(١)سورة إبراهيم الآية (٣٥).

(٢) سورة التوبة الآية (١١٤).

(٣) سورة الذاريات الآيات (٢٤-٢٧).

حتى ولو كان فيه خير لها، لذلك جاء الطلب بصيغة الأمر، وهذا من أدبه وكرمه وحسن خلقه في تعامله مع الآخرين، خاصة الضيوف، وكيف لا وهو خليل الرحمن وأبو الضيفان. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ (٢). فالشكر يزيد النعم وينميها، ويديمها الله على صاحبها، ويحفظها من الزوال والتغيير.

❁❁❁

٤) تكوينه للأسرة المسلمة الصالحة:

-الزوج الصالح إبراهيم عليه السلام.

٢-الزوجة الصالحة هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام.

٣-الابن البار بوالديه إسماعيل عليه السلام.

تعد قصة إبراهيم عليه السلام مدرسة تربوية تعليمية، يتعلم منها الفرد والأسرة كيف تكون الحياة مع الله عز وجل من خلال الزوج المسلم الصالح، إبراهيم عليه السلام والزوجه المسلمة الصالحة هاجر، والولد البار إسماعيل عليه السلام والاستسلام لأمر الله.

---

(١) سورة هود الآيتان (٦٩-٧٠).

(٢) سورة إبراهيم الآية (٧).

١-الزوج الصالح إبراهيم عليه السلام.

بشر الله إبراهيم عليه السلام بمولود من زوجته هاجر، وهو في سن كبيرة، وهذا فتح باب الأمل أمامه في أن يسال الله عز وجل كل ما يريد، وكل ما يخطر بباله.

أمره الله بالهجرة فاستسلم لأمره، وقال إني مهاجر إلى ربي، فخرج من العراق وذهب إلى فلسطين، ثم إلى مصر، ومن مصر إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، التي هي صحراء قاحلة، لا زرع ولا ماء، ولا طعام ولا شراب، فا متثل لأمر الله عز وجل.

أمره الله برفع قواعد البيت، فامتثل لذلك الأمر هو وولده، فكان يساعده في رفع البناء، وبقي البيت قائما حتى الآن في موضعه على حاله، بالرغم من عوامل التعرية التي أتت عليه عبر التاريخ، لكنه يجدد بين الحين والحين، فهو أول بيت وضع للناس، بنته الملائكة، ورفع قواعده إبراهيم وإسماعيل، يقابله في السماء البيت المعمور، وإذا لم يطف البشر حول البيت طافت الملائكة، وأصبح الطواف به ركن من أركان الحج والعمرة، حتى الآن إلى ما شاء الله، وهذا كله يذكرنا بامتثال إبراهيم عليه السلام لأمر الله، برفع قواعد البيت الذي شرفه الله وعظمه إلى قيام الساعة.

أمره الله بترك الزوجة والولد في الصحراء، مع مؤن قليلة من الطعام والشراب، ولا يوجد أحد من البشر، ولا زرع ولا ماء، فهي في منطقة صحراوية تحيطها الجبال، ولا يفعل ذلك إلا نبي مؤيد بالوحي، يثق بأن الله لن يضيعه أبدا.

ولما تعلق قلبه بحب ولده اختبره الله فيه، وأمره بذبحه وهو في سن اليفاعة، وعلى مشارف الشباب، فرأى رؤيا في المنام أن يذبح ولده الوحيد، وهو رزق به على كبر، وقد تعلق قلبه بحبه، فامتثل لأمر الله دون خوف أو تردد، لقد استشار ولده قبل تنفيذ الذبح، فاستسلم لأمر الله أيضا، ثم سعى أبوه للتنفيذ، فكانت سنة الأضحيه فداء لهذا الغلام، ومنسكا من مناسك الحج يتذكره الناس بها.

❁❁❁

٢-الزوجه الصالحة هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام.

امرأة معها رضيعها، أمرها زوجها بالبقاء في الصحراء مع قليل من الزاد، ولا يوجد حولها مايغيثها إذا نفذ الزاد، ففهمت منه بعد ما راجعته، و علمت أن الأمر ليس من زوجها، فقالت له آلله أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت اذهب فإنه لن يضيعنا.

لقد نفذ الذاد، وسعت في الأخذ بالأسباب، مهرولة بين الصفا والمروة، تبحث عن قافلة قادمة معها ما ينقذها وولدها، فسعت سبع مرات بين الصفا والمروة، وهي تهرول حرصا على طفلها الصغير، وتنتظر الحل، فكان التوفيق الإلهي بأن يتفجر هذا ماء زمزم من تحت قدم وليدها إسماعيل، ماءً يتجدد حتى الآن، وجعلته مشاعا للجميع، ولم تحتكره لنفسها، وهكذا أصحاب النفوس الكبيرة.

بقي من عمل السيدة هاجر في البحث عن الماء سنة الهرولة، في السعي بين الصفا والمروة، سنة وأدبا من آداب الحج والعمرة، فهو يربط الأمه بماضيها، المرأة

المسلمة التي تحملت الصعاب في سبيل الله، ليتذكرها كل مسلم في أداء فريضة الحج أو سنة العمرة، ويرتبط بجذوره إبراهيم و هاجر وإسماعيل -عليهم السلام-.

❁❁❁

٣- الابن البار إسماعيل عليه السلام.

لما أصبح الابن يافعا ورأى أبوه الرؤيا فقصها عليه، فسمع له وأطاعه، واستسلم لأمر الله، وهذا يدل على عمق التربية الإيمانية، من إبراهيم عليه السلام لإسماعيل عليه السلام فيما يتعلق بالأمر الإلهي المنزل من الله ﷻ.

وحينما استسلم إبراهيم عليه السلام الأب، وولده الوحيد إسماعيل لأمر الله، بتنفيذه الرؤيا، فكانت هذه الأضحية التي فدت إسماعيل، ذلك الخروف الذي أنزله الله من السماء، فداء لإسماعيل عليه السلام وأصبحت من شعائر الحج للحاج، ومن السنن المستحبة لغير الحجاج بعد صلاة عيد الأضحى لجميع المسلمين في العالم.

لقد وصف الله إسماعيل بالحلم لأنه قبل الأمر بيسر وسهولة، دون اعتراض أو تردد، (فبشرناه بغلام حليم) والمسلمون فرع من إسماعيل عليه السلام نعيش على ما عاش عليه، من الإسلام والاستسلام والخضوع التام لأمر الله ﷻ.

نسأل الله أن يجعلنا من المقتدين بجميع الأنبياء والمرسلين.

وأن نكون من الحامدين الذاكرين الشاكرين له إلى يوم الدين.

❁❁❁

(٨٣) فضل العمل الصالح فى عشر ذي الحجة.

مقدمة.

١- فضل العمل الصالح فى عشر ذى الحجة.

٢- ماذا يستحب من العمل الصالح فى هذه الأيام؟.

مقدمة.

العمل الصالح نعمة كبرى، ومنة عظمى، وخير الزاد، فهوالرصيد الحقيقي المدخر للعبد في يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار، ويكتب لصاحبه السعادة والعافية، والبركة في العمر، والوقت والحياة؛ مع ما ينتظره من قرة العين في الآخرة؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ **"إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله" فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: "يوفقه لعمل صالح قبل الموت"** (٢).

فأداء العمل الصالح أمر مطلوب من المسلم طوال عمره، لكن هناك أوقات معينة يكون أكثر استحبابا، خاصة في الأيام التي فضلها الله ﷻ ويضاعف فيها الأجر والثواب، فالله ﷻ هو الذي اختارها، وهو الذي فضلها، وجعلها موسما

---

(١) سورة النحل الآية (٩٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢١٤٢) وقال: حسن صحيح، أنس بن مالك رضي الله عنه.

للعبادة، فهي من أحسن الأوقات للطاعة، حتى إن الله ﷻ أقسم بها في القرآن، تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾[1].

١- فضل العمل الصالح فى عشر ذى الحجة.

١- ففي الحديث عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر، قالوا ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء"**[2].

قال الحافظ ابن حجر وفي الحديث: (تعظيم قدر الجهاد، وتفاوت درجاته، وأن الغاية القصوى فيه بذل النفس لله، وفيه تفضيل بعض الأزمنة على بعض، كالأمكنة، وفضل أيام عشر ذي الحجة على غيرها من أيام السنة، وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علق عملا من الأعمال بأفضل الأيام، فلو أفرد يوما منها تعين يوم عرفة، لأنه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكورة (٣).

٢-أنها الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذكره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٠٣ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الفجر الآيتان (١-٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٧٥٧) حسن صحيح، عن ابن عباس ﷺ.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٥٣٣/٢.

(٤) سورة البقرة الآية (٢٠٣).

٣-اجتماع أمهات العبادة فيها، قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره). وهذه الأيام تقع في أول ذى الحجة، وهو من الأشهر الحرم، كما أنه من الأشهر التي تقع فيها فريضة الحج، الركن الخامس في الإسلام، كما أنها تهيئة للنفوس قبل أداء الفريضة، ومشاركة الحجيج في العبادة والطاعة.

❁❁❁

٢- ماذا يستحب من العمل الصالح في هذه الأيام الفضيلة؟.

وينبغي للمسلم أن يحرص حرصا شديدا على عمارة هذه الأيام بالأعمال والأقوال الصالحة، ومنها ما يأتي:

١- التوبة النصوح إلى الله ﷻ فهي مطلوبة في كل وقت وفي هذه الأوقات أكثر من غيرها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾ ﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ ﴾ (٢).

---

(١) سورة التحريم الآية (٨).

(٢) سورة هود الآية (٩٠).

٢- الإكثار فيها من ذكر الله ﷻ من خلال المأثور عنه ﷺ وفي رواية ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد"**(١).

وكان أبو هريرة وابن عمر -رضي الله عنهما- **(يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما"**(٢).

٣-صيام تسعة أيام من هذه العشر أو ما تيسر منها، وقد خص النبي ﷺ صيام يوم عرفة من بين أيام عشر ذي الحجة بمزيد عناية، وبين فضل صيامه فقال ﷺ: **"صِيامُ يومِ عَرَفَةَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ على اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السنَةَ التي قَبلَهُ، و السنَةَ التي بَعدَهُ، وصِيامُ يومِ عاشُوراءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ على اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السنَةَ التِي قَبْلَهُ"** (٣).

وعن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: **"كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس"** (٤).

وعليه فيسن للمسلم أن يصوم تسع ذي الحجة، لأن النبي ﷺ حث على العمل الصالح فيها، وقد ذهب إلى استحباب صيام العشر الإمام النووي وقال: (صيامها مستحب استحبابا شديدا). باستثناء يوم العيد فيكره صيامه.

---

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٩١/٢ إسناده صحيح أو حسن، عن ابن عباس ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الألباني في إرواء الغليل (٦٥١) وقال صحيح. عن أبو هريرة وابن عمر -رضي الله عنهما-.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١١٦٢) أبو قتادة الحارث بن ربعي ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٤٣٧) اسناده صحيح فعن بعض أزواج النبي ﷺ

٤-أداء الحج والعمرة؛ لمن توفرت له السبل من المال والزاد والراحلة، **"العُمرةُ إلى العُمرةِ كفَّارةٌ لِما بينَهُما، والحجُّ المبرورُ ليسَ لَهُ جزاءٌ إلَّا الجنَّةُ"** (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (٢).

٥- يستحب كثرة قراءة القرآن الكريم، وخاصة إذا ختمه مرة واحدة هذه الأيام الفاضلة، فيكون ذلك أفضل القربات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٣).

٦- يستحب الإكثار من جميع النوافل، بجميع صورها وأشكالها المتنوعة، مثل نوافل الصلوات، وسنة الضحى، وقيام الليل والتهجد، ومثل نوافل الصيام، فيصوم هذه الأيام التسع الأول من ذى الحجة، ومثل الصدقة، فيتصدق على الفقراء والمحتاجين، خاصة صدقة السر، كان سعيد بن جبير إذا دخلت أيام العشر- اجتهد اجتهادا شديدا حتى ما يكاد يقدر عليه.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٧) عن أبي هريرةﷺ.

(٢) سورة الحج الآيتان (٢٧-٢٨).

(٣) سورة فاطر الآيتان(٢٩-٣٠).

٧- يستحب الإكثار من الدعاء، والإلحاح على الله ﷻ فيه، فيسأله من كل شيء يخطر له على بال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

فيشارك الحجيج في كثرة التضرع والتذلل والابتهال والتكبير والتحميد والدعاء لله ﷻ.

٨- ومن الأعمال الصالحة في هذه العشر، الصدقة والإحسان إلى الخلق؛ وخاصة الانفاق والصدقة وتفقد الأقارب، وفي الحديث قوله ﷺ: **"ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا"**[2].

٩- يستحب بر الوالدين، وصلة الرحم، وتفقد الأقارب، وفي الحديث قوله ﷺ: **"من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه"**[3].

١٠- يستحب مجاهدة النفس، بقطعها عن مألوف العادات، والأخذ بالهمة والعزيمة في ميدان العمل الصالح، لتتعود عليه النفس، وتستمر عليه طوال العام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة النساء الآية (٣٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٢٢) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٨٦) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٤) سورة النحل الآية (٩٧).

والعمل الصالح يعنى تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، والبعد عن معصيته وغضبه.

إن الأمة المسلمة تنتظر من أبنائها التغيير والإصلاح، وهذا يتطلب إرادة قوية، وعزيمة صادقة، وتضحية عالية، وعمل متواصل لنصرة الإسلام والمسلمين، فميدان العمل غير ميدان القول، فالعمل هو الذي يحقق التغيير المنشود.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾[1].

١١- يستحب القيام بسنة الأضحية، وهي سنة مؤكدة، يقتدى فيها بالنبي ﷺ لينال عظيم الأجر، بإراقة الدم، وامتثال لأمر الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾[2].

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من المداومين على العمل الصالح.

❁❁❁

(١) سورة الرعد الآية (١١).

(٢) سورة الحج الآية (٣٧).

(٨٤) الحج أهميته وفضله، والدروس المستفادة منه.

١- الحج معناه وأهميته.

٢- من فضائل الحج ومنافعه.

٣- الدروس التى يتعلمها المسلم من الحج.

❁❁❁

١- الحج معناه: القصد. وفي الشرع: قصد مكة، والبيت الحرام، لأداء عبادة معينة في وقت معين.

ومن أهمية الحج: أنه الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو واجب بالقرآن والسنة والإجماع، وهو معلوم من الدين بالضرورة، ومنكره كافر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١).

ويشترط فيمن يؤدى فريضة الحج، أن يكون مكلفا، أي مسلما، بالغا، عاقلا، وأن يكون حرا، وأن يكون لديه الاستطاعة، أي القدرة المادية والبدنية.

والمقصود بالاستطاعة أيضا، الزاد المادى الذي يكفيه في الرحلة، ويكفي كذلك من يعول أثناء الحج، وأن تكون لديه القدرة البدنية على الركوب، والمشى، وأداء المناسك، وكذا أمن الطريق.

---

(١) سورة الحج الآية (٢٧).

وفي الحديث قوله ﷺ: **"بُنِيَ الإِسْلَامُ علَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ"**(١).

وجمهور العلماء على أن الحج على الفور لمن قدر عليه، وليس على التراخى، ففي تأخيره مع القدرة خطر عظيم، لأن الظروف والأحوال تتغير، فلا يجوز التهاون، أو التسويف في أدائه، من غير عذر شرعى.

وفي الحديث قوله ﷺ: **"من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا"**(٢).

الحج مرة واحدة في العمر كله، وهي حج الفريضة، ومازاد عن ذلك فهو تطوع، قال ﷺ: **"لما نزلت وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قالوا يا رسولَ الله أَفي كلِّ عامٍ؟ فسكت فقالوا يا رسولَ الله في كلِّ عامٍ؟ قال لا ولو قلتُ نعم لوجبَتْ. فأنزل اللهُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}"**(٣).

فتكرار الحج مستحب، لكن يفضل مراعاة المستضعفين والفقراء والجياع والعراة من المسلمين، فلو قدم لهم هذا المال، لسد ثغرة من ثغرات المسلمين، ولحصل على الثواب والأجر بالنية الصادقة.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) الحديث أخرجه الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٢/٢ إسناده صحيح، عن أبى أمامة رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في عارضة الأحوذي ٢٤٧/٢ حديث مقطوع، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢- من فضائل الحج ومنافعه:

١- أنه يكفر الذنوب والأوزار: وفي الحديث قال ﷺ: **"تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد، وليس للحجة المبرورة جزاء إلا الجنة"**(١).

وفي الحديث أيضا قوله ﷺ: **"من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه"**(٢). أي غفر الله له ذنوبه كلها، فلم يعد منها شيء كأنه مولود اليوم.

وفي الحديث أيضا قوله ﷺ: **"سئل النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: الإيمان بالله ورسوله، قيل ثم أي؟ قال: جهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور"**(٣).

٢- تحصيل المنافع الأخروية، مثل ذكر الله، والطواف،والصلاة في أطهر البقاع في الأرض، وتعظيم حرمات الله وشعائره، وفي الحديث قوله ﷺ: **"صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فيما سواه من المساجدِ إلَّا المسجدَ الحرامَ، وصلاةٌ في المسجدِ الحرامِ أفضلُ من مائةِ صلاةٍ في في مسجدي"**(٤).

٣- اجتماع سنوى للمسلمين على مستوى العالم في مكة، لتوحيد كلمتهم، وإصلاح ذات بينهم، وتفقد أحوال المستضعفين منهم في العالم كله.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٨١٠) حديث حسن صحيح غريب، عن ابن مسعود ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٥٢١) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٥٢٠) عن عائشة ﷺ.

(٤) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٤/٢ إسناده حسن، عن عبد الله بن الزبير ﷺ.

٤- تحصيل المنافع الدنيوية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[1].

أي ليس هناك إثم ولاحرج في التجارة، والبيع، والشراء، والربح، مادام ذلك لم يشغله عن أداء المناسك، ولا يوقعه في اللغو والرفث والفسوق والجدل وغير ذلك.

٥- من منافع الحج، الاستفادة من لحوم الهدى، فيأكل منها ويهدى لغيره، ويتصدق على الفقراء، ويواسى المحتاج، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ ﴿١٩٨﴾ ﴾[2].

والحج مدرسة تربوية عظيمة، يتربى فيها المسلم على الفضائل والمكارم، في عقيدته وعبادته وأخلاقه، فيعود من هذه الرحلة بروح جديدة، ونفس مشرقة، وإيمان صادق.

❁❁❁

٣- من الدروس التي يتعلمها المسلم من الحج ما يأتى:

١-الحرص على تجريد النية، وإخلاص العبادة، في كل أمور دينه وعبادته، حيث يبدأ الحج بقوله: (لبيك اللهم حجة).

---

(١) سورة البقرة الآية (١٩٨).

(٢) سورة البقرة الآية (١٩٨).

كما أن شعاره في الطواف: **"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك"**(١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾(٢).

٢-التدريب على ذكر الله ﷻ أطول فترة ممكنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾(٣).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ ﴾(٤).

٣-تدريب النفس على الاستسلام لأمر الله، سواءً علم العلة أم لم يعلمها، مثل: كيفية الطواف والسعي، ولماذا هذا العدد من الطواف والسعي؟ ورمى الحجرات، وتقبيل الحجر الأسود، وقد روى عن الفاروق ﷺ حينما قبل الحجر الأسود قوله: (والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت الرسول ﷺ يقبلك ما قبلتك)(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩١٥) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) سورة الحج الآية (٣٧).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٠٣).

(٤) سورة البقرة الآية (٢٠٠).

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٥٩٧) عن عمر بن الخطاب ﷺ.

٤-التدريب على حسن الخلق، والصبر الجميل في أداء النسك، خاصة مع الزحام والحر، فهذا تدريب عملي على ضبط النفس، والتحكم في السلوك، من أجل نيل الأجل والثواب من الله، وفي الحديث قوله ﷺ: **"من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"**(١).

٥-تذكر يوم الحشر والدار الآخرة، فحينما يتجمع هذا العدد الضخم في مكان واحد، بملابس واحدة، في ساعة واحدة، يؤدون عملا واحدا، خاصة في حر الصيف، ومع ملابس الإحرام البيضاء التي تشبه أكفان الموتى، إنما يتذكر المسلم يوم الحشر، حين يبعث الله الناس من قبورهم، فيتذكر ما يكون بعد الموت، فيدخر زادا من العمل الصالح ينفعه في ذلك اليوم.

٦-تحقيق الأخوة والمساواة والوحدة الإسلامية، ففي أداء هذه الفريضة تجد عشرات الجنسيات المختلفة، من كل بقاع العالم، والألسنة المتعددة، والألوان المتباينة، بين الأبيض والأسود والأحمر والجميع يرفع شعارا واحدا، متجها به إلي رب واحد، وهو يقول (لبيك اللهم لبيك) وفي الحج لا فرق بين غنى وفقير، وعامل ووزير، فالجميع يلبسون ملابس واحدة، ويرددون دعاءً واحدا، وهذه هي قمة العظمة التي تدل على الأخوة والمساواة والوحدة بين المسلمين.

٧-تحرى الحلال في المطعم والمشرب والملبس، فالمسلم يقطع مسافات طوالا، وينفق أموالا كثيرة، ويغيب عن عمله ووظيفته، ويغادر وطنه وبلده، ويتحمل

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٣٥٠) عن أبى هريرة ﷺ.

وعثاء السفر، قاصدا أداء المناسك والعبادة، باحثا عن مرضاة الله وجنته، فإذا رفع صوته بقوله (لبيك اللهم لبيك) فيجب أن يكون متحريا الحلال في كل أمور حياته، حتى يتقبل الله منه هذا النداء.

٨- ارتباط المسلمين بالأنبياء جميعا، والأماكن المقدسة التي لها صلة بشعائر الإسلام، فهذا بيت الله الحرام، أول بيت وضع للناس على الأرض، بنته الملائكة، ورفع قواعده إبراهيم وإسماعيل، وهذه هاجر التي هرولت بين الصفا والمروة باحثةً عن الماء من أجل صغيرها، وهذا إسماعيل تفجر ماء زمزم من تحت قدميه، فهذا جزء من تاريخ المسلم، فحينما يذهب إلي هناك مرة واحدة في العمر، ليتذكر هذه الذكريات العزيزة، ويرتبط بجذوره، فذلك كله لون من ارتباط المسلم بأجداده، من الأنبياء والمرسلين، والأماكن المقدسة التي عاشوا فيها.

٩-تعلم النظام والانضباط، فأعمال الحج كلها جماعية، تؤدى في وقتها المحدد، لا يجوز لأي فرد مخالفتها في الترتيب أو الأداء. فالمسلم لبنة في بناء كبير متناسق لا يشذ ولا يخرج عنه.

١٠-أن يألف العبادة، وتكون ميسرة عليه، فحينما يمكث خمسة أيام، في ذكر واستغفار وتوبة وتضرع ودعاء وتحميد وتكبير وتهليل، وطواف وسعى، فتسمو روحه، وتطمئن نفسه، ويتعود بعد ذلك على أداء العبادة في سهولة ويسر، خاصةً حينما يستشعر هدفها وغايتها، وهي مرضاة الله وجنته.

١١- إن الحج رمز من رموز الوحدة والقوة بين المسلمين جميعا حيث يجتمع المسلمون من كل مكان في العالم حول بيت الله الحرام رافعين أصواتهم بالتكبير والتلبية لله رب العالمين في قوة ووحدة وإخاء.

١٢- أن الحج يذكرنا بذكريات غالية على كل مسلم حيث أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وزوجه هاجر وولده إسماعيل عليه السلام حينما تركهم بجوار بيت الله الحرام وحفظهم الله من الضياع وفجر الماء من تحت قدم إسماعيل عليه السلام ولا يزال يتدفق حتى الآن ليكون مصدر شفاء أمراض المسلمين، كل ذلك من بركات هذه الأسرة المباركة الربانية.

١٣- أن نتذكر التضحية والأضحية، فهو عيد الأضحى، فإبراهيم عليه السلام حاول أن يقدم ولده قربانا لله، ونحن نقدم الأضاحى قربانا لله أيضا، فيتعلم المسلم التضحية بوقته وماله ونفسه وولده وكل ما يملك لله عز وجل.

فلابد أن نتذكر هذه الذكريات الغالية العزيزة على كل مسلم، ونحن نحتفل اليوم بعيد الأضحى المبارك، فلا ننس تاريخنا ولا مناسكنا، ولا آباءنا من الأنبياء والمرسلين.

نسأل الله عز وجل أن يعتق رقابنا من النار.

وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا.

❁❁❁

(٨٥) من أحكام الأضحية فى الإسلام.

١- الأضحية معناها وحكمها.

٢- أحكام عامة تتعلق بالأضحية.

٣- وأخيرا الحكمة من مشروعيتها.

❁❁❁

١- الأضحية معناها: هي ما يقدمه المسلم من ذبيحة الأنعام، قربانا إلي الله تعالي في أيام عيد الأضحى. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾(١).

وهي: إحدى شعائر الإسلام، التي يتقرب بها المسلمون إلى الله، بتقديم ذبح من الأنعام، وذلك من أول أيام عيد الأضحى حتى آخر أيام التشريق، وهي من الشعائر المشروعة والمجمع عليها.

ويجتهد في الشيء الطيب، من الإبل والغنم والبقر، فالأضاحي من هذه الأنعام، من البقر والإبل والغنم خاصة،

وهي سنة مؤكدة، وهذا رأي جمهور العلماء، خلافا لما ذهب إليه الأحناف إلي القول بوجوبها.

❁❁❁

(١)سورة الحج الآية (٣٦).

٢- أحكام عامة تتعلق بالأضحية.

١- شرعت بنص من القرآن والسنة، وإجماع العلماء على ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾[١]. وفي الحديث: **"ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين ذبحهما بيده، وسمى وكبر، وضع رجله على صفحتهما، أي رقبتهما"**[٢].

٢-الأضحية من أفضل أعمال العيد، وهي سنة للحاج ولغير الحاج، وفي الحديث قوله ﷺ: **"ما عَمِلَ آدَمِيٌّ من عملٍ يومَ النَّحْرِ أَحَبَّ إلى اللهِ من إهراقِ الدَّمِ، إنه لَيَأْتِي يومَ القيامةِ بقُرونِها وأشعارِها وأظلافِها، وإنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ من اللهِ بمكانٍ، قبلَ أن يقعَ من الأرضِ، فطِيبُوا بها نَفْسًا"**[٣].

٣-ولاشك أن ذبح الأضحية وإراقة الدم، أفضل من التصدق بثمنها، وذلك لأنه هو عمل النبي ﷺ وهو أولى بالاتباع.

٤- يستحب للمضحى أن يذبح الأضحية بنفسه، إن كان يحسن الذبح، اقتداءً بالنبي ﷺ الذي ذبح أضحيته بنفسه، أو يشهدها إن لم يباشر الذبح.

٥-الأضحية يقوم بها الفرد عن نفسه، وعن أسرته، وعمن يعول من الأحياء، ويجوز التضحية عن الأموات، تنفيذا لوصاياهم، أو تبرعا بثوابها إليهم، وهذا أجازه الفقهاء، أما تخصيص الميت بالأضحية فليس من السنة.

---

(١) سورة الكوثر الآية (٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٥٦٥) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٤٩٣) حديث حسن غريب، عن عائشة ﷺ.

٦-يجوز التوكيل في ذبح الأضحية، وتقسيم لحمها، ولا يجوز أن يعطى للذابح شيئا منها مقابل الذبح، وإنما يعطى على سبيل الهدية، وتكون أجرته مستقلة عن الأضحية، حتى تكون كلها لله ﷻ.

٧-يشترط في الأضحية أن تكون من بهيمة الأنعام، وهي الإبل، والبقر، والغنم من الضأن، والماعز. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1].

٨-يشترط فيها أن تبلغ السن المحدودة، وفي الحديث قوله ﷺ: **"لا تذبحوا إلا مسنة، إلا أن تعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن"**[2].

والثني من الإبل ما له خمس سنين، والثني من البقر ما تم سنتان، والثني من الغنم ما تم له سنة، والجذع ما تم له نصف سنة.

٩-أن تكون خالية من العيوب الظاهرة، فلا تكون مريضة أو هزيلة، أو عجفاء، أو عرجاء،.

١٠-أن تكون الأضحية ملكا للمضحى، أو مأذونا له فيها.

١١- أن يضحى بها في الوقت المحدد، وهو بعد صلاة عيد النحر (الأضحى) إلي غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق، وهو الثالث عشر من ذي الحجة، فتكون مدة الذبح أربعة أيام، فمن ذبح قبل الموعد أو بعده فلا تحسب أضحية. وفي الحديث قوله ﷺ: **"من ذبح قبل الصلاة، فإنما هو لحم قدمة لأهله، وليس من السنك**

---

(١) سورة الحج الآية (٣٤).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٩٦٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

في شيء"[١]. والتعجيل بها بعد خطبة العيد أفضل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[٢].

١٢- تجزئ الأضحية الواحدة من الغنم، عن الرجل وأهله ومن يعول من الأقارب، والبقرة والناقة عن سبعة أفراد إذا اشتركوا فيها.

١٣- يسن للمضحى أن يأكل من أضحيته، هو وأهل بيته في حدود الثلث، ويهدى إلي أصدقائه وأحبابه الثلث الثاني، ويتصدق على الفقراء والمساكين بالثلث الأخير. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٣]. وفي الحديث قوله ﷺ: **"كلوا وادخروا وتصدقوا"**[٤].

١٤- من أراد أن يضحى ودخل شهر ذي الحجة، فيستحب له أن لا يأخذ شيئا من شعره، أو يقص أظافره، وفي الحديث قوله ﷺ: **"إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظافره"**[٥].

والحكمة في ذلك، أن المضحى يشارك المحرم بعض خصائصه، وهو الإمساك عن الشعر والأظافر، ومن وقع في شيء من ذلك فعليه التوبة، وليس عليه كفارة.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٥٤٦) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) سورة الحج الآية (٣٢).

(٣) سورة الحج الآية (٢٨).

(٤) الحديث ذكره ابن حزم في المحلى ٣٨٣/٧ عن عائشة ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٩٧٧) عن أم سلمة ﷺ.

١٥-يستحب استقبال القبلة عند الذبح، والإحسان إلي الذبيحة، وفي الحديث قوله ﷺ: **"إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته"**(١).

١٦-يستحب عند الذبح أن بقول: **"بسم الله، الله أكبر، اللهم إن هذا منك ولك"**(٢).١٧-من البدع التي ليس لها أصل في سنة الأضحية، أن يذبحها على عتبة بيته أو داره، أو يجعل جزءًا من دمها على بيته، أو جباه صغاره.

❁❁❁

٣- وأخيرا الحكمة من مشروعيتها:

١- التأسي بخليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما أرسل الله إليه كبشا فداءً لإسماعيل عليه السلام.

٢- مشابهة الحجيج في بعض نسكهم، وهو الهدى الذي يقدمونه في مكة.

٣- الابتهاج والفرح بيوم العيد، فتكون سببا لدخول السرور على المسلمين، فهي أيام عيد ولهو مباح. والتوسعة على الأهل والأسرة والأقارب، في الطعام والشراب، خاصة الفقراء والمحتاجين.

نسأل الله ﷻ أن ينقلنا من الأضحية إلي التضحية.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٢) الحديث ذكره الألباني في إرواء الغليل ٣٥٠/٤ رجاله ثقات غير أبي عياش وهو مستور، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٨٦) أحكام تتعلق بيوم الجمعة.

١-حكم صلاة الجمعة.

٢-حكمة مشروعيتها.

٣-فضل يوم الجمعة.

٤- مستحبات يوم الجمعة وآدابه.

❁❁❁

١- **حكم صلاة الجمعة:** صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم، بالغ، عاقل، ذكر، مقيم، لا يجوز التخلف عنها إلا لعذر شرعي، من مرض أو مطر أو سفر، أو حائل يحول بين الإنسان وصلاة الجمعة، كسجن أو كلب عقور، ولقد حذر النبي ﷺ من خطورة التخلف عنها بدون عذر، وفي الحديث قوله ﷺ: "من ترك ثلاث جمع تهاونا بها؛ طبع الله على قلبه"(١).

وفي الحديث قوله ﷺ: **"لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين"**(٢).

وفي الحديث أيضا أن النبي ﷺ قال: **"لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم"**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٠٥٢) إسناده حسن، عن أبي الجعد الضمري ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٦٥) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٦٥٢) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

٢- حكمة مشروعيتها: إن الجمعة لون من التذكير والوعظ الدائم والمستمر كل أسبوع، الذي يرقق القلوب القاسية، ويزجر النفوس عن الشهوات، ويؤلف بين المسلمين في أخوتهم، والنظر في قضاياهم العامة، والبحث عن حلول لها من القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة، وهي تمثل جمع كلمة المسلمين على وحدة الصف، والهدف، والغاية، في البلدة الواحدة، وهذا التجمع الأسبوعي في كل حي من الأحياء مظهر من مظاهر قوة المسلمين في كل مكان يعيشون فيه، لا سيما خارج بلاد المسلمين.

❁❁❁

٣- فضل يوم الجمعة:

(١) **أنه خير الأيام:** يقول أبو هريرةﷺ لقيت كعب الأحبار فحدثته أن النبي ﷺ قال: **"خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس.**

وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه. قال كعب: ذلك في كل سنة يوم. قلت: بل في كل جمعة، فقرأ التوراة فقال: صدق رسول الله.

ثم لقيت عبد الله بن سلام ﷺ فحدثته بمجلسى مع كعب، وقوله ذلك في كل سنة يوم، فقال: كذب كعب، فقلت: ثم قرأ التوراة فقال: بل هي في كل جمعة، قال: صدق كعب، ثم قال ابن سلام: أية ساعة هي؟ فقلت: أخبرنى بها ولا تكن عنى،

فقال: هي آخر ساعة في يوم الجمعة. فقلت: وكيف تكون أخر ساعة وقد قال ﷺ: لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى، وتلك الساعة لايصلى فيها؟ فقال: ألم يقل ﷺ من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي؟ قلت: بلى قال: هو ذاك"(١).

(٢) **أنه يوم اختاره الله للأمة وهداهم إليه:** وفي الحديث قال ﷺ: **"أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا إلى يوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضى لهم قبل الخلائق"**(٢).

وفي الحديث قال ﷺ: **"نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع، اليهود غدا، والنصارى بعد غد"**(٣).

(٣) **أنه يوم عيد:** والعيد سيد أيام الأسبوع، فهو عيد متكرر، وفي سنن ابن ماجة من حديث أنبي لبابة بن المنذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى، ويوم الفطر.**

فيه خمس خلال: خلق الله فيه آدم، وأهبط فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا أعطاه، مالم يسأل حراما، وفيه تقوم

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٠٤٦) صحيح، وصدره في الصحيح، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٥٦) عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٥٥) عن أبي هريرة ﷺ.

الساعة، وما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولاشجر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة" (١).

(٤) **أن فيه ساعة الإجابة:** لا يدعو العبد فيه ربه إلا أجابه وأعطاه. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: **"إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه"** (٢).

❁❁❁

٤- مستحبات يوم الجمعة وآدابه:

١) الغسل والتبكير: وفي الحديث قال ﷺ: **"من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة"**(٣).

٢) الاستماع والإنصات: وفي الحديث قال ﷺ: **"من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصا فقد لغا"**(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٨٩٥) السلسلة الضعيفة رقم (٣٧٢٦) عن أبي لبابة بن عبدالمنذر رضي الله عنه.

(٢) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٩/٢ رجاله رجال الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣) وضع الطيب أو العطر: وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور، ويدهن من دهنه، ويمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلى ما كتب الله له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى"**(١).

٤) لبس أحسن الثياب وأفضله وأجمله: وفي الحديث قال ﷺ: **"من اغتسل يوم الجمعة، ومس من طيب امرأته، إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ولم يتخط رقاب الناس، ولم يلغ عند الموعظة، كانت كفارة لما بينهما، ومن لغا وتخطى رقاب الناس، كانت له ظهرا"**(٢).

٥) تقليم الأظافر: فعن أبى هريرة رضي الله عنه: **"أن النبي ﷺ كان يقلم أظافره، ويقص شاربه، يوم الجمعة قبل أن يخرج للصلاة"**(٣).

٦) الإنصات للخطبة: لأن ترك الخطبة أو الانشغال عنها لغو وعبث، وفي الحديث قوله ﷺ **"إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب أنصت فقد لغوت، ومن لغا فلا جمعة له"**(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٨٣) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود وانفرد به (٣٤٣) حديث حسن، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٠/٢ والسيوطي في الدر المنثور ٥٨٦/١ بإسناده حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧) كثرة الصلاة على النبي ﷺ لقوله ﷺ: **"أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة، وليلة الجمعة"**(١).

٨) قراءة سورة الكهف: وفي الحديث قال ﷺ: **"من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء، يضئ به يوم القيامة، وغفر له ما بين الجمعتين"**(٢).

٩) الإكثار من الدعاء في يومها وليلتها: وذلك لما فيها من ساعة الإجابة قال ﷺ: **"فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي، فيسأل الله ﷻ شيئا إلا وأعطاه إياه"**(٣). يقول الشيخ ابن باز –رحمه الله– وجاء أنها ما بين صلاة العصر- إلى غروب الشمس، وجاء أنها آخر ساعة من يوم الجمعة، وكلها صحيحة لا تنافي بينها، فأحراها وأرجاها ما بين الجلوس على المنبر إلى أن تقضى- الصلاة، وما بعد صلاة العصر- إلى غروب الشمس، هذه الأوقات هي الأرجى لساعة الإجابة، وبقية الأوقات في يوم الجمعة كلها ترجى فيها إجابة الدعاء، لعموم بعض الأحاديث الواردة في ذلك.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من المحافظين على صلاة الجمعة.

والمقيمين لشعائر الله ﷻ.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره ابن حبان في معرفة الثقات ٣٠٢/١. عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) الحديث ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢٧١/٢ (٢٥٧٠) ورواه ابن مردويه بسند لا بأس به، وذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٣/٢، بإسناد لا بأس به، عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٥٢) عن عبد الله بن سلام ﷺ.

(٨٧) كيف نفهم الإسلام؟ وصفات المسلم.

١- كيف نفهم الإسلام في ضوء هذه النقاط؟.

٢- صفات المسلم الصحيح فى الإسلام فى ضوء هذه العناصر.

❁❁❁

١- نفهم الإسلام فى ضوء ما يأتى:-

١- الإسلام يعنى: الاستسلام والخضوع والانقياد لأوامر الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [١].

٢- تحية الإسلام السلام، فحينما يقابل المسلم أخاه يقول له: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فهو يعطيه عهدا بالمسالمة، ويدعو له بالرحمة والبركة من الله، فيكون آمنا من ناحيته، مطمئنا من جانبه. بل إن من آداب الإسلام أن تلقى التحية والسلام على من عرفته ومن لم تعرف، وفي الحديث قال ﷺ: **"ألق السلام على من عرفت ومن لم تعرف"** [٢].

٣- شعار الإسلام كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) نفي وإثبات أي نفي الألوهية تماما وإثباتها لله وحده، والإنسان يدخل الإسلام بهذه الكلمة ويقوم بتبعاتها ويخرج منه إذا فعل ما يناقضه.

([١]) سورة النساء الآية (١٢٥).

([٢]) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٢) عبد الله بن عمرو العاص ﷺ.

٤- الإسلام هو دين الله الخاتم وكلمته الأخيرة إلى العالمين، وهو أيضا رسالة الأنبياء جميعا منذ آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -صلوات الله عليهم أجمعين- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2].

والقرآن الكريم حكى بأن الأنبياء جميعا كانوا مسلمين ويدعون إلى الإسلام، مثل موسى عليه السلام قال لقومه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[3].

وعيسى عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[4].

وهذا خاتم النبيين ﷺ قال كما حكى القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[5].

٥- وإذا أردنا أن نتعرف على الإسلام، ونفهمه فهما صحيحا، فيجب أن نأخذه من مصادره الأساسية، القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن نفهمه كما كان

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٩).
(٢) سورة آل عمران الآية (٨٥).
(٣) سورة يونس الآية (٨٤).
(٤) سورة آل عمران الآية (٥٢).
(٥) سورة الأنعام الآية (١٦٢).

يفهمه النبيﷺ والصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، ومن هذه المبادئ ما يأتي:

٦- أن نأخذ الإسلام كله، وأن نعمل بأحكامه كلها، وأن نبتعد عن الأهواء والشهوات في فهم الإسلام والعمل به ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾[١].

٧- أن نحذر من تجزئة الإسلام بأن نأخذ ببعض أحكامه ونترك البعض الآخر الذي يتعارض مع أهوائنا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٢].

٨- الإسلام يساوى بين المسلمين جميعا في الشرق والغرب، لا فرق بين أبيض وأسود، وعربي وأعجمي، وقديم في الإسلام وجديد، ورئيس ومرءوس، الكل أمام الإسلام سواء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾[٣].

وفي الحديث قال ﷺ: **"لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى"**[٤].

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٠٨).

(٢) سورة البقرة الآية (٨٥).

(٣) سورة الحجرات الآية (١٣).

(٤) الحديث ذكره الإمام الهيثمى ٢٦٩/٣ رجاله رجال الصحيح، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

٩- الإسلام دين الفطرة، يتوافق مع التركيبة الداخلية للإنسان فالإسلام يمثل ثوبا سابغا للجسد يحميه من الأضرار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

١٠- الإسلام يتطلب من المسلم على الأقل أو الحد الأدنى، أن يعمل بأركان الإسلام والإيمان، وأركان الإسلام هي ما وردت في الحديث: **"بني الإسلام على خمس"**[2].

وأركان الإيمان هي ما جاءت في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[3].

ومن أراد منزلة من الجنة، ومكانة عالية في القرب من الله ﷻ فعليه بالنوافل وفي الحديث القدسي: **"ومازال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه"**[4].

١١- يؤمن المسلمون بأن جميع الأنبياء إخوة فيما بينهم، دون تفرقة أو تفضيل، فالدين واحد، والاختلاف في الشرائع حسب طبيعة العصر والمرحلة. وفي الحديث

---

(١) سورة الروم الآية (٣٠).
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨) عن عبد الله بن عمر ﷺ.
(٣) سورة البقرة الآية (٢٨٥).
(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٥٠٢) عن أبى هريرة ﷺ.

قال ﷺ: **"الأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى"**(١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴿٢٨٥﴾﴾(٢).

١٢- الإسلام دين الوسطية في كل شيء، في العقيدة، والشريعة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، وحذرنا النبي ﷺ من الغلو في الدين والمبالغة فيه فقال ﷺ: **"إياكم والغلو في الدين"**(٣). وقال أيضا: **"إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"**(٤).

١٣- مرونة الإسلام حيث إننا نجد فيه ثوابت في الأصول ليست موضع خلاف على الإطلاق، واختلافًا في الفرعيات وكل له دليله ومن اتبع أحدها فلا لوم عليه واختلافنا في الرأي لا يفسد للود قضية.

❁❁❁

٢- من صفات المسلم الصحيح في الإسلام.

بعض الناس يعتقد أن المسلم هو من نطق بالشهادتين فقط، أو هو من ولد لأبوين مسلمين، أو هو من ولد في بلاد الإسلام والمسلمين، أو هو من تسمى بمحمد وأحمد ومحمود، أو هو من أطال لحيته، وقصر ثوبه، وهذا فهم ناقص للإسلام والمسلمين.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٣٦٥) عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٨٥).

(٣) الحديث ذكره ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ٣٢٧/١ إسناده صحيح على شرط مسلم، عن عبد الله ابن عباس ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٩) عن أبى هريرة ﷺ.

والحقيقة أن المسلم له مواصفات ينبغي أن يتحلى بها، وذلك بعد سلامة العقيدة، وصحة العبادة، وحسن الخلق. كما أن هناك فرقا بين الإسلام والإيمان، فقد ادعى بعض الأعراب الإيمان، ولم يكن الإيمان قد دخل قلوبهم بعد، فنفي الله عنهم ذلك، وقال لهم أنتم مسلمون، ولستم مؤمنين، حتى يتعلم الناس أن هناك درجات في الاعتقاد، ومستويات في الإيمان والتسليم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [(١)].

ومن هذه المواصفات ما يأتي:

١- المسلم الحقيقي هو من يسلم الناس من إيذائه، سواء كان الإيذاء باللسان، أو اليد، أو باقي الجوارح، سواء بالسب أو الطعن أو الشتم، وفي الحديث قال ﷺ: **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"** [(٢)]. وفي الحديث قال ﷺ: **"ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش ولا البذيء"** [(٣)].

٢- المسلم يتدثر بحسن بالخلق في التعامل مع الجميع، فيحترم الكبير، ويرحم الصغير، ويوقر العلماء، وفي الحديث قال ﷺ: **"ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر"** [(٤)].

---

(١) سورة الحجرات الآية (١٤).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٨٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٧٧) حسن غريب، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٢١) حسن غريب، عن عبد الله بن عباس ﷺ.

٣- المسلم يشعر بالجيران، ويتفقد أحوالهم، خاصة في الشدائد والنوازل، ويكون كريما ومحسنا في التعامل معهم، ومع الضيوف، وفي الحديث قال ﷺ: **"ما آمن بي من بات شبعان، وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم به"**(١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليسكت، وفي رواية: فليحسن إلى جاره"**(٢).

٤- المسلم يتخلق بالسماحة في التعامل مع الآخرين، سواء كان في البيع أو الشراء أو التقاضي، وفي الحديث قال ﷺ: **"رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى"**(٣).

٥- المسلم أمين، لا يعرف الغش، والمكر، والخداع، والتدليس، والكذب، في المعاملات الاقتصادية مع الآخرين، وفي الحديث قال ﷺ: **"من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار"**(٤).

٦- المسلم يسع الناس جميعا ببسط وجه، وطلاقة لسانه، ويكون في خدمة الجميع والجميع، وفي الحديث قال ﷺ: **"تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة،**

---

(١) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٠/٨ إسناده حسن، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٧) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٠٧٦) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٤) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٢/٣ بإسناد جيد، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة"(١).

فالمسلم هاش باش، لا يعرف العبوس ولا التكشير، وفي الحديث قال ﷺ: **"إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق"**(٢).

٧- المسلم يتبع الحلال في كل شئون حياته، فيشتغل في العمل الحلال، ويتحرى الحلال في الطعام والشراب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾(٣).

٨- المسلم يحمل صدرا سليما لكل المسلمين، فلا يعرف الحقد ولا الحسد، ولا البغضاء ولا الشحناء ولا العداوة لأخيه المسلم، فمن أدعية الصالحين في القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾(٤).

ووصف الله أهل الجنة بنزع ما في صدورهم من غل، وأنهم إخوانا على سرر متقابلين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٥٦) حسن غريب، عن أبى ذر الغفاري ﷺ.

(٢) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٥٨/٣ من طرق أحدها حسن، عن أبي هريرةﷺ.

(٣) سورة المؤمنون الآية (٥١).

(٤) سورة الحشر الآية (١٠).

(٥) سورة الحجر الآية (٤٧).

٩- المسلم يألف الناس ويألفونه، ويعيش مع الناس كواحد منهم، لا يميز نفسه عليهم ولا يرى له فضل على الآخرين، وفي الحديث قال ﷺ: **"المؤمن آلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس"**(١).

١٠- المسلم يتعايش مع غيره، من الذين يختلف معهم، في الدين والعقيدة، ولا يظلمهم، فقد اتسع مجتمع النبي لليهود، فعاشوا معه في مدينة واحدة، وعاش النصارى في المجتمعات الإسلامية قرونا طويله، آمنين على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وكان من تعاليم الإسلام قول الرسول ﷺ: **"من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما"**(٢). وفي رواية أخرى: **"ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة"**(٣).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾(٤).

❁❁❁

(١) الحديث ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (٥١٥) وله شواهد، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣١٦٦) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٠٥٢). عن عبد الله بن بن عباس ﷺ.

(٤) سورة الزمر الآية (١٨).

(٨٨) من آداب الإسلام احترام العلماء.

١- العلماء ورثة الأنبياء.

٢- الله ﷻ شرف العلماء وكرمهم.

٣- الله ﷻ طلب من الناس أن يسألوا العلماء فيما لا يعلمون.

٤- النبى ﷺ رغب فى احترام العلماء.

٥- من لم يحترم العلماء، فليس على الإسلام الكامل.

٦- لا يجوز الخوض فى أعراض العلماء وتتبع عوراتهم.

٧- أدب السلف فى التعامل مع العلماء.

٨- موقف ابن عباس مع زيد بن ثابت رضي الله عنه.

❁❁❁

١- العلماء ورثة الأنبياء، اصطفاهم الله ليكونوا حملة الدين والشريعةِ، فهم أعرف الناس بالله، ووظيفتهم دلالة الناس على الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[2].

---

(١) سورة فصلت الآية (٣٣).

(٢) سورة فاطر الآية (٢٨).

وَفِي الْحَدِيْث قال ﷺ: **"من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"**(١).

وَفِي الْحَدِيْثِ ذكر لرسول الله ﷺ رجلان، أحدهما عابد والآخر عالم، فقال: **"فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير"**(٢).

٢-إن الله شرف العلماء وكرمهم ورفع منزلتهم وقدرهم، وَبَيْنَ أن هناك فرقا بين العلماء وبين غيرهم الذين لا يعلمون، وذلك لأهمية العلم والمعرفة التي يحملوها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾(٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٨٥). وقال غريب، عن أبى أمامة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٥) وصححه الألباني، عن أبى أمامة ﷺ.

(٣) سورة الزمر الآية (٩).

تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[2].

قَالَ عمر بن الخطاب ﷺ: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين).

❁❁❁

٣- لأهمية العلماء في حياة الأمة؛ طلب الله من الناس أن يسألوهم فيما لا يعلمون ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[3].

كما أن الإسلام اعتبر وجودهم نعمة ورحمة من الله للأمة، وموتهم مصيبة كبرى لأنه بموت العلماء يرفع العلم من الأرض.

وَفِي الْحَدِيْثِ قال ﷺ: **"إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"**[4].

قال الحسن البصري: (كانوا يقولون موت العلماء ثلمة في الدين، لا يسدها شئ ما اختلف الليل والنهار).

❁❁❁

(١) سورة المجادلة الآية (١١).
(٢) سورة فاطر الآية (٢٨).
(٣) سورة النحل الآية (٤٣).
(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٠٠)عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-.

٤- رغب النبي ﷺ في احترام العلماء على الناس وتكريمهم وتوقيرهم، وَفِي الْحَدِيْثِ قال ﷺ: **"إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط"**(١).

❁❁❁

٥- اعتبر النبي ﷺ أن كل من لم يحترم العلماء فليس على الإسلام الكامل، فعنده نقص في دينه وفي فهمه للإسلام، كأنه يعيش خارج جماعة المسلمين، وَفِي الْحَدِيْث قال ﷺ: **"ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه"**(٢).

❁❁❁

٦- ومن الأحكام الشرعية المهمة، أنه لا يجوز الخوض في أعراض العلماء، وتتبع عوراتهم، واتخاذهم أغراضا في المجالس.

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرِ: (إن لحوم العلماء مسمومة، وسنة الله في منتقصيهم معلومة).

وقَالَ الإمام أَحْمَدُ:(لحوم العلماء مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها مات).

وَقَالَ أيضا: (من أطلق لسانه في العلماء بالسلب، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٤٣) حديث حسن، عن أبى موسى الأشعري ﷺ.

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٣٢/١ إسناده حسن، عن عبادة بن الصامت ﷺ.

٧- كان من دأب السلف الصالح، ذكر العلماء بالجميل من الصفات، والذكر الحسن، ويحذرون من التطاول عليهم، ومن الإساءة لهم.

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ-رحمه الله-: (من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته).

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: (الوقيعة في أهل العلم لا سيما أكابرهم، من كبائر الذنوب).

قال أبو حنيفة-رحمه الله- في حق شيخه حماد-رحمه الله-: (ما صليت صلاة منذ مات حماد، إلا واستغفرت له مع والدي).

قال ابن العثيمين -رحمه الله-: (توقير العلماء توقير للشريعة، لأنهم حاملوها، وبإهانة العلماء، تهان الشريعة).

٨- أخذ ابن عباس ﷺ بزمام ركاب زيد ابن ثابت الأنصاري، وقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فأخذ زيد بيد ابن عباس وقبلها، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

❁❁❁

(١)سورة الزمر الآية (١٨).

(٨٩) الشاعر الفيلسوف المسلم العلامة محمد إقبال.

مكونات إقبال وطموحاته.

١- تربيته على الإيمان بالله ﷻ.

٢- تعلقه بحب القرآن الكريم.

٣- حسن الصلة بالله ﷻ.

٤- معرفة النفس البشرية.

٥-من طموحاته: تكوين جيل من الشباب يتمتع بالعزة والإباء.

٤- من أشهر مقولات إقبال.

❁❁❁

أحدثكم اليوم عن نموذج مشرف لشخصية إسلامية معاصرة، كانت صاحبة مواهب كثيرة، أفادت المسلمين في الشرق والغرب، وأفادت البشرية في العلم والمعرفة والتقدم.

نحاول أن نتعرف على تكوينه الشخصي، وطموحاته التي كان يسعى لتحقيقها، حتى نتعلم منه رسالة المسلم في الحياة.

العامل الأول: لقد تربى إقبال في طفولته على الإيمان بالله، فكان مصدر قوته، ومنبع حكمته، كان شديد الحب للإسلام، حيث كانت لديه القناعة الكاملة، بأنه هو الدين الخالد، الذي تسعد البشرية به، لذا فقد كان يتميز بقوة الحب

والإخلاص، للغاية التي خلقه الله من أجلها، لقد تفانى في حب الله، وحب رسوله، حتى إنه كلما ذكر اسم النبي ﷺ في مجلسه، أو المدينة المنورة، فاضت عينه بالدموع، ولم يتمالك نفسه من التأثر والبكاء.

العامل الثاني: تعلقه بحب القرآن وقراءته المتأنية المستمرة، وقد أوصاه أبوه بذلك، فكان كل يوم بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن بصفة مستمرة، فقال له أبوه: يا محمد يا ولدى اقرأ القرآن وكأنه عليك أنزل، فكان يتفهم القرآن، ويتدبر آياته، ويقتبس من أنواره، وكان يعتقد أنه مفتاح السعادة، ونبراس الظلمات، ودستور الحياة.

العامل الثالث: حسن الصلة بالله، حيث كان شديد المحافظة على قيام الليل، يناجى ربه، ويشكو إليه بثه وحزنه، ويأخذ زادا من الغذاء القلبي والروحي، فكان يخاطب ربه في دعائه قائلا: يارب خذ منى ما شئت، لكن لا تسلبني اللذة بأنة السحر، ولا تحرمني قيامه.

العامل الرابع: معرفة النفس البشرية، والغوص في أعماقها، فكان يرى أن العبد يسمو إلى درجة الملوك، إذا كان غنى النفس، يعرف قدر نفسه، بعيدا عن أبواب الملوك والسلاطين، جريئا في الحق، مقداما في إصلاح نفسه ومجتمعه.

وهب محمد إقبال نفسه وقلمه لخدمة الإسلام والمسلمين، ومحاولا إخراج المسلمين من غفلتهم، سواء كان ذلك عن طريق المحافل، والمؤتمرات الدولية، أو عن طريق الكتب والقصائد.

يـا ليـت قـومي يسـمعون شـكاية ∴ هـي في ضـميري صرخـة الوجـدانِ

إسمعهمـــوا يـــا رب مـــا ألهمتنـــي ∴ وأعـــد إلـــيهم يقظـــة الإيـــمان.

٥- من طموحاته:

كان دائما يفكر بقوة في بعث الحياة الحقيقية، والروح والطموح، والقوة والحرية في نفوس المسلمين، والاعتزاز بالإسلام.

كان يطمح في تكوين جيل جديد من الشباب الطاهر النقي، يتمتع بالعزة والإباء والإصلاح والتغيير، يجمع بين إيمان الصديق، وقوة على، وزهد أبى ذر، وصدق سلمان-رضي الله عنهم- ويعتبر أن المسلم هو الإنسان المثالي في هذه الحياة.

وكان يقول: المسلم الضعيف يعتذر دائما بالقضاء والقدر، أما المؤمن القوى فهو بنفسه قضاء الله الغالب، وقدره الذي لا يرد.

وكان يقول: إذا أحسن المؤمن تربية شخصيته، وعرف قيمة نفسه، لم يقع في العالم إلا ما يرضاه ويحبه.

وكان يقول: المسلم ليس بشرقي ولا غربي، إنما وطنه العالم كله، ويقول: المسلم كالشمس، إذا غربت في جهة، طلعت في جهة أخرى، فلا تزال طالعة.

كان يقول: على المسلم أن يربى في نفسه الروح، وينشئ في هيكلة الحياة، ثم يحارب الفساد بحرارة إيمانه، ووهج حياته.

كان يرى أن المسلم هو عملاق من الرجال، وبطل من الأبطال، يملأ العين برجولته وشخصيته، وكان يقول: لا يمكن أن ينقرض المسلم من العالم، لأن

وجوده رمز لرسالات الأنبياء، فالمسلم رسالة الله الأخيرة، فلا يعتريها النسخ والتبديل.

كان يعتقد أن المسلم خلق ليوجه المجتمع، فهو في مقام الإمامة والقيادة، والإرشاد والتوجيه، والأمر والنهي، فكانت النتيجة هي قيام دولة باكستان المسلمة، فلا يعرف الناس شاعرا أو أديبا يرجع إليه الفضل في تأسيس دولة، وتهيئة النفوس مثل إقبال.

يقول عنه أبو الحسن الندوي: من دواعي العجب أن كل هذا النجاح حصل لهذا النابغة، وهو لم يتجاوز اثنين وثلاثين عامًا من عمره.

ويقول عنه طاغور شاعر الهند: لقد خلفت وفاة إقبال في أدبنا فراغًا أشبه بالجرح المثخن، الذي لا يندمل، إلا بعد أمد طويل، إن موت شاعر عالمي كإقبال مصيبة تفوق احتمال الهند(١).

٦- من أشهر مقولات إقبال التي تجري على ألسنة الأدباء والعلماء ما يأتي:

أشد ما أثّر في حياتي نصيحة سمعتها من أبي: يا بني اقرأ القرآن كأنه أنزل عليك!

إني لأرعد من خزيك يوم يسألك الرسول ﷺ: قد أخذت منّا كلمة الحق، فلماذا لم تسلمها إلى الخلق؟.

إن الإنسانية تحتاج اليوم إلى ثلاثة أمور: تأويل الكون تأويلا روحيًا ، وتحرير روح الفرد، ووضع مبادئ أساسية، ذات أهمية عالمية، توجه تطور المجتمع الإنساني، على أساس روحي.

(١) هذا الموضوع مستفاد من كتاب روائع إقبال للعلامة أبو الحسن الندوي -رحمه الله-.

الإنسان في صميم كيانه هو كما صوره القرآن، قوة مبدعة، وروح متصاعدة، تسمو في سيرها قدما من حالة وجودية إلى حالة أخرى.

قيثارتى ملئت بأنات الجوى ∴ لا بد للمكبوت من فيضـان

صعدت إلى شفتى خواطر مهجتى ∴ ليبين عنها منطقى ولسـانى

أنا ما تعديت القناعـة والرضا ∴ لكنها هى قصة الأشجـان

يشكو لك اللهم قلـب لم يعش ∴ إلا لحمد علاك فى الأكـوان.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

❁❁❁

(١)سورة الزمر الآية (١٨).

(٩٠) من حقوق الزوجين على الآخر.

١- من حقوق الزوجة على زوجها.

٢-من حقوق الزوج على زوجته.

٣-الحقوق المشتركة بين الزوجين.

❁❁❁

العلاقة بين الزوجين تقوم على المودة والرحمة، التفاهم والتعاون والاحترام، فالحياة الزوجية شركة بين الزوجين، يديرها الزوج بالتشاور مع زوجته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

وكل واحد من الزوجين له حق على الطرف الأخر.

١- وهذه بعض الحقوق العامة للزوجة على زوجها:

١-المهر: وهو حقها الشرعي بمجرد العقد عليها أو الدخول بها، وهو لون من تكريم الإسلام للمرأة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾[2]. فلا يجوز لأحد من الأقارب أن يأخذ شيئا من مهر المرأة إلا برضاها.

---

(١) سورة الروم الآية (٢٧).

(٢) سورة النساء الآية (٤).

٢-النفقة: أي إعطاؤها ما تحتاجه من الطعام والشراب والعلاج والكسوة والسكن على حسب إمكانات الزوج من العسر واليسر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾[٢].

وفي الحديث قوله ﷺ: **"ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"**[٣].

والإنفاق على الزوجة والأولاد من أفضل النفقات ويثاب الرجل على ذلك، وفي الحديث قوله ﷺ: **"دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك"**[٤].

٣-السكن: أن يجعل لزوجته سكنا مناسبا، على قدر سعته وقدرته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٣٣).

(٢) سورة الطلاق الآية (٧).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ (١).

٤-حسن العشرة: يجب على الزوج أن يكون حسن الخلق مع زوجته حتى يكسب مودتها وحبها له، وحسن الخلق يكون بالكلمة الطيبة، وطلاقة الوجه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ ﴾ (٢).

وفي الحديث قوله ﷺ: **"استوصوا بالنساء خيرا"**(٣). وكان النبي ﷺأحسن الناس عشرة لأهله، وفي الحديث قوله ﷺ: **"خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"**(٤).

وفي الحديث أيضا قوله ﷺ: **"أحب عباد الله إلي أحسنهم خلقا"**(٥).

ومن حسن الخلق احترام رأيها، والعفو عن أخطائها، والاعتذار إليها إذا أخطأ في حقها، وأن يكرمها في أهلها، من خلال الثناء عليهم، وذكر محاسنهم، ومبادلتهم الزيارات، والتهنئة في المناسبات.

---

(١) سورة الطلاق الآية (٦).

(٢) سورة النساء الآية (١٩).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٦٨) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي(٣٨٩٥) وقال حسن غريب صحيح، عن عائشة ﷺ.

(٥) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٥٦/٣ صححه الألباني، عن أسامة بن زيد ﷺ.

٥-أن يشاركها في عمل البيت، إن وجد فراغا، وكانت لديه القدرة، سئلت السيدة عائشة ﵂ ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: **"كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلي الصلاة"**(١).

٦-عدم الإضرار بالزوجة، من الناحية النفسية والبدنية، وفي الحديث قوله ﷺ: **"لا ضرر ولا ضرار"**(٢). وفي الحديث قوله ﷺ: **"لا يفرك-أي لا يبغض-مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر"**(٣). فالتغاضي عن بعض الأخطاء، والتغافل عن بعض العيوب، من شيمة الكرام والصالحين.

٧-العدل بين الزوجات عند التعدد، فالتعدد جائز في الإسلام بشروط، منها المساواة في المبيت والنفقة والكسوة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ ﴾(٤).

٨-مساعدتها في المحافظة على دينها، بإقامة الفرائض، وترغيبها في النوافل، وتعليمها الحلال والحرام، والآداب الإسلامية العامة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٧٦) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث ذكره البيهقى في السنن الكبرى ٦/٧٠ مرسل، عن يحيى المازنى ﵁.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٦٩) عن أبى هريرة ﵁.

(٤) سورة النساء الآية (٣).

(٥) سورة التحريم الآية (٦).

وقال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾[١].

رأى مالك بن دينار رجلا يسيء صلاته فقال: (ما أرحمني بعياله، فقيل له: يا أبا يحيى يسيء هذا صلاته وترحم عياله؟ قال إنه كبيرهم ومنه يتعلمون).

٩- أن يغار عليها في دينها وعرضها، وليس المقصود بالغيرة سوء الظن، وفي الحديث قوله ﷺ: **"من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة"**[٢].

ومن الغيرة أن يحافظ عليها من أعين الآخرين، وأن لا تخالط من الرجال من ليس من المحارم.

١٠- أن يمازحها ويلاطفها بين الحين والحين، كان ﷺ يفعل ذلك مع السيدة عائشة ﵂ فكان يقول لها **"يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام. قلت: وعليه السلام ورحمة الله، قالت: وهو يرى ما لا نرى"**[٣].

وعن عائشة ﵂ أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت: **"فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم، سابقته فسبقني، فقال هذه بتلك السبقة"**[٤].

❁❁❁

(١) سورة طه الآية (١٣٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٦٥٩) حسنه الألباني، عن جابر بن عتيق ﵁.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٢٠١) عن عائشة ﵂.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٥٧٨) صححه الألباني، عن عائشة ﵂.

٢- من حقوق الزوج على زوجته ما يأتي:

١-وجوب الطاعة في غير معصية: حيث إن الرجل قوام على المرأة، في التوجيه والرعاية والنصح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾[1].

وكما أن المجتمع لا يصلح إلا بقائد، فكذلك الأسرة تحتاج إلي قائد، وهو الزوج، ولا يوجد قائد بلا طاعة، وعندما سئل النبي ﷺ عن خير النساء؟ فقال: **"الذي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله"**[2]. وفي الحديث أيضا قوله ﷺ: **"لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"**[3].

٢- تلبية نداء الفطرة عند الرجل: فمن أهداف الزواج عند الرجل قضاء الوطر، ونيل اللذة وتحصيل الولد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾[4].

---

(١) سورة النساء الآية (٣٤).

(٢) الحديث ذكره الإمام أحمد في مسنده تحقيق أحمد شاكر ١٥٣/١٣ إسناده صحيح، عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١١٥٩) وقال حسن غريب، عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٤) سورة الروم الآية (٢١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[1].

وفي الحديث قوله ﷺ: **"إذا دعا الرجل امرأته إلي فراشه فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح"**[2].

٣- معاشرة الزوجة لزوجها بالمعروف: أي بحسن الصحبة والعشرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾[3].

ومن الوصايا العشر المشهورة التي قالتها الأعرابية لابنتها المتزوجة حديثا: (فكوني له أمة يكن لك عبدا، واصحبيه بالقناعة، وعاشريه بحسن السمع والطاعة، ولا تعصي له أمرا، ولا تفشي له سرا، وكوني أشد الناس له إعظاما. واعلمي أنك لا تصلين إلي ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فالرضا بالقناعة، وحسن السمع له بالطاعة، والتفقد لمواقع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح، والاحتراز لماله وحشمه وعياله. فلا تعصي له أمرا، ولا تفشي له سرا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره. إياك والفرح بين يديه إذا كان محزونا، والحزن بين يديه إذا كان فرحا).

---

(١) سورة النحل الآية (٧٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٢٣٧) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) سورة البقرة الآية (٢٢٨).

٤-حفظ الزوج في عرضه: أي تحفظه في غيبته، فتصون شرفه وعرضه، قال ﷺ في خطبة الوداع: **"أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقا، ولهنّ عليكم حقا، لكم عليهن أن لا يُوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبيّنة"**(١).

ومن صور الحفاظ على العرض تحذير النبي ﷺ من دخول الأجانب على النساء فقال: **"إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار، يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال :الحمو الموت"**(٢).

كما حذر النبي ﷺ المرأة أن تخلع ثيابها في غير بيت الزجية، فعن عائشة ﵂ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلاّ هتكت الستر بينها وبين ربها"** (٣).

وأن لا تخرج من البيت إلا بإذنه، فليس من حقها أن تخرج لزيارة أهلها، أو عيادة المريض إلا بإذن الزوج. وأن لا تدخل أحدا بيته إلا بإذنه، ولا تصوم النافلة وزوجها حاضر إلا بإذنه، وفي الحديث قوله ﷺ: **"لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه"**(٤)

٥- **حفظ الزوج في ماله:** فالزوجة مؤتمنة على مال زوجها، فلا تأخذ منه إلا بإذنه، ولا تتصدق منه إلا بإذنه، وفي الحديث قال ﷺ: **"ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته. والرجل**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبد الله ﵁.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٢٣٢) عن عقبة بن عامر ﵁.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي(٢٨٠٣) وقال حديث حسن، عن عائشة ﵂.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٩٥) عن أبى هريرة ﵁.

راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم. والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم. والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه. ألا فكلكم راع. وكلكم مسؤول عن رعيته"(١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدي إليه شطره"**(٢). وإذا كان الزوج بخيلا أو شحيحا فيجوز أن تأخذ من ماله دون إذنه لكن بالمعروف، أي حسب الحاجة أو الضرورة، وفي الحديث قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرا؟. قال: **"خذي أنت وبنيك ما يكفيك بالمعروف"**(٣).

❁❁❁

٣- الحقوق المشتركة بين الزوجين:

الحياة الزوجية شركة بين طرفين، وكل منهما له حقوق، وعليه واجبات، وقد تحدثنا عنهما من قبل، وكذلك أيضا هناك حقوق مشتركة بين الطرفين منها:

١- التعاون على جلب المودة والسرور:

أن يحرص كل من الطرفين على إدخال السرور على الآخر، فالمرأة تنادى زوجها بأحب الأسماء إليه، وتكون في استقباله عند عودته من العمل، وتهيئ له وسائل الراحة داخل بيته، وتحسن الاستماع إليه، وتكثر من المدح الحقيقي له بما

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٨٢٩) عن عبد الله بن عمر ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٩٥) عن أبى هريرة ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٢١١) عن عائشة ﷺ.

يقدمه لها من مساعدات، وكذلك الزوج يبحث عن كل ما يدخل السرور على زوجته ويفعله.

وليس من المروءة والأدب أن يكثر الرجل من انتقاص زوجته، أو يقلل من قيمتها في حياته، أو يحتقرها بذكر عيوبها، فهذا كله يطرد المودة والسعادة من البيت.

٢- غض الطرف عن الهفوات:

الزوجان بشر، وليسا ملائكة، وليسا من عالم الشياطين، وكل إنسان له عيوبه، ونقاط ضعفه ولا يوجد أحد من البشر كاملا من أجل ذلك لابد أن يغض الطرف عن الأخطاء غير المقصودة، وأن ينسى كل منهما الهفوات، ولا يتصيد أحدهما الخطأ للآخر، أو يحمل كلامه على سوء النية، أو الظن السيئ، وعند الخلاف يبقى العتاب والحوار الهادئ بين الطرفين.

إذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه ∴ وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب.

٣- أن يتزين كل من الطرفين للآخر:

جبلت النفس على حب الجمال، والرجل يحب أن يرى زوجته في أحسن هيئة وفي أجمل صورة، حتى تشبع رغبته النفسية، وتعينه على غض بصره خارج البيت.

والمرأة لديها من الوسائل الكثير ما تجعل نفسها جميلة في عين زوجها، وجمال الروح لا يقل أهمية عن جمال الجسد. وكذلك الحال بالنسبة للرجل يتزين لزوجته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ

أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾[1].

٤- حفظ أسرار الحياة الزوجية:

كلا الزوجين صفحة مكشوفة أمام الآخر، وكل إنسان في بيته يظهر على طبيعته، وكلاهما يعرف عن الآخر كل شيء فيجب عند الخلاف أن يحفظ كل واحد منهما سر الآخر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾[2].

وهنا ينبغي التنبيه إلي مجالس النساء، فغالبا لا تخلو من الأحاديث عن أسرار الحياة الزوجية، وفي ذلك جاء الحديث: **"إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلي امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها"**[3].

وينبغي أيضا عند الخلاف أن تبقى المشكلة داخل البيت، فهي حينئذ قابلة للعلاج والحل، فإذا ما خرجت المشكلة إلي الجيران والأقارب، أصبحت معقدة وأصبحت الحلول صعبة.

وفي الحديث عن أبي هريرة قال: **"صلى بنا رسولُ اللهِ فلما سَلَّم أقبل علينا بوجهِه فقال : مجالسَكم هل منكم الرجلُ إذا أتى أهلَه أَغْلَق بابَه وأَرْخَى سِتْرَه ثم يخرجُ فيُحَدِّثُ فيقولُ : فعلتُ بأهلي كذا وفعلتُ بأهلي كذا ؟ فسكتوا فأقبل على النساءِ فقال : هل منكن مَن تُحَدِّثُ ؟ فجَثَتْ فتاةٌ كَعَابٌ على إحدى رُكْبَتَيْها وتطاولَتْ لِيَرَاها**

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٨).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٣٧).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٣٧) عن أبى سعيد الخدري ﷺ.

رسولُ اللهِ ويسمعَ كلامَها فقالت : إي واللهِ إنهم يتحدثون وإنهن لَيَتَحَدَّثْن فقال هل تَدْرُونَ ما مَثَلُ مَن فعل ذلك ؟ إنَّ مَثَلَ مَن فعل ذلك مَثَلُ شيطانٍ وشيطانةٍ لَقِيَ أحدُهما صاحبَه بالسِّكَّةِ، فقضى حاجتَه منها والناسُ ينظرون إليه"(١).

٥- التعاون في السراء والضراء:

الحياة الزوجية مليئة بالتقلبات، ففي وقت الرخاء يعين كل من الطرفين الآخر على طاعة الله، فيحث الرجل زوجته على أداء الصلاة في وقتها، ويشجعها على صلاة النافلة.

وسؤلت عَائِشَة ﵂ ما كانَ النبيُّ ﷺ يَصْنَعُ في بَيْتِهِ؟ قالَتْ: **"كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ"**(٢).

فكان ﷺ يساعد زوجاته في عمل البيت مادام غير مشغول بشيء أخر، يتعلق بأمور الدين، أو شؤن الرعية.

وعن عائشةَ ﵂ قالت: سأَلها رجُلٌ: هل كان رسولُ الله ﷺ يعمَلُ في بيتِه؟ قالت: **"نَعم كان رسولُ اللهِ ﷺ يخصِفُ نعلَه، ويَخيطُ ثوبَه، ويعمَلُ في بيتِه، كما يعمَلُ أَحَدُكم في بيتِه"**(٣).

كما أن كلا الطرفين يعين صاحبه على عبادة الله ﷻ فقد دعا النبي ﷺ لمن فعل ذلك بالرحمة من الله ﷻ.

---

(١) الحديث ذكره الألباني في غاية المرام (٢٣٨) وضعفه عن أبي هريرة ﵁.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٧٦) عن عائشة ﵂

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٦٤٤٠) عن عائشة ﵂.

وفي الحديث قال ﷺ: **"رحم الله رجلا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء"**(١).

ووقت الشدة يقف كل منهما خلف الآخر، يقوى من عزمه، ويعطيه جرعة من الصبر والثبات، ويخفف عنه المصاب، فالناس لا يعرفون إلا وقت الشدة، وهذا ما فعلته السيدة خديجة ﵂ مع زوجها رسول الله ﷺ حينما نزل عليه الوحي وعاد خائفا مضطربا فقالت خديجة ﵂: **"كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"**(٢).

وذهبت به إلي ابن عمها ورقة بن نوفل ليسمع منه، ويجد عنده تفسيرا لما وقع له.

ولا ينصح بإجبار الزوج على المساعدة؛ لأن الزوج بطبعه عنيد، فهو لن يفعل ما تريده الزوجة، إذا شعر أنه مجبر على ذلك. وأفضل طريقة للتعاون بين الزوجين هي تقسيم الأعمال المنزلية، دون إجبار من الزوجة، بل يجب على الزوجة أن تشجع زوجها باستمرار ، وتوضح له مدى امتنانها من مجهوده وإنجازاته المنزلية.

هذه أمور مهمة في أساسيات الحياة الزوجية السعيدة من واظب عليها منحه الله المودة والرحمة والسعادة والسكينة في الدنيا والآخرة.

نسأل الله أن يجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٣٠٨) صححه الألباني، عن أبى هريرة ﵁.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٣٧) عن عائشة ﵂.

(٩١) ملامح حول تربية الأولاد فى الإسلام.

١- عوامل التأثير في النشء وتكوينه. البيت، المدرسة، الإعلام، المسجد، الشارع، الجيران والأصدقاء.

٢-الملامح العامة حول تربية الطفل في الإسلام.

٣- من حقوق الأبناء العامة على الأباء.

❁❁❁

١- عوامل التأثير في النشء وتكوين فكره وعاداته وتقاليده، تدور حول هذه الأمور الرئيسة، ومن أهمها ما يأتي:

١-البيت: وهو أهم وأقوى عوامل التأثير على الإطلاق، إيجابا وسلبا، فإذا كان البيت مستقيما، نشأ الأولاد على الاستقامة، وإذا كان البيت في حالة من الضياع والتسيب، انعكست هذه الصورة على الأولاد. والتعامل مع الطفل من أصعب المهمات الشاقة التي تحتاج إلي دراسة وخبرة.

والتربية مسئولية الأب والأم معا، فانشغال الأب في العمل من أجل تحصيل المعاش، لا يلغى دوره في التربية، وأقل دور للأبوين هو المحافظة على سلامة الفطرة للطفل منذ صغره، وفي الحديث قال ﷺ: **"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"**[1].

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٨٥) عن أبى هريرة ﷺ.

٢-المدرسة: وهي ثاني عوامل التأثير، حيث يقضى الطفل فيها أربعين ساعة في الأسبوع، والطفل صفحة بيضاء، ينقش في عقله ما يتعلمه في صغره، ويتعود عليه، ويكون جزءًا من سلوكه وأخلاقه.

٣-الإعلام: حيث يقضى الطفل ساعات طوالا أمام التلفاز، أو الفيديو، أو الشبكة العنكبوتية (النت) وتكرار الأفكار والبرامج يرسخ ذلك كله في ذاكرة الطفل، ويصبح ما يشاهده جزءًا من حياته اليومية، ينعكس على سلوكه فيما بعد.

٤-المسجد: وهو من عوامل التأثير في رواده، وهذا متوقف على مدى حضور الطفل إليه، ومدى الأنشطة التي يحضرها، ويشارك فيها.

٥-الشارع والجيران والأصدقاء: وهي من عوامل التأثير عموما، وفي الحديث قال ﷺ: **"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"**(١). وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي"**(٢).

❁❁❁

٢- وهذه بعض الملامح العامة حول تربية الطفل في الإسلام.

١-استحباب البشارة، والتهنئة بالمولود، والدعاء له، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾ (٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧ ﴾ (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٣٣) حسن غريب، عن أبى هريرة ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٢٢) حسن، عن أبى سعيد الخدري ﷺ.
(٣) سورة هود الآية (٧١).
(٤) سورة مريم الآية (٧).

وثويبة بشرت أبا لهب بمولد الرسولﷺ فأعتقها، فكانت الحرية هي جزاء البشارة.

ومن أدعية الحسن البصريﷺ للمولود يقول: (بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ أشده).

٢-استحباب الأذان والإقامة عند الولادة، أبو رافع يقول: **"رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي، حين ولدته فاطمة"**[١]. وذلك حتى يكون أول ما يقرع الأذن كلمة التوحيد.

٣-استحباب تحنيكه عندما يولد: أي مضغ تمرة أو نحوها، ودلك حنك المولود بها، وذلك لتقوية عضلات الفم والحنك والفكين. أبو موسى الأشعري ﷺ دفع بولده إلي النبي ﷺ فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة.

٤-استحباب حلق رأس المولود يوم سابعه، والتصدق بوزن شعره فضة أو ذهبا، وفي الحديث **"أمر النبي ﷺ بحلق رأس الحسن والحسين يوم سابعهما، فحلق وتصدق بوزنهما فضة"**[٢]. **ويكره القذع:** وهو حلق بعض الرأس وترك البعض.

٥-التسمية بأحسن الأسماء، فيختار الوالدان اسما يحبه الطفل، ويألفه الناس، وغالبا ما يكون للاسم انعكاس على شخصية الولد، سلبا وإيجابا، واسمه يلازمه طوال حياته، بل يتذكره الناس به بعد موته، وينادى به يوم القيامة.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو الترمذي(١٥١٤) وقال حسن صحيح، عن أبى رافع ﷺ.

(٢) الحديث ذكره الإمام الهيثمي ٦٠/٤ إسناده حسن، عن أنس بن مالك ﷺ.

وفي الحديث قوله ﷺ: **"إن خير أسمائكم الحارث وهمام"**[١].

وجد نبينا محمد ﷺ عبد المطلب حينما سمى حفيده محمدا، فقال سميته محمدا ليكون محمودا في الأرض وفي السماء.

بعض الآباء من الذين يعيشون في الغرب يسمون أولادهم بأسماء لا تعرف منها إن كان مسلما أو غير مسلم، خوفا عليهم في المستقبل أن لا يجدوا وظيفة في هذا المجتمع، وهذا تصرف غريب وعجيب، فالرازق هو الله ﷻ وأحيانا بعضهم يغير اسم ولده بعد عدت سنوات من تسميته، فيحتمل الاسم أن يكون صاحبه مسلما أو غير مسلم، أي من الأسماء المشتركة بين الأديان مثل آدم وإبراهيم.

وفي الحديث قال ﷺ: **"إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم"**[٢].

وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلي الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة"**[٣].

ويستحب تكنية الأولاد، يقول أنس كان لي غلام صغير-أي أخوه- فكان النبي ﷺ يقول له حينما رأي معه عصفورا: **"يا أبا عمير ما فعل النغير"**[٤].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في التاريخ الكبير ٣٥/٥ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٦٩)عن عبد الله بن جراد ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٩٤٨) إسناده جيد، عن أبى الدرداء ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٩٥٠) صحيح الإسناد، عن أبى واهب الجشمي ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٢٩) عن أنس بن مالك ﷺ.

٦-العقيقة وهي الذبيحة عن المولود يوم سابعه، للغلام شاتان، والجارية شاة، وفي الحديث قال ﷺ: **"الغلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه"**(١).

٧-الختان: وهو من سنن الفطرة، وهو واجب على الذكور، ومكرمة للنساء، وله فوائد صحية وطبية كثيرة أكدها العلم الحديث.

❁❁❁

٣- من حقوق الأبناء العامة على الأباء:

أجمل شيء في الحياة، أن يكون للإنسان أولاد بررة، يتأدبون معه، ويعرفون قدره، ويقومون على رعايته في كبره، ويدعون له بعد وفاته.

ولا يختلف عاقل في كون الأولاد نعمة من نعم الله تعالي، خاصة إذا كانوا صالحين وأوفياء مع أهليهم. وإنما أولادنا أكبادنا تمشى على الأرض.

إذا هبت الريح على أحدهم ∴ امتنعت عيني عن الغمض

والأولاد ثمرة جهد الآباء في التربية، وانعكاس لحياة الوالدين، فالأبوان عليهما مسئولية كبيرة، وواجبات عظيمة نحو أولادهم.

ونحاول أن نتعرف على بعض هذه الواجبات التي ألزم بها الإسلام الآباء، أو بمعنى آخر الحقوق التي أوجبها الإسلام للأولاد على آبائهم....

١- **حسن اختيار الأم:** فهي تمكث مع الأولاد أكثر من الأب، ودورها في التربية أكبر من الأب، فإذا كانت الأم صالحة انعكس صلاحها على أولادها،

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي(١٥٢٢) حسن صحيح، عن سمرة بن جندب ﷺ.

والعكس، وصلاح الأم يكون بتدينها، وأدبها، وأخلاقها، والتزامها بالحشمة والفضيلة، وحسن تعاملها مع زوجها وأولادها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

الأم مدرسة إذا أعددتها ∴ أعددت شعبا طيب الأعراق.

٢- حماية الأولاد من كل ما يضرهم في الدنيا والآخرة، سواء كان الضرر في الدين، أو الجسم، أو العقل، أو النفس. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[2].

فالأولاد قطعة من آبائهم، وأمانة في أعناقهم، والوقاية تكون بحسن تربيتهم، وتأديبهم، وتعليمهم، خاصة في سن الطفولة، فمن شب على شيء شاب عليه. والطفل يولد على الفطرة صفحة بيضاء، يجب المحافظة عليها بالتربية الدينية الصحيحة، بتعليمهم آداب الإسلام، وغرس خصال الخير، ومكارم الأخلاق، وعلو الهمة، والفضائل الإنسانية النبيلة.

وينشأ ناشئ الفتيان منا ∴ على ما كان عوده أبـــوه.

٣- تحفيظه شيئا من القرآن: فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وذاكرة الطفل صفحة بيضاء، فيستحب أن تستفتح بحفظ كلام الله تعالي القرآن الكريم.

---

(١) سورة النور الآية (٣٢).

(٢) سورة التحريم الآية (٦).

وهذا له فوائد كثيرة على الطفل، فيقوى ذاكرته، ويقوم لسانه، وينمى الذكاء، ويدفع للمناقشة والتفوق، ويحفظ الولد من الانحراف.

٤- تنشئة الطفل على حب الدين، وتعظيم أحكامه:

وخاصة الفرائض والأركان، من الصلاة والصيام وحضور الجمعة، وارتياد المساجد، والآداب الإسلامية من احترام العلماء، والكبار، والمعلمين، ومساعدة الآخرين من الضعفاء والمحتاجين.

إن لقمان عليه السلام غرس في ولده كل هذه المعاني وهو صغير، فغرس في قلبه حب الله، وتعظيمه، وبر الوالدين، وتعظيم الفرائض، ومراقبة الله، وجمال المظهر، وحسن الخلق في كل شئون حياته.

وفي الحديث قوله ﷺ: **"إن الله يسأل كل راع عما استرعاه، حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته"**(١).

وفي الحديث أيضا قوله ﷺ: **"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"**(٢).

ماذا يستفيد الإنسان إذا ربح أموال العالم كله، وخسر نفسه، وأولاده، تلك هي الخسارة الكبرى التي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾(٣).

---

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٠٩/٣ قال الألباني: رجاله ثقات، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٥٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) سورة الزمر الآية (١٥).

إن أكبر نجاح للإنسان في الحياة، أن يحسن تربية أولاده، وتعليمهم، وتأديبهم حتى يكونوا ذكرا حسنا لآبائهم، يتذكرونهم بالدعاء بعد رحيلهم عن الحياة. وفي الحديث قوله ﷺ: **"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، منها ولد صالح يدعو له"**(١).

وكذلك حتى تكون الأسرة صحبة كاملة مع بعضها في الجنة يوم القيامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾(٢).

ومن أدعية عباد الرحمن في القرآن الكريم قولهم: ﴿ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾(٣).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من المحافظين على أداء واجباتنا نحو أولادنا.

ونسأل الله ﷻ أن يجعلنا من:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾(٤).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٦٣١) عن أبى هريرة ﷺ.
(٢) سورة الطور الآية (٢١).
(٣) سورة الفرقان الآية (٧٤).
(٤)سورة الزمر الآية (١٨).

(٩٢) مكر الأعداء بين الماضى والحاضر.

١- معنى المكر وخطورته.

٢-من هم الأعداء؟.

٣-صور من مكر الأعداء قديما وحديثا.

٤-كيف نتصدى لهذا المكر؟.

❁❁❁

مقدمة.

لقد جعل الله ﷻ رسالة الإسلام رسالة عالمية شاملة تستوعب العالم كله طولا وعرضا وعمقا، وكتب الله لها البقاء والمرونة والثبات. كما جعلها اللهﷻرسالة صلاح وإصلاح وهداية ونور تصلح شئون الدنيا بأسرها وهداية تهدى الحائرين إلى الطريق القويم وإلى صراط الله المستقيم، ونور تنير الطرق للتائهين وتخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾[1].

ولما كانت البشرية ليست على درجة واحدة في قبول الهداية والرشاد من دعوة الحق والنور، ظهرت فئات عميت أبصارهم عن رؤية الحق رغم وضوحه،

(١) سورة البقرة (٢٥٧).

وصمت آذانهم عن سماع الهدى رغم جلائه، وسقمت قلوبهم فلم تقبل الهداية رغم يسرها، فوقف هؤلاء الناس من الإسلام ونبيه موقف الخصومة والعداء، والمكر والخداع، وما هذا الموقف إلا ظلم وجحود من أنفسهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (٢).

وقبل البدء في مناقشة خططهم ووسائلهم، نود أن نقف في المقام الأول، على تأصيل معنى المكر وخطورته.

❁❁❁

١-معنى المكر وخطورته.

المكر: يعنى الخداع، والتدبير في الخفاء، وذلك بإبعاد المسلمين عن غاياتهم، والنيل من تعاليم القرآن والسنة، ومحاولة تشويه معالم الإسلام السامية، وغاية هذا المكر من قبل أعداء الإسلام صرف المسلمين عن دينهم عقيدة وسلوكا، وخطورة هذا المكر أنه يتم في الخفاء والظلام. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (٣).

---

(١) سورة النمل الآية (١٤).

(٢) سورة الأنعام الآية (٣٣).

(٣) سورة سبأ الآية (٣٣).

ومن خطورة المكر أن الأعداء يتوارثونه جيلا بعد جيل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (١).

وتاريخ اليهود على وجه المثال خير دليل هذا المكر واستمراره بكل معانيه، ولذلك عبر الحق جل وعلا عن هذه الاستمرارية بالفعل المضارع الذى يفيد التجدد والاستمرار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ (٢).

٢- من هم الأعداء؟.

حينما نتجه لتحديد الأعداء إنما هو توجه قرآنى للمفاصلة بين الحق والباطل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٣).

والقرآن الكريم قد حسم قضية التحديد للأعداء، وذلك في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ ﴿٦٠﴾ ﴾ (٥).

---

(١) سورة الذاريات الآية (٥٣).

(٢) سورة البقرة الآية (٢١٧).

(٣) سورة الأنعام الآية (٥٥).

(٤) سورة النساء الآية (٤٥).

(٥) سورة الأنفال الآية (٦٠).

والقرآن الكريم حدد الأعداء في قوله تعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (١).

ونستطيع أن نقول: إن كل من يكره الإسلام دينا يدين به المسلمون هو من الأعداء، سواء كان من اليهود أو النصارى أو الهندوس أو الشيوعيين أو البهائيين أو القديانيين أو العلمانيين، وكل من نحا نحو هؤلاء الماكرين، قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ (٢).

وبمعنى آخر يمكن أن تقول: إن أعداء الإسلام هم: الصهيونية العالمية، والصليبية العالمية، والشيوعية العالمية، والمنافقون في داخل المجتمع المسلم.

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٣).

ولقد بدأ مكر الأعداء نحو الإسلام والمسلمين منذ أن أشرقت شمس الإسلام تغمر بطحاء مكة، وصدع النبى ﷺ بدعوته من فوق جبل الصفا، وكلما

(١) سورة البقرة الآية (١٠٩).
(٢) سورة النساء الآية (٨٩).
(٣) سورة المائدة الآية (٨٢).

انتشر الإسلام واتسعت رقعته كثر أعداؤه والمتربصون به الدوائر، ومن بين صور المكر والعداء من الكفار، ما حكاه القرآن الكريم في سورة الأنفال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

٣- صور مكر الأعداء قديما وحديثا:

(أ) من صور مكر وكيد المشركين.

١-إيذاء النبى ﷺ والصحابة والنيل منهم، والتضييق عليهم، ومحاصرتهم في شعب أبى طالب لتجويعهم.

٢-محاولتهم قتل النبى ﷺ ليلة الهجرة وتخطيطهم لتلك الجريمة في الخفاء. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (٢).

٣-التشويش على القرآن الكريم ومحاولتهم صرف الناس عنه بالقصص المستورد وغيره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأنفال الآية (٣٠).
(٢) سورة المائدة الآية (٧٠).
(٣) سورة فصلت الآية (٢٦).
(٤) سورة لقمان الآية (٦).

ولم يتوقف المكر عند مشركى مكة، بل تعدى إلى اليهود في المدينة، الذين أكل الحقد قلوبهم، وغلت صدورهم بالغيظ كلما رأوا الإسلام يزداد انتشارا وتمكينا في الأرض. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾(١).

❁❁❁

(ب) ومن صور مكر اليهود قديما ما يأتى.

١-خيانتهم العهد معه ﷺخاصة من بنى قريظة أثناء غزوة الأحزاب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ (٢).

٢-محاولتهم قتل النبىﷺ عن طريق يهود بنى النضير حينما حمل عمرو بن جحاش حجرا ليلقيه على النبى ﷺ وهو جالس بجوار دار لهم، وكذا محاولة المرأة اليهودية التى دست السم في ذراع شاة قدمت للنبى ﷺ.

٣-التشكيك في رسالة الإسلام ومحاولتهم صرف الناس عنها، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (٣).

---

(١) سورة البقرة الآية (١٠٩).

(٢) سورة الأحزاب الآية (١٣).

(٣) سورة آل عمران الآية (٧٢).

٤-شهادة اليهود لمشركى قريش بأنهم أهدى سبيلا وأقوم قيلا من محمدﷺ وأصحابه، بل تعدت الشهادة إلى العمل، فسجدوا لأصنام المشركين، وفضلوها على عبادة الواحد الأحد.

٥-مكر المشركين أصحاب بئر معونة حينما أظهروا الإسلام وأرسل النبى ﷺ معهم بعض الصحابة ليعلموهم القرآن فغدروا بهم وقتلوهم.

٦-إثارة الشبهات حول بيت النبوة، مثل ما فعله عبد الله بن أبى بن سلول من إشاعة حادثة الإفك حول أطهر البيوت وأنقاها، وجاء القرآن الكريم ليكذبهم ويرد عليهم إفكهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[1].

وبعد عصر النبوة حاول أعداء الإسلام بتدبير اليهود قتل الخلفاء الراشدين، مثل قتل أبى لؤلؤة المجوسى لعمر بن الخطاب، وتدبير عبد الله بن سبأ لقتل عثمان بن عفان.

ومكر الأعداء في العصر الحاضر يتجسد في صور شتى، فأعداء اليوم هم أعداء الأمس، والتاريخ يعيد نفسه، لكنهم طوروا أساليبهم ووسائلهم، خاصة بعد فشل الحملات الصليبية المتكررة على العالم الإسلامي.

❁❁❁

(١) سورة النور الآية (١١).

(ج) ومن صور المكر في العصر الحديث ما يأتي:

١-تعاون الصهيونية العالمية مع النصرانية العالمية، وتآمرهم على فلسطين المسلمة، فأعطى من لا يملك من لا يستحق، فأعطى بلفور الوعد المشؤوم لليهود في إقامة مستوطن قومى لهم في فلسطين.

٢-حينما سحبت بريطانيا قواتها من أرض فلسطين سلمت المعابر والمواقع العسكرية لليهود، فلم تخرج بريطانيا إلا بعد أن مكنت اليهود من أرض فلسطين.

٣-جاء العدوان الثلاثى بعد حرب فلسطين سنة ١٩٥٦م من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، يستهدف الاحتلال لمصر مرة ثانية ثم جاءت توسعات اليهود في حرب سنة ١٩٦٧ لتستهدف المسجد الأقصى، ثم قاموا بحرقه وإقامة الأنفاق من تحته، تمهيدا لهدمه وإقامة مكانه ما يزعمون-هيكل سليمان-ليحكموا منه العالم.

٤-تكوين عصبة الأمم ثم هيئة الأمم التى تكيل بمكيالين، مكيال العدالة مع الغرب النصرانى، ومكيال الظلم مع الشرق المسلم، ومن خلال هذه الهيئات التى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب تم حصار وتجويع شعبين مسلمين عربيين شعب العراق وشعب ليبيا.

٥-التعصب الأعمى للنصرانية واضطهاد المسلمين في أوروبا، ففي الوقت الذى ينعم فيه نصارى المشرق في البلاد العربية والإسلامية بالحرية في الاعتقاد والعبادة وأداء الشعائر، ولهم جميع الحقوق التى للمسلمين، تجد في نفس التوقيت التصفية الجسدية للمسلمين في البوسنة والهرسك فقامت المذابح الجماعية لهم بالمئات، وهدمت المساجد، واستبيحت أعراض النساء المسلمات، ويتم آلاف من الأطفال الأبرياء.

٦-إقامة النظام الدولى الجديد لنظام العولمة الذى يجعل العالم كله كأنه قرية واحدة تفرض عليه أمريكا هيمنتها وثقافتها وتجارتها، وتصدر لهم مشكلات غريبة عن مجتمعاتهم، لتصل في النهاية إلى تبعية العالم الإسلامي للعالم الغربى.

❁❁❁

٤- كيف نتصدى لهذا المكر؟.

١-التوعية: بأن يدرس النشء في مناهجهم الدراسية، ما يرشدهم إلى معرفة الأعداء وتحديدهم، ومعرفة خططهم في الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

٢-الاهتمام بتربية النشء: عقديا وتربويا وفكريا وثقافيا حتى تكون عنده الحصانة التى تحميه وتكفيه في مواجهة مكر الأعداء في الحاضر والمستقبل.

٣-الاعتصام بالقرآن والسنة: في مواجهة التحديات التى تواجه الأمة على كافة المستويات، وحل جميع المشكلات المعاصرة في ضوء المرجعية العليا للإسلام.

نسأل الله أن يحفظنا من كل مكروه وسوء،

ومن مكر أعداء الجن والإنس.

❁❁❁

(٩٣) غزوة بنى قريظة دروس وعبر.

١-تاريخ الغزوة.

٢- أسباب الغزوة.

٣-أحداث الغزوة.

٤-أهم الدروس المستفادة من الغزوة.

❁❁❁

يقول الحق ﷻ في محكم آياته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١).

أتدرون من أولئك القوم الذين جروا الذل والعار والخراب والدمار، على أنفسهم وأهليهم في الدنيا والآخرة؟.

إنهم ثلة من اليهود في عصر النبوة، الذين خانوا العهود، واتبعوا أمر كل شيطان مريد، فأنزل الله بهم العذاب الأليم في الدنيا، قبل أن يخلدوا فيه يوم، وهذه نتيجة لأعمال إجرامية قاموا بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ (٢). إنهم يهود بنى قريظة الذين قال الله فيهم: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ

(١) سورة إبراهيم الآية (٢٨).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٨٢).

وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (١).

لقد نزلت هذه الآيات في يهود بنى قريظة، حينما كشفوا عما في طويتهم من حقد دفين، ومرض مكين، استولى على نفوسهم وقلوبهم، فأعلنوا غدرهم بالنبى ﷺ في اللحظات الحرجة التى تتعرض فيها المدينة من الخارج للرياح العاتية، فأعلنوها حربا شعواء من الداخل أيضا ليطبقوا على دولة الإسلام في مهدها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ ﴾ (٢).

إن موقف يهود الأمس من بنى قريظة مثل موقف يهود اليوم الذين جاءوا من شتات الأرض، واحتلوا أرض فلسطين وكأنها أرض بغير شعب لتستقبل شعبا بغير أرض. لقد نقضوا اليوم ما اتفقوا عليه بالأمس، وينقضون غدا ما أبرموه اليوم وأصبح نقض اليهود صفة لازمة لهم لا تنفك عنهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (٣).

إن التاريخ يعيد نفسه، فكما أنهم وقفوا مع قريش وغطفان للقضاء على دولة الإسلام، فهم الذين وقفوا خلف سقوط دولة الخلافة الإسلامية، وذبحوا الآلاف من المسلمين في صمت وهم يحتلون أرض فلسطين. ❁❁❁

(١) سورة الأحزاب الآية (٢٦-٢٧).
(٢) سورة الأحزاب الآية (١٠).
(٣) سورة البقرة الآية (١٠٠).

١-تاريخ الغزوة:

وقعت أحداث غزوة بنى قريظة، في ذى القعدة، في السنة الخامسة، من الهجرة النبوية المباركة، عقب غزوة الأحزاب مباشرة، وكانت حرب أعصاب، قذف الله في قلوب اليهود الرعب وانهارت معنوياتهم أمام كتيبة الإيمان، فأسلموا أنفسهم لدولة الإسلام دون قيد أو شرط.

❁❁❁

٢-أسباب الغزوة:

لما تم إجلاء بنى النضير من المدينة بسبب خيانتهم وتآمرهم على قتل النبى ﷺ وأكل الحقد والحسد قلوبهم فانطمست بصائرهم عن رؤية الحق والهدى والنور فانطلق عدد من رؤسائهم إلى مكة يحرضون قريشا وغطفان على قتال المسلمين في المدينة من خارجها، ويباغت بنو قريظة المسلمين من داخل المدينة، وبذلك تكون النهاية الحتمية المؤكدة للمسلمين، وكانت غزوة الأحزاب وأحداثها وعادت الأحزاب مولية الأدبار تحمل معها الفشل والهزيمة والخسران، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾[1].

وبقى بنو قريظة داخل المدينة وحدهم، يتحملون نتيجة الغدر والخيانة، فأمسوا كالمجرم الذى ثبتت إدانته ويعيش مهموما قلقا مضطربا في انتظار القصاص العادل. فكان التدبير الإلهى من الله ﷻ لنبيه ﷺ أن يؤدب هؤلاء الغادرين، ويقلع

(١) سورة الأحزاب الآية (٢٥).

جذورهم من المدينة ليطهرها من مكرهم وشرورهم، وحتى لا يكرروا جريمتهم مرة ثانية مع المسلمين، وليكونوا عبرة لمن ورائهم من باقى اليهود في خيبر.

روى الإمام البخارى بسنده عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ **"لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عصب رأسه الغبار، فقال وضعت السلاح؟!! فوالله ما وضعته. قال فأين؟ قال ها هنا وأومأ إلى بنى قريظة، قالت: فخرج رسول الله ﷺ وأمر ﷺ من ينادى في الناس بأن لا يصلين أحد العصر إلا في بنى قريظة"**[1].

❁❁❁

٣-أحداث الغزوة:

خرج المسلمون بعدما سمعوا النداء متوجهين إلى بنى قريظة فأدركتهم صلاة العصر في الطريق، فاجتهدوا في فهم قول النبى ﷺ فصلى بعضهم العصر في الطريق وقالوا إنما أراد السرعة، وأخر البعض الصلاة حتى وصلوا إلى بنى قريظة ليلتزموا بما قاله الرسول ﷺ وأعلموه بما تم فلم يخطئ أحدا منهم.

أعطى النبى ﷺ الراية لعلى بن أبى طالب ﵁ واجتمع حوله ثلاثة آلاف من المسلمين المجاهدين من كتائب الإيمان والتوحيد، ومعه ستة وثلاثون فارسا ولما دنا من حصن بنى قريظة سمع منهم مقالة قبيحة في حق النبى ﷺ فأراد على أن يؤخر النبى ﷺ حتى لا يسمع ومنهم هذا الأذى، فأجابه النبى ﷺ بأنه إذا رأوه لم يقولوا شيئا، لما يعلم من أخلاقهم في النفاق والتملق فتلطفوا معه ﷺ.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري. وذكره ابن حجر فى الفتح ٤٧٣/٧ عن عائشة ﵂.

وحاصر المسلمون بنى قريظة، خمسا وعشرين ليلة، ولما ضاق بهم الحصار، خيّرهم رئيسهم كعب بن أسد بين حلول ثلاثة فرفضوها وهى الإسلام، أو الحرب، أو مباغتتهم في يوم السبت، فقال لهم معاتبا منذ أن خلقكم الله وأنتم لم تجمعوا أمركم على شئ.

واستقدموا أبا لبابة بن المنذر يستشيرونه في أمرهم، أينزلون على حكم محمد ﷺ فقال لهم نعم، وأشار إلى حلقة ينبههم إلى ما ينتظرهم من الذبح، وأحس لفوره أنه خان الله ورسوله، فربط نفسه إلى سارية المسجد إلى أن يتوب الله عليه.

ولما عقد على بن أبى طالب مع الزبير بن العوام العزيمة على مهاجمة الحصون المغلقة ليفتحها عنوة أو ليلاقين ما لقى حمزة بن أبى طالب، وافق بنو قريظة على أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ الذى كان حليفا لهم قبل الإسلام ليكون قاضيا فيهم.

وحكم سعد بن معاذ أن يقتل الرجال، وتسبى الذرية، وتقسم الأموال، وأقر النبى القضاء الحازم الذى قضى به سعد بن معاذ قائلا له: **"لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات"**.

وحُفرت الخنادق والأخاديد، وسبق مقاتلوتهم إلى القتل، ليذوقوا وبال أمرهم من الخيانة والغدر وانطوت صفحة سوداء من تاريخ بنى قريظة يتذاكرها المسلمون المعاصرون كلما قرأوا سورة الأحزاب ليلتمسوا منها درسا لحاضرهم وعبرة لمستقبلهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى

قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

❁❁❁

٤-أهم الدروس المستفادة من الغزوة.

(أ) أدب الاختلاف، وفقه الأولويات:

حينما صدع مؤذن النبى ﷺ قائلا: **"من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بنى قريظة"**.

لقد غربت الشمس قبل أن يصلى المسلمون إلى بنى قريظة، فقالت طائفة من المسلمين (إن رسول الله لم يرد أن تدعوا الصلاة فصلوا، وقالت طائفة إنا لفي عزيمة رسول الله ﷺ وما علينا من إثم، فصلت طائفة إيمانا واحتسابا، وتركت طائفة إيمانا واحتسابا، ولم يعنف رسول الله ﷺ واحدا من الفريقين)[2].

نلحظ هنا اختلاف وجهات النظر في فهم النص النبوى الشريف والإسلام يحترم الاختلاف في الفهم ما دام صادرا عن اجتهاد لا عن هوى شخصى.

لقد وقف بعض الصحابة عند حدود النص الظاهر لا يتعداه فلم يصل في الطريق، وبعضهم نظر إلى المقصد والحكمة من وراء النص وهو السرعة فصلى في الطريق وخالف ظاهر النص.

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٢٦-٢٧).

(٢) الحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة وأخرجه الحاكم ٣/٣٤،٣٥ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وقال الحافظ رجاله ثقات، عن علقمة بن أبى وقاص ﷺ.

يقول الشيخ محمد الغزالى -رحمه الله-: (وكلا الفريقين يشفع له إيمانه واحتسابه، سواء أصاب الحق أن ند عنه؟ ومن العلماء من أهدر الوقت المعين للصلاة بعذر القتال، وذلك مذهب البخارى وغيره وهذا - عندى- أدنى إلى الصواب، فإن ترتب الواجبات المنوطة بأعناق العباد من أهم ما يجدد رسالة المسلم في الحياة، بل إنه لا يفهم دينه فهمها صحيحا إلا إذا فقه هذا الترتيب المطلوب.

إن الإسلام تعاليم وأعمال شتى، فيها الفرائض وفيها النوافل ولابد أن نعلم أن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، فالرجل الذى يستكثر من أعمال التطوع الذى يهمل فيه فرائض لازمة رجل ضال، والفرائض مطلوبة لحفظ الإيمان، كالأغذية المطلوبة لحفظ الجسم، وكما أن الجسم لا يقوم بالمواد النشوية وحدها، أو البروتنية وحدها، فلابد من استكمال جمل منوعة من الغذاء، وإلا تعرض الجسم لعلل قد تنهكه أو تقتله فكذلك الدين إنه لا قيام له في كيان الفرد أو صفوف الجماعة إلا بجملة من الفرائض المنوعة، تصون حياته وتضمن عافيته ونماءه، وعلى المسلم أن يقسم وقته وأن ينظمه على هذه الفرائض المطلوبة فلا يشغله واجب عن واجب، وبالأحرى لا تشغله نافلة عن واجب.

وقد رأى رسول الله ﷺ أن مباغتة بني قريظة قبل أن يستكملوا عدتهم، ويقووا حصونهم، هو الواجب الأول في تلك الساعة، فلا ينبغى أن ينشغل المسلم عنه ولو بالصلاة - فحدود وقت الصلاة تذوب أمام ضروريات القتال)(١).

(١) فقه السيرة الشيخ/ محمد الغزالي صـ٣٣٢-٣٣٣.

(ب) دروس رائعة من مواقف الصحابة:

أما أبو لبابة بن المنذر حينما استقدمه اليهود للمشاركة في نزولهم على حكم محمد ﷺ وأشار بيده إلى حلقه أحس من لحظتها أنه خان الله ورسوله ﷺ فماذا يصنع وقد تربى على الصدق مع النفس، مضى هائما على وجهه لا يدرى أى أرض تقله، وأى سماء تظله فقصد مسجد النبى ﷺ وربط نفسه على سارية من سواريه، وأقسم أن لا يفك منها حتى يتوب الله عليه، وظل هكذا ستة أيام لا يفك إلا للطعام أو الصلاة ثم يربط مرة ثانية.

لقد باح بسر -ولو بالإشارة- يتعلق بنهاية معركة لها ما بعدها، فاستشعر عظمة جرمه، فعاقب نفسه قبل أن يعاقبه المجتمع أو القائد، ولصدقه في التوبة تاب الله عليه، ونزل فيه قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [1].

إننا لا نجد مثل هذه الصورة المشرقة في نظم أرضية أو قوانين بشرية وإنما نجدها في ظل إخوة الدين وتحت راية الإسلام فما أجمله من دين، وما أعظمه من منهج يسير حركة الحياة.

وأما سعد بن معاذ فقد كان حليف بنى قريظة في الجاهلية، وظن اليهود أن هذه الصلة تنفعهم وتحول نهايتهم إلى سلم وأمان، لقد قابله قومه يقولون له أحسن في مواليك وواجهه النساء والأطفال من بنى قريظة يبكون، لكن الرجال العظام لا

---

(١) سورة التوبة الآية (١٠٢).

يضعفون أمام العواطف، خاصة في المواقف الحاسمة التى تتعرض بمصير الأمة وأمنها، جاء سعد من الخيمة التى يمرض فيها على حمار إثر جرح أصابه من سهام الأحزاب وهو يستعرض في عقله الموقف الحرج الذى تعرضت له المدينة من نقض بنى قريظة عهدهم مع رسول الله ﷺ ولم ينس سعد الألفاظ البذيئة التى تعرض لها من بنى قريظة حينما ذهب يناشدهم الوفاء وهم يقولون له (أكلت أير أبيك).

هنا صاح سعد بن معاذ في قومه وقد أكثروا عليه الرجاء، قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم وحكم: (أن يقتل الرجال، ويسبى الذرية، وتقسم الأموال).

وأقر النبى ﷺ هذا القضاء الحاسم وأثنى عليه فقال **"قَضَيْتَ بحُكْمِ اللهِ، وَرُبَّما قالَ: قَضَيْتَ بحُكْمِ المَلِكِ"**(١).

وكان سعد بن معاذ هناك في غاية العدل والانصاف في هذا الحكم العادل، جزاء ما قدمت أيديهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾(٢).

ولما عاد سعد انتفضت جراحته فسال منه الدم، ومات بسببها وقال فيه ﷺ: **"اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"**(٣). ولما حملت جنازته، قال المنافقون ما أخف جنازته فقال ﷺ **"إن الملائكة كانت تحمله"**(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٧٦٨) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) سورة المائدة الآية (٣٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٨٠٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٨٤٩) حسن صحيح غريب، عن أنس بن مالك ﷺ.

فما أعظم هؤلاء الرجال الذين جهروا بكلمة الحق دون أن تأخذهم في الله لومة لائم وضحوا بأنفسهم من أجل رفع راية التوحيد، ونصرة الدين مع خاتم النبيين ﷺ.

(ج) الغدر من صفات اليهود إلى قيام الساعة:

لقد خان اليهود في عصر النبى ﷺ عهودهم معه لما تبين لهم أن المسلمين أحيط بهم من كل جانب، وأن نهايتهم قد اقتربت ولما ذكرهم سعد بن معاذ قالوا لا عهد بيننا وبين محمد ﷺ.

لقد دمغهم القرآن بنقض العهود في آيات كثيرة ليتذكر أولوا الألباب، فلا يعلقوا عليهم الآمال أو يحسنوا بهم الظنون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [١].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [٢].

أفبعد تاريخهم الطويل من الخيانة والغدر تثق أمتنا في عهودهم وميثاقهم وقد خانوا عهد الله وميثاقه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٧).

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٠).

فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ١٠ ﴾ [1].

إن كلمة المواثيق والعهود هى آخر شئ في الحياة يقف عندها اليهود، في تاريخهم القديم أوالحديث.

لقد تم استئصال أفاعى الغدر والخيانة، وكانوا ما بين الستمائة والسبعمائة، فضربت أعناقهم مع من كان معهم من أكابر مجرمى الحرب أمثال حيي بن أخطب الذى سبق إلى القتل وقد مزق ثيابه لئلا ينتفع بها المسلمون وأوثق المسلمون، يديه إلى عنقه فتوجه إلى النبى ﷺ قائلا:

(أما والله ما لمت نفسى في معاداتك، ولكن من يغالب الله يغلب، ثم قال أيها الناس لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر، وملحمة كتبها الله على بنى إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه).

وأسلم بعض من بنى قريظة قيل، أسلموا قبل فتح الحصون فحقنوا دماءهم وأموالهم وذراريهم، وقسم النبى ﷺ أموال بنى قريظة على المجاهدين، وغنم المسلمون ألفا وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع، وخمسمائة ترس وجفنة.

وأنزل الله في تلك الغزوة قرآنا يتلى إلى يوم القيامة؛ ليتدارس المسلمون تلك الغزوة وأحداثها في كل وقت وحين، ويأخذوا درسا ينفعهم على مر الأيام والسنين.

([1]) سورة التوبة الآيات (٨-١٠).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (١).

كما أن الله شرح لنا طبيعة اليهود ونفسياتهم إلى قيام الساعة؛ حتى يكون المسلمون على وعي وبصيرة في التعامل معهم؛ فلا يقعوا في أخطاء سابقة؛ ولا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، وإنما يستفيدون من أحداث الماضي، في صناعة الحاضر والمستقبل. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٢).

نسأل الله أن يحفظنا من مكر الأعداء ومن كل مكروه وسوء.

وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❁❁❁

(١) سورة الأحزاب الآيتان (٢٦-٢٧).

(٢) سورة الحشر الآيات (١١-١٤).

(٩٤) غزوة بنى المصطلق دروس وعبر.

مقدمة

١-تاريخ الغزوة وأهميتها.

٢- أسباب الغزوة.

٣-أحداث الغزوة.

٤- أثر المنافقين فى الغزوة.

٥- حديث الإفك.

٦- أهم الدروس والعبر المستفادة من الغزوة وحادثة الإفك.

❁❁❁

مقدمة:

إن سيرة سيدنا محمد ﷺ تتسم بعدة مزايا ليست لغيرها من سير الأنبياء والمرسلين السابقين، أو القادة والمصلحين، فهى أصح سيرة فكل أحداثها صحيحة لأنها وردت إلينا عن طريق أصح الكتب، وأوضح سيرة فكل جزئية فيها تتعلق بشخصه ﷺ واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، بل هى أوضح من الشمس في ضحاها، وأبين من القمر إذا تلاها، وأضوأ من النهار إذا جلاها.

وتحكى لنا سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة، فلم يرفعه أتباعه إلى درجة الألوهية، أو البنوة لله، وإنما هو عبد الله ورسوله. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (١).

كما أننا نجد في سيرته القدوة العملية لنا في كل شئون حياتنا، نجد فيه القدوة كمعلم يعلم أصحابه من جهاله، ومربى يصحح أخطاء المخالفين، دون أن يعنفهم، أو ينال من كرامتهم، وأب حان على أبنائه، يسعهم بطلاقة وجهه، وحسن منطقه، وقوة عاطفته، وزوج كريم يعامل زوجاته أحسن معاملة، فيأسرهم ببره وإحسانه، وقائد عسكرى يشاور جنوده في معاركه وغزواته، وينزل على رأيهم إذا كان صوابا، وإنسان كريم يعامل الخدم والحشم معاملة طيبة، بل شملت إنسانيته الحيوانات العجماوات، التى لا تنطق ولا تتكلم.

ونركز اليوم على درس من دروس السيرة العطرة، لأن دراستها عبادة يتعبد بها المسلم إلى الله ﷻ يقول أحد أصحاب نبينا ﷺ: (كنا نعلم أولادنا سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه كما نعلمهم السورة من القرآن) فكما أنت تحفظ ولدك شيئا من القرآن الكريم وأحاديث النبى ﷺ ينبغى أيضا أن تعلم ولدك سيرة النبى ﷺ.

ذلك لأن أغلب الشباب اليوم يعرف عن أعلام الممثلين والممثلات أكثر مما يعرفه عن سيرة النبى والصحابة، ورواد المسارح منهم أكثر من رواد المساجد، وحفظة الأغانى أكثر من حفظة القرآن الكريم، فلتكن من خطوات الإصلاح

(١) سورة الكهف الآية (١١٠).

العودة إلى الأصيل الذى غاب عن حياة الناس، فعاشوا في حيرة واضطراب، والأصيل هى دراسة السيرة والغزوات لنستلهم منها الدروس والعبر التى نصلح بها الحاضر والمستقبل.

❁❁❁

١- تاريخ الغزوة وأهميتها:

ولقد وقعت أحداث غزوة بنى المصطلق في شعبان في السنة السادسة من الهجرة النبوية المباركة، وتتميز هذه الغزوة بأن وقع في توابعها أحداث جسام هزت المجتمع الإسلامى، وزلزلت أركانه، وتمخضت عن تشريعات إلهية أعطت المجتمع الإسلامى صورة عظيمة عن طهارة النفوس، وعقوبة المخالفين، وافتضاح المنافقين.

❁❁❁

٢- أسباب الغزوة:

ترامت الأخبار إلى سمع النبى ﷺ بأن رئيس بنى المصطلق الحارث بن أبى ضرار خرج بقومه مع بعض قبائل العرب يريد حرب النبى ﷺ وأصحابه، فأرسل النبى ﷺ بريدة بن الحصيب الأسلمى ليتحقق من الخبر فوجده صحيحا، فندب النبى ﷺ الصحابة وتجهزوا للخروج في الثالث من شعبان سنة ست من الهجرة، وخرج مع النبى ﷺ جماعة المنافقين لم يخرجوا معه من قبل.

واستعمل النبى ﷺ على المدينة زيد بن حارثة، وقيل أباذر، وأرسل الحارث عينا من قبله ليأتيه بأخبار المسلمين، فألقى المسلمون القبض عليه وقتلوه.

ولما بلغ الحارث خبر تحرك الجيش الإسلامى، وقتل من أرسله ليأتيه بالأخبار خاف الجيش، وتفرق أغلب من كان معه، ووصل النبى ﷺ إلى المريسيع وهو اسم لماء من مياههم فعسكر فيه.

❁❁❁

أحداث الغزوة.

صف النبى ﷺ الصحابة، وأعطى راية المهاجرين أبا بكر الصديق، والأنصار سعد بن عبادة، وتراموا بالنبل ساعة، ثم أمر الرسول ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد، فكان النصر المؤزر من الله ﷻ وانهزم المشركون شرّ هزيمة، وقتل منهم من قتل، وسير النبى ﷺ الذرارى والنساء والنعم، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد قتل على سبيل الخطأ، قتله رجل من الأنصار، ظنا منه أنه من الأعداء إذ أنه لم يكن يعرفه، والإمام ابن القيم يرجح أنه لم يكن هناك قتال، وإنما غار النبى ﷺ عليهم وهم على الماء فسبى ذراريهم وأموالهم، وكان من جملة السبى جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد القوم، ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها فأدى عنها الرسول ﷺ وتزوجها، وأعتق المسلمون بسبب هذا الزواج مائة من أهل بنى المصطلق قد أسلموا وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ.

❁❁❁

٤- أثر المنافقين في الغزوة.

بعد الهجرة مباشرة كون عبد الله بن أبى بن سلول جماعة من المنافقين يضمرون العداوة والبغضاء للنبى والصحابة وهم يتحملونهم في حلم وصبر جميل.

وخرج المنافقون في هذه الغزوة ليضعوا خلالهم الفتنة، وينشروا الشائعات التى تهز المجتمع المسلم وتنال منه.

وبعد انتهاء الغزوة ازدحم الناس عند الماء، ومن بينهم أجير لعمر بن الخطاب يقال له جهجاه الغفارى، ازدحم مع وسنان بن وبر الجهنى فاقتتلا فقال الجهنى يا معشر الأنصار، وقال جهجاه يا معشر المهاجرين فسمع النبى ﷺ ذلك فقال أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة.

ووصل الخبر إلى ابن سلول فغضب، وكان ذلك في وجود رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث، فقال ابن سلول: أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما نحن وهم إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل...

فأخبر زيد عمه، فأخبر الرسول ﷺ وعنده عمر فقال عمر: مر عباد بن بشر فليقتله، فقال كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ثم أذن النبى بالرحيل في ساعة لم يكن يرتحل فيها، فارتحل الناس، ولقى أسيد بن حضير النبى ﷺ فحياه، وقال لقد رحلت في ساعة منكرة؟ فقال له أوما بلغك ما قاله صاحبك؟

وأخبره النبى ﷺ فقال أنت يا رسول الله تخرجن منها إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز.

ومشى الناس يومهم وليلتهم وصدر اليوم التالى حتى أجهدوا (فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث) فما إن وجدوا مس الأرض حتى وقعوا نياما، وأنكر ابن أبى مقولته، وتزلت سورة المنافقون لتفضحهم.

وفعل ابن عبد الله بن أبى بن سلول موقفا حميدا فمنع أباه من دخول المدينة حتى يعترف بأنه الذليل والرسول ﷺ هو العزيز، ولو أمر النبى بقتله لكان ولده أسبق الناس إليه.

٥- حديث الإفك.

وخلاصته أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت مع النبى ﷺ في تلك الغزوة وفي بعض المنازل سقط منها عقدها فرجعت تلتمسه، ومضت القافلة دونها دون أن تشعر بغيابها، وكان صفوان بن المعطل في آخر الجيش فعثر عليها وعرفها لأنه قدر رآها قبل أن تفرض آية الحجاب فأناخ لها بعيره وحملها لتلحق بالقافلة، ولحق بالجيش العائد في ساعة الظهيرة فلما رآها الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به، ووجد عبد الله بن أبى بن سلول ذلك الأمر متنفسا يفرغ فيه ما بداخله من حقد دفين وبغض وحسد، فجعل يحكى الإفك ويشيعه تلميحا لا تصريحا حتى انتشر بين الناس، ووصل الخبر إلى النبى ﷺ فشاور أصحابه فأشار أحدهم بالفراق وبعضهم بالإمساك.

كل هذا والسيدة عائشة ﵂ لا تعلم عن حديث الإفك شيئا، ولما خرجت مع خادمتها أم مسطح ليلا تعثرت أم مسطح فدعت على ولدها مسطح وهو من الذين خاضوا في حديث الإفك، وعلمت منها السيدة عائشة ﵂ ما يدور على ألسنة الناس ثم مرضت وانتقلت إلى بيت أبيها وظلت تبكى إلى أن البكاء كاد أن يفلق كبدها، وصارحها النبى ﷺ بالحديث في الأمر فسكتت وقالت قول يعقوب ﵇: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1]

ثم نزل الوحى ببراءتها فشكرت الله على ذلك، ونزلت آيات سورة النور، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[2].

وأقيم الحد على مسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، وحسان بن ثابت، ولم يجلد عبد بن أبى بن سلول لأنه كان يشيع الخبر سرا، وأنه لم يصرح به، وإما لأن الحدود تخفيفا لأهلها، وقد توعده الله بالعذاب العظيم في الآخرة، وافتضح بعدها ابن سلول فلم يستطع أن يرفع رأسه في المدينة، وكان إذا تحدث في أمر بعد ذلك كان قومه هم الذين يعاتبونه ويعنفونه، ولو أمرهم النبى ﷺ بقتله حينئذ لقتلوه.

❁❁❁

(١) سورة يوسف الآية (١٨).
(٢) سورة النور الآية (١١).

٦- أهم الدروس والعبر المستفادة من الغزوة وحادثة الإفك.

١- مشروعية القتال في الإسلام، حيث شرع لرد الظلم، ودفع العدوان، وفتح الحدود والحواجز أمام الدعوة كى تنطلق لكل الناس، دون خوف أو إكراه أو قسر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ [(١)].

٢- تأييد الله لنبيه بالنصر والتمكين، فقد قذف الله الرعب في قلوب المشركين حتى فروا من المواجهة **"نصرت بالرعب مسيرة شهر"**[(٢)].

٣- أن زواجه ﷺ كان لحكم تشريعية عديدة، فزواجه من السيدة جويرية بنت الحارث كان فتحا لقومها حيث إنها كانت سببا في الحرية لمائة من قومها دخلوا في الإسلام.

قالت عائشة رضي الله عنها: (فقد عتق بتزوُّجِه إياها مائةُ أهلِ بيتٍ من بني المصطلق، وما أعلم امرأةً كانت أعظمُ بركةً على قومِها منها).

٤- إن الأحداث الجسام تكشف عن طبيعة النفوس ومعادنها، فأمام حادث الإفك اختلفت معادن الناس، فمنهم من هو معدنه أصيل فقال خيرا، ومنهم من به دخن فتحدث بما في طويته، ومنهم من خاض بغير الحق، فلقى

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٦).

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في المساجد (٥٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

العقوبة في الدنيا، وينزل القرآن ليبرأ ساحة السيدة عائشة ﵂ لأنها كانت وعاءً لبيت النبوة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (١).

٥-إن الحكمة الإلهية اقتضت أن يبزغ الخير من ثنايا الشر، فقد كان ابتلاء أسرة أبي بكر الصديق ﵁ بحديث الإفك خيرا لهم، حيث كتب لهم الأجر العظيم على صبرهم، وقوة إيمانهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ (٢).

٦- إن من بركات آل بيت أبى بكر ﵁ أن الله شرع التيمم بعد معاناة الصحابة في البحث عن الماء، أثناء العودة من الغزوة، وبسبب الإسراع في السفر، وقلة الماء.

٧- إن سيدنا أبا بكر الصديق ﵁ كان على أوفي ما يكون من العفو والصفح، حيث عفا عن مسطح بن أثاثة، الذى كان ينفق عليه، وخاض في الحادثة، فمنع عنه العطاء فلما نزل القرآن الكريم ليحسم القضية؛ كان سريع الاستجابة للامتثال لأمر الله.

---

(١) سورة النور الآية (١٦).

(٢) سورة النور الآية (١١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

٨-وفي القصة كذلك شرف النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين، وهو أشرف النبيين وإمام المرسلين، ولو أمر عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول بقتل أبيه لفعل، وابتغى بذلك رضا رسول ﷺولكنه ﷺ قال له: **"بر أباك"**.

ثم هو ﷺ لم يكن لينتقم لنفسه، ولا يغضب لنفسه، بل يغضب لله ﷻ ولا شك أن ما لاقاه النبي ﷺ من إيذاء واستهزاء، وصبره على ذلك، من أسباب رفعة النبي ﷺ وعلو درجته زاده الله ﷻ تشريفا وتكريما.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا العفو والصفح الجميل فى الدنيا والآخرة،

وأن يجعلنا من المتبعين لهدي النبي الأمين ﷺ.

❁❁❁

(١) سورة النور الآية (٢٢).

(٩٥) دروس من حجة الوداع.

١- قصد الصحابة صحبة النبى ﷺ فى الحج ليتعلموا منه المناسك.

٢- استعدادات النبى ﷺ لأداء المناسك.

٣- خطبة حجة الوداع والدروس المستفادة منها.

❁❁❁

١- قصد الصحابة صحبة النبى ﷺ فى الحج ليتعلموا منه المناسك.

١- في السنة العاشرة من الهجرة، بعد أن أكمل الله الدين، وبلغ النبى ﷺ الرسالة على أحسن وجه، شعر النبى ﷺ بقرب أجله، فعزم على أداء فريضة الحج، فقصده جمع كبير يزيد على مائة ألف من المسلمين، ليأخذوا عنه المناسك مباشرة، وكذلك لعلهم لا يلقونه بعد هذا العام، وقد قال النبى ﷺلمعاذ حين بعثه إلى اليمن سنة عشر من الهجرة: **"يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا، ولعلك تمر بمسجدى هذا وقبرى، فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ"**(١).

٢- كذلك أراد الله أن يظهر لنبيه ثمرة دعوته، التى تحمل في سبيلها المتاعب والمشاق، فاجتمعت حوله أطراف القبائل، ليأخذ منهم الشهادة، بأنه أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، لقد بدأ الإسلام بفرد واحد، هو الرسول ﷺ والآن بعد ثلاث وعشرين سنة من البعثة حوله مايزيد على مائة ألف من المسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ

(١) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في المجمع ١٩/٣ ورجاله ثقات، عن معاذ بن جبل ﷺ.

وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (١).

٢- استعدادات النبى ﷺ لأداء المناسك.

١- استعد النبى ﷺ لأداء المناسك، حيث اغتسل، وتطيب، ولبس إزاره ورداءه، وأعد الهدى، وبيت النية بالعمرة والحج وقرن بينهما، وقطع الطريق من المدينة إلى مكة في ثمان ليال، ودخل البيت الحرام، وطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، ولم يتحلل ثم ذهب إلى عرفة.

وقام في هذا العدد الضخم خطيبا بهذه الخطبة الجامعة، التى أوضح فيها أمورا كثيرة تتعلق بحاضر المسلمين ومستقبلهم.

٢- بدأ النبى خطبته بتبديد ما بقى من مخلفات الجاهلية في نفوس الناس، ثم أعطى للأمة وصيته قبل الوداع، كما يعطى الوالد وصيته لولده، قبل أن يودعه في السفر، وهذا يبين شفقة الرسول ﷺ ورحمته بأمته، فأوضح لهم الطريق المستقيم حتى لا ينحرفوا عنه.

❁❁❁

(١) سورة البقرة الآية (١٤٣).

٣- خطبة حجة الوداع والدروس المستفادة منها.

١ - ابتدأ النبى ﷺ خطبته بقوله: **"أيها الناس اسمعوا قولى، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا"**.

ثم بدأ بحرمة الدماء والأموال فقال: **"إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا"**(١).

فنتعلم من ذلك أن الإسلام هو أول من دعا إلى حماية الحقوق الخاصة، من الدماء، والأموال، والأعراض، فالإسلام حفظ الحرمات وصانها. وفي الحديث قال ﷺ: **"كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"**(٢). وقال ﷺ: **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"**(٣).

فالإسلام سد أبواب الظلم، والجور، والعنف، والتعدى على الآخرين، فالدماء مصونه، والأموال محفوظة، والأعراض مأمونة. فما كان بين الناس من أعمال الجاهلية من تعد، ونهب، وسرقة، وقتل، كل ذلك نهى عنه الإسلام وحرمه تحريما قاطعا إلى يوم القيامة.

فالمسلمون الذين يعيشون في الغرب يجب أن يشعر الناس نحوهم بالأمان، وأن يكونوا وسيلة للبناء والتعمير، لا للهدم والتخريب، وأن يكونوا قدوة حسنة

---

(١) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٥/٣ بإسنادين رجال أحدهما صحيح، عن أبي مالك الأشعري ﷺ.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام أبو مسلم (٢٥٦٤٢) أبو هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٨٤) عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

للآخرين بأخلاقهم، وأعمالهم، فهم سفراء الإسلام في الغرب، وهم نيابة عن النبى محمد ﷺ والصحابة، والسلف الصالح.

٢- ركز النبى ﷺ في خطبته الجامعة في حجة الوداع على تحريم الربا فقال: **"وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله"**(١). لماذا ركز النبى على تحريم الربا؟ لأنه مرض عضال، يزيد الغنى غنًى، ويزيد الفقير فقرا، ليس فيه مجال للرحمة بالفقراء أو المحتاجين، وهو من الكبائر الموبقات، لذلك حرم الإسلام التعامل به مع المسلم وغيره، حتى يبقى المجتمع مستقرا اقتصاديا،وهذا أيضا ما أكدته الدراسات الغربية الحديثة.

٣- الوصية بالنساء حيث قال ﷺ: **"فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"**(٢).

فبين النبىﷺ حق الرجل على المرأة، والمرأة على الرجل، فالمرأة أمانة في عنق الرجل، لها حقوقها، وعليها واجباتها، ومن ثم يجب أن تكون العلاقة مع المرأة مضبوطة بضوابط الشرع والدين، وليست قائمة على الهوى.

---

(١) جزء من خطبة الوداع ذكرها الألباني في صحيح الجامع (٢٠٦٨) عن جابر بن عبد الله ﷺ.
(٢) المصدر السابق.

٤- دستور الأمة هو القرآن والسنة، حيث قال ﷺ: **"وقد تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى"**(١).

فوضح النبى هنا المرجعية للأمة من بعده، حتى لا تنحرف عن طريقها أو غايتها، فالأمة بخير مادامت متمسكة بتعاليم القرآن والسنة في كل أمورها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾(٢).

٥- أوضح النبى ﷺ الطريق إلى الجنة فقال: **"أيها الناس لا نبى بعدى، ولاأمة بعدكم، ألا فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم، وتحجون بيت ربكم، وأطيعوا ولاة أمركم، تدخلوا جنة ربكم"**(٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾(٤).

إن طريق الوصول إلى الجنة مبنى على الإيمان بالله وحده، وعبادته، وأداء الأركان والفرائض على أحسن وجه، والتحلى بمكارم الأخلاق في التعامل مع الآخرين، وأى خروج عن ذلك إنما هو انحراف عن الطريق المستقيم.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الأنعام الآية (١٥٣).

(٣) جزء من خطبة الوداع ذكرها الألباني في صحيح الجامع (٢٠٦٨) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٤) سورة الأنبياء الآية (٩٢).

٦- تحذير الأمة من اتباع الشيطان، حيث قال ﷺ: **"ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا أبدا ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فسيرضى به"**[(١)].

فالعدو الأول للمسلم في الحياة هو الشيطان، وبينه وبين البشر- صراع طويل، وهذا تحذير شديد للمسلم من الوقوع في عبادته، أو طاعته في صغائر الأعمال. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ (٢).

وجاء التحذير القرآني من اتباع خطواته، لأنها تؤدي في النهاية إلى عاقبة وخيمة، ونهاية أليمة لا محالة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من المتبعين لتعاليم القرآن والسنة.

السائرين على هدي النبي ﷺ في كل أعمالنا.

❁❁❁

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة فاطر الآية (٦).

(٣) سورة النور الآية (٢١).

(٩٦) فلسفة الموت فى الإسلام.

١- الموت حقيقة لا مفر منها.

٢- أهمية ذكر الموت في الإسلام.

٣-كيف نستعد للموت وما بعده؟.

❁❁❁

١- الموت حقيقة لا مفر منها:

كثير منا في زحمة الأعمال الدنيوية وسرعتها، ينسى الحقيقة التي لا يشك فيها أحد من البشر- جميعا، فكل البشر- يعتقدون أن الموت قادم لا محالة، مهما حاولوا الهروب منه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ (٢).

---

(١) سورة الجمعة الآية (٨).

(٢) سورة النساء الآية (٧٨).

وفي الحديث جاءَ جبريلُ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: **"يا مُحَمَّدُ، عِش ما شئتَ فإنَّكَ ميِّتٌ، واعمَل ما شئتَ فإنَّكَ مَجزيٌّ بِهِ، وأحبِبْ مَن شئتَ فإنَّكَ مفارقُهُ، واعلَم أنَّ شرَفَ المؤمنِ قيامُ اللَّيلِ، وعزَّهُ استغناؤُهُ عنِ النَّاسِ"**(١).

هل تذكر كم من صديق لك مات في طفولته أو في شبابه سواء بسبب مرض أو حادث، أو بدون سبب؟.

هل تذكر كم مات من الأقارب والجيران؟.

هل تذكر كم تحوى ذاكرتك من أسماء الأموات الذين التقيت بهم في الحياة؟.

الموت مرحلة انتقالية بين حياة فانية وحياة باقية، قال الشاعر:

وما الموت إلا رحلة غير أنها ∴ من الموضع الفاني إلى الموضع الباقي.

الموت سنة الحياة، كتبه الله على كل كائن حي، حتى الملائكة والأنبياء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾(٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾(٤).

---

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٩٤/١ إسناده حسن، عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ.

(٢) سورة العنكبوت الآية (٥٧).

(٣) سورة الرحمن الآيتان (٢٦-٢٧).

(٤) سورة الأنبياء الآية (٣٤).

بعض الناس يشعر بالأمان الكامل مادام عنده تأمين على الحياة والصحة والبيت، وأنه سوف يعيش حتى الثمانين، وهذا كله مخالف لإيمان المسلم بالقضاء والقدر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1].

الموت أحد الغيبيات الخمسة التي لا يعلمها إلا الله ﷻ فلا يعلم أحد متى سيموت،وأين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[2].

❁❁❁

٢- أهمية ذكر الموت في الإسلام.

رغب النبي ﷺ المسلم أن يكثر من ذكر الموت ولا ينساه، حتى يستعد له، ويتعلق بما عند الله من الحياة الخالدة، فهؤلاء هم الأكياس.

قال ابن عمر: أتيت النبي ﷺ عاشر عشرة، فقام رجل من الأنصار فقال: **يا نبي الله من أكيس الناس وأحزم الناس؟ قال:" أكثرهم ذكرا للموت، وأكثرهم استعدادا للموت، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة"**[3].

---

(١) سورة النحل الآية (٦١).

(٢) سورة لقمان الآية (٣٤).

(٣) الحديث ذكره الإمام المنذري الترغيب ١٩٧/٤ إسناده حسن، عن عبد الله بن عمر ﷺ.

وقال ابن عمر أيضا أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: **"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"**. وكان ابن عمر يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)[١].

❁❁❁

٣-كيف يستعد المسلم للموت وما بعده؟.

١- أن يعيش على الإسلام، حتى إذا جاءه الموت جاءه وهو على الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[٢].

٢-أن لا يتمنى الموت إذا نزلت به نازلة أو ألم به المرض، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلا، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي"**[٣].

٣-إذا جاءه الموت فليستبشر خيرا حتى يرى ثواب عمله، ويحب لقاء الله ﷻ كالغائب حينما يقدم على أهله.

وفي الحديث قال ﷺ: **"من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"**[٤].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤١٦) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٦٧١) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٥٠٨) عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

٤-أن تجعل الآخرة غايتك من الحياة، وأن تدخر لها مزيدا من العمل الصالح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[1].

تزود من التقوى فإنك لا تدرى .·. إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر.

٥-أن تبتعد عن الحرص والطمع والجشع والتطلع إلى ما في أيدى الآخرين، وأن تتحلى بالقناعة والرضا.

وفي الحديث قال ﷺ: **"ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس"**[2].

٦-أن تسأل الله أن يخفف عنك سكرات الموت، وموت الفجأة، وفتنة القبر، وأهوال القيامة، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيخ الدجال.

وأخيرا هل من الممكن أن يستفيد الإنسان من الحياة بعد موته وهو في قبره؟

نعم إذا عمل بما جاء في الحديث قال ﷺ: **"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له"**[3].

نسأل الله ﷻ أن ييسر علينا سكرات الموت،

وأن يخفف عنا أهوال يوم القيامة.

❁❁❁

(١) سورة القصص الآية (٧٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٦٦) عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٦٣١). عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٩٧) إن الدين عند الله الإسلام.

١- هل الدين واحد أم متعدد؟.

٢- موقف الإسلام من الرسالات السابقة.

٣- الإسلام دين الأنبياء جميعا.

❁❁❁

مقدمة:

الأصل في جميع الرسالات الإلهية أن تتفق في وحدة المصدر والهدف والغاية، فمصدرها جميعا من الله، وهدفها تنظيم شئون الناس، وغايتها تعبيد الناس لله ﷻ ليفوزوا بالعزة في الدنيا والسعادة في الآخرة.

وما دام الأمر كذلك فإن الأولى بها أن تتفق في أصولها، لكننا نجد حاليا التناقض والاختلاف فيما بينها؛ فمثلا عقيدة اليهود الآن في الذات الإلهية، تختلف تماما عن عقيدة النصارى في الذات الإلهية، وكذلك تختلف عن عقيدة المسلمين، فما سر هذا الاختلاف؟ فهل هي ديانات مختلفة، أم دين واحد؟ أوبمعنى آخر، هل الدين واحد أم متعدد؟.

❁❁❁

١ – هل الدين واحد أم متعدد؟.

تتضح الإجابة على هذا السؤال من خلال بيان مدلول كلمة الدين عند العلماء بمعناها العام والخاص، فكلمة الدين تأتى بمعنيين وهما:

أولا: (المعنى اللغوى الشامل) الذى يشمل الدين الصحيح وغيره، وقد جاء هذا في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [1]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [2].

فسمى القرآن الكريم غير الإسلام دينا لأن الإنسان يدين بدين إلهي صحيح، أو إلهي محرف، أو بمذهب أرضى باطل، فاعتبر الإسلام ذلك كله دينا، ومن هنا خاطب أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وكذلك خاطب المشركين وغيرهم بدعوتهم إلى الدين الصحيح، ومن ثم فكلمة الدين بهذا المعنى الشامل تصح لغة لا اصطلاحا.

ثانيا: المعنى الثانى لكلمة الدين (المعنى الخاص) الذى لا ينطبق إلا على الدين الصحيح، وهو الدين الإسلامى المنزل من الله ﷻ على جميع الأنبياء والمرسلين منذ آدم إلى خاتمهم محمد ﷺ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ

(١) سورة الشورى الآية (٢١).
(٢) سورة الكافرون الآية (٦).

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: **"الأنبياء أخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد"**[2].

فكلمة الدين هنا بالمعنى الخاص الذى ينطبق على الدين الصحيح فقط، والمقصود به الإسلام، ولذلك جاءت بصيغة الإفراد وليس الجمع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[3].

٢- موقف الإسلام من الرسالات السابقة:

قبل بعثة خاتم النبيين محمدﷺ وقبل نزول القرآن الكريم كان هناك صراع طويل بين اليهودية والنصرانية، فالديانة اليهودية مثلا لم تعترف بالديانة النصرانية، ولم تؤمن بالمسيح عيسى ابن مريم رسولا إلى بنى إسرائيل، مكملا ومتمما لشريعة موسى عليه السلام وإنما اعتبرت اليهودية أن المسيح مجرد ثائر على الأوضاع القائمة حينئذ، فأوعزت إلى الحاكم الرومانى فحكم عليه بالإعدام صلبا-كما يعتقد اليهود والنصارى- بينما الديانة النصرانية تعتبر نفسها وارثة للديانة اليهودية، فليس

(١) سورة الشورى الآية (١٣).

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٤٣) عن أبى هريرة رضي الله عنه. والأخوة لعلات هم: (الذين يكون أبوهم واحد، وأمهاتهم مختلفة، ويسمون ببنى العلات: أي الضرات).

(٣) سورة آل عمران الآية (٨٥).

لليهودية وجود مع النصرانية، إذ إنها يجب أن تختفي من الساحة لتحل النصرانية مكانها.

وجاء الإسلام الحنيف-وهو الحلقة الأخيرة في الرسالات الإلهية-برؤية جديدة في العلاقة بينه وبين الرسالات السابقة-اليهودية والنصرانية-ففتح باب الحوار والجدل مع أهل الكتاب بضوابطه الشرعية؛ ليعرض كل ما عنده، والبقاء للأفضل الذى يسير حركة الكون والحياة، ويتوافق مع طبيعة الإنسان وفطرته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ (١).

والرسول ﷺ هو أول من طبق هذه الآية حينما حاور اليهود في المدينة، وحاور نصارى نجران في مسجده، وظهر ذلك في كتبه إلى الملوك والرؤساء من النصارى، والرومان، والفرس، وغيرهم، بل حاور مشركى قريش في عبادتهم للأصنام وشربهم للخمر ووأدهم للبنات.

والإسلام هو الدين الوحيد الذى يعترف بالوجود الفعلى لأهل الكتاب، ويتحدث عنهم في كثير من آيات القرآن الكريم؛ ليبين حقوقهم وواجباتهم، وموقف المسلمين منهم في مرحلة السلم والحرب، ويدعوهم إلى النظر في عقيدتهم، وفيما جاء به الإسلام من عقيدة وشريعة وأخلاق، بقصد دراسة الأديان دراسة موضوعية حقيقية، بلا تعصب ولا هوى؛ لبيان عظمة الإسلام، وتميزه عما سبقه من رسالات. ❁❁❁

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٦).

٣- الإسلام دين الأنبياء جميعا:

لقد أخبر القرآن الكريم أن جميع الأنبياء والمرسلين جاءوا بالإسلام، والإسلام في لغة القرآن الكريم ليس اسما لدينٍ خاص وإنما، هو اسم للدين المشترك الذى هتف به كل الأنبياء، وأنتسب إليه كل أتباع الرسل، فيذكر القرآن الكريم أن سيدنا نوحا عليه السلام قال لقومه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (١). ويحكى القرآن عن سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل-عليهما السلام-قولهما: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (٢).

فالإسلام هو دين أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام وذريته من الأنبياء، فلقد كان الثبات على الإسلام وصية إبراهيم عليه السلام لبنيه، وكان آخر وصية ليعقوب عليه السلام وهو على فراش الموت، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (٣).

يقول الحافظ بن كثير-رحمه الله-: (أي وصى بهذه الملة وهي الإسلام لله، أو يعود الضمير على الكلمة وهي قوله: ﴿أسلمت لرب العالمين﴾ لحرصهم عليها

---

(١) سورة يونس الآية (٧٢).

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٨).

(٣) سورة البقرة الآيات (١٣٠-١٣٢).

ومحبتهم لها، حافظوا عليها إلى حين الوفاة ووصوا أبناءهم بها من بعدهم، كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

ويصور القرآن الكريم ذلك المشهد المؤثر ليعقوب عليه السلام وهو على فراش الموت وحوله بنوه، فيسألهم عما يعبدون من بعده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[2].

وإذا كان يعقوب عليه السلام من ولد إسحاق وقد جاء أنبياء بنى إسرائيل جميعا من ذريته، فإن إسماعيل عليه السلام ولد إبراهيم عليه السلام البكر لم يأت من عقبه إلا نبي واحد هو محمد ﷺ وحكى لنا القرآن الكريم دعوة نورانية ترددت في أجواز الفضاء حول البيت العتيق، وهو يرفع قواعده، تضرع فيها الخليل وولده الذبيح إلى الله ﷻ أن يجعلهما مسلمين وأن يكون من عقبهما جماعة من الناس يرتضون الإسلام، وأن يبعث الله فيهم رسولا يعلى صرح دين الأنبياء جميعا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[3].

---

(١) تفسير ابن كثير ١٨٦/١ ط/ دار المنار، والآية من سورة الزخرف (٢٨).

(٢) سورة البقرة الآية (١٣٣).

(٣) سورة البقرة الآيات (١٢٧-١٢٩).

يقول الإمام الحافظ ابن كثير: (الإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة، وعنه تنوعت شرائعهم، واختلفت مناهجهم، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [١]. والآيات في هذا كثيرة والأحاديث)[٢].

وفي شأن سيدنا لوط والمؤمنين من قومه يأتى وصفهم بالمسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾ [٣].

وفي شأن سيدنا يوسف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [٤].

ويذكر القرآن الكريم أن سيدنا موسى عليه السلام قال لقومه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤﴾ [٥]. ويقول أصحابه لفرعون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦﴾ [٦].

---

(١) سورة الأنبياء آية (٢٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم ١/ ١٨٧.
(٣) سورة الذاريات الآية (٣٦).
(٤) سورة يوسف الآية (١٠١).
(٥) سورة يونس الآية (٨٤).
(٦) سورة الأعراف الآية (١٢٦).

بل إن فرعون حين أدركه الغرق نطق بالدين الذى دعا إليه سيدنا موسى فقال عند احتضاره، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ﴾ (١).

ويذكر القرآن الكريم أن سيدنا سليمان أرسل إلى ملكة سبأ رسالة قال فيها ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ ﴾ (٢). وقال وهو يحمد الله على ما أتاه من الملك والنبوة: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢ ﴾ (٣). وحين استجابت ملكة سبأ لدعوته قالت قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤ ﴾ (٤).

وفي شأن سيدنا عيسى وأصحابه-الحواريين-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ ﴾ (٥).

(١) سورة يونس الآية (٩٠).
(٢) سورة النمل الآية (٣١).
(٣) سورة النمل الآية (٤٢).
(٤) سورة النمل الآية (٤٤).
(٥) سورة آل عمران الآية (٥٢).

ويذكر القرآن الكريم أن الله أوحى إلى الحواريين أن يؤمنوا به وبرسوله فأعلنوا شهادة الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (١).

ولعل في إمامته ﷺ للأنبياء في رحلة الإسراء والمعراج واستقبال بعضهم له في السماوات العلا ما يدل على وحدة الدين المشترك بينهم جميعا، وأخوة بعضهم لبعض، ومكانة النبى ﷺبينهم من الرفعة والمكانة العالية، ومنزلته عند الله ﷻ.

لقد قال ﷻ في حق خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ ليعلن لأمته وللناس جميعا أنه أول المسلمين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (٢).

وهكذا يتضح أن الأنبياء والرسل جميعا قد أقروا بأنهم على دين الإسلام، ونطقوا بهذه التسمية الصريحة الموحدة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴿١٩﴾ ﴾ (٣).

والخلاصة: أن الإسلام هو ما أنزله اللهﷻ على جميع الأنبياء والمرسلين- صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين محمد ﷺ.

نسأل الله أن يحيينا ويميتنا على الإسلام.

❁❁❁

(١) سورة المائدة الآية (١١١).

(٢) سورة الأنعام الآيتان (١٦٢-١٦٣).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٩).

(٩٨) الأعياد فى الإسلام.

١- أحقية المسلم فى اللهو المباح.

٢- جعل الله للمسلمين كل عيد بعد فريضة.

٣- أعياد المسلمين ربانية.

٤- الأعياد شكرا لله على نعمة التوفيق فى العبادة.

٥- ما يستحب للمسلم أن يفعله يوم العيد؟.

❁❁❁

١- أحقية المسلم فى اللهو المباح.

من حق المسلم أن يفرح في هذا اليوم، و أن يلهو لهوا مباحا هو وأسرته، وأن يحرك لسانه بالذكر، وقلبه بالشكر، وقد أتم الله عليه النعمة، فوفقه لصيام شهر رمضان، وقيام ليله، وقراءة كتابه، والتوجه إلى الله بالخضوع والخشوع في دعائه، أن يدخله الله جنته، وأن يعتق رقبته من النار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

٢- لقد جعل الله للمسلمين كل عيد بعد فريضة حتى يفرح المسلمون بشكرهم لله، على أن وفقهم لأداء العبادة أو الفريضة، فجعل عيد الفطر بعد فريضة الصيام، وجعل عيد الأضحى بعد فريضة الحج، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ

(١) سورة يونس الآية (٥٨).

وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (١).

٣- أعياد المسلمين ربانية.

إن الله ﷻ هو الذى اختار لنا هذه الأعياد، فأعيادنا ربانية، لا نأخذها من شرق أو غرب، وإنما نأخذها من رب المشارق والمغارب، فحينما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وجد أهلها يحتفلون ببعض الأيام من أيام الجاهلية، وفي الحديث: قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ ولهم يومانِ يلعبون فيهما فقال ما هذانِ اليومانِ قالوا كنا نلعبُ فيهما في الجاهليَّةِ فقال رسولُ الله ﷺ **"إنَّ اللهَ قد أبدلكم بِهِما خيرًا مِنهما يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ"** (٢).

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: **"لِتَعْلَمَ يهودُ أنَّ في دينِنا فُسْحةً، إنِّي أُرْسِلْتُ بحنيفيَّةٍ سَمْحةٍ"** (٣).

❁❁❁

٤- الأعياد شكرا لله على نعمة التوفيق فى العبادة.

نحن نحتفل اليوم بيوم العيد شكرا لله على أن يسر لنا صيام شهر رمضان، وكذلك أيضا كل يوم أنت لا تعصى الله فيه، فهو يحتاج إلى شكر الله، فهو بمثابة عيد، فاليوم عيد، وغدا عيد، وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو عيد، فليس العيد لمن

(١) سورة البقرة الآية (١٨٥).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١١٣٤) صححه الألباني، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) الحديث ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٤٣/٢ إسناده جيد، عن عائشة ﷺ.

لبس الجديد، أو أكل اللحم والثريد، إنما العيد الحقيقى لمن غفر الله له يوم المزيد (القيامة).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

٥-ما يستحب للمسلم أن يفعله يوم العيد؟.

١-التوسعة على الأهل والأقارب الأكل والشرب في يوم العيد: فعن موسى بن علي عن أبيه أنه سمع عقبة بن عامر الجهني ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: "إن يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب"(٢).

٢-يستحب الاغتسال والتطيب في يوم العيد: عن عبيد الله بن عمر ﷺ قال: أخبرني نافع أن ابن عمر ﷺ: (كان يغتسل للعيدين، ويغدو قبل أن يطعم).

وعن نافع أن ابن عمر -رضي الله عنهما-: (كان يغتسل ويتطيب يوم الفطر).

٣-مخالفة الطريق: فقد ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب الذهاب إلى صلاة العيد في طريق، والرجوع في طريق آخر؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: "كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق"(٣).

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١١٣٤) حسن صحيح، عن عقبة بن عامر عقبة بن عامر ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٩٨٦) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

قال الإمام المناوي -رحمه الله-: (خالف الطريق: أي رجع في غير طريق الذهاب إلى المصلى فيذهب في أطولهما تكثيرا للأجر ويرجع في أقصرهما لأن الذهاب أفضل من الرجوع لتشهد له الطريقان أو سكانهما من إنس وجن أو ليسوي بينهما في فضل مروره أو للتبرك به أو لشم ريحه أو ليستفتى فيهما أو لإظهار الشعار فيهما أو لذكر الله فيهما أو ليغيظ بهم الكفار أو يرهبهم بكثرة أتباعه أو حذرا من كيدهم أو ليعم أهلهما بالسرور برؤيته أو ليقضي حوائجهم أو ليتصدق أو يسلم عليهم أو ليزور قبور أقاربه أو ليصل رحمه أو تفاؤلا بتغير الحال للمغفرة أو تخفيفا للزحام أو لأن الملائكة تقف في الطرق أو حذرا من العين أو لجميع ذلك أو لغير ذلك).

٤- يستحب للمسلم أن يصافح إخوانه المسلمين بعد الانتهاء من خطبة العيد، ويهنئ أحدهم الآخر، بقوله: **(تقبل الله منا ومنكم)** فينسى كل مسلم ما بينه وما بين أخيه من خلاف يؤدى إلى ضيق الصدر، فيوم العيد يوم الصفاء والمسامحة والمصافحة.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: **"إذا التقى المسلمان فتصافحا تحاتت ذنوبهما من بين أيديهما كما يساقط عن الشجرة ورقها في الليلة شديدة الريح"**[1].

٥- يستحب في هذا اليوم أن يتزاور المسلمون في كل مدينة فيما بينهم، فيدخل السرور بعضهم على بعض، ويعيش أولاد المسلمين في هذا الجو الأسرى الاجتماعى الجميل مع إخوانهم من أبناء المسلمين، فيشعرون أنهم أسرة واحدة وفي الحديث قال

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري الترغيب والترهيب ٣/٣٧٤ إسناده حسن، عن سلمان الفارسي. ﷺ.

رسول الله ﷺ: **"إن من أحب الأعمال إلى الله ﷻ بعد أداء الفرائض إدخال السرور على قلب المسلم"**(١).

وفي الحديث أيضا قال رسول الله ﷺ: **"من عاد مريضا أو زار أخا له في الله، ناداه مناد من قبل الله أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا"**(٢).

٦- يستحب للمسلم في هذا اليوم العظيم، أن يصل رحمه التى كانت مقطوعة، فيزور أقاربه أو يتصل بهم، ويهنئهم بالعيد، وهذا لون من البر والوفاء، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: **"من أحب أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه"**(٣).

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: **"يا أَيُّها الناسُ ! أَفْشُوا السلامَ ، و أَطْعِمُوا الطعامَ ، وصِلُوا الأرحامَ ، وصَلُّوا بالليلِ والناسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلوا الجنةَ بسَلامٍ"**(٤).

٧- يستحب ونحن نحتفل بهذا العيد أن نتذكر إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بدعوة صالحة، خاصة الذين يعانون من صعوبات الحياة ونوازل الدهر فمنهم من فقد وطنه، أو بيته أو أقاربه أو حريته، فأصبح غريبا في وطنه أو مغيبا خلف الأسوار، فلا تنسنا نشوة العيد هؤلاء جميعا بدعوة صالحة يغير الله حالهم إلى أحسن حال.

---

(١) الحديث ذكره الإمام العراقي في تخريج الإحياء ٢/٢٦١ إسناده ضعيف، عن ابن عمر ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠٠٨) حديث حسن غريب، عن أبى هريرة ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٨٦) عن أنس بن مالك ﷺ.
(٤) الحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع (٧٨٦٥). عن عبد الله بن سلام ﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (٢).

٨- أن يشعر المسلم بأخيه المسلم الجائع العاري فهناك أناس يلتحفون السماء ويفترشون الأرض يحتاجون لمن يمسح دمعتهم، ويربت على كتفهم فمن يكون غيرك أنت أيها المسلم الصادق.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ (٣).

نسأل الله ﷻ أن يصلح أحوال المسلمين أجمعين، وأن يغير حالنا إلى أحسن حال.

وأن يجعل أيام المسلمين كلها أعيادا سعيدة.

❁❁❁

(١) سورة الحجرات الآية (١٠).

(٢) سورة الحشر الآية (١٠).

(٣) سورة الإنسان الآيات (٨-١٢).

(٩٩) المبشرات بانتصار الإسلام.

١- المبشرات من القرآن الكريم.

٢- المبشرات من السنة النبوية.

٣- المبشرات من التاريخ والواقع.

❁❁❁

إن الله ﷻ وعد المسلمين بنصرة الإسلام، وانتشاره في آفاق الأرض، وقد قامت الأدلة على ذلك من القرآن والسنة والتاريخ والواقع.

١- المبشرات من القرآن الكريم.

١- وَعْدُ الله ﷻ المؤمنين بنصرة الإسلام وإظهاره على كل الأديان التي في العالم، سواء الإلهية المحرفة، أو التي نبعت من الأرض، أو الفلسفية المعقدة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

٢- وَعْدُ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف في الأرض، والتمكين والأمن لهم، وهذا وعد لا شك فيه، قادم لا ريب فيه، واقع لا محاله، لأنه كلام رب العالمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ

(١) سورة التوبة الآيتان (٣٢-٣٣).

بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

٣- في قصص انتصار الرسل والمؤمنين السابقين، وإهلاك ودمار المكذبين عظة وعبرة، بأن البقاء للأصلح، وأن الأرض يرثها الصالحون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[2].

٤-وعد الله ﷻ بنصرة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، وأن العاقبة لهم، وهذا في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[3]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[4]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[5]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ ﴾[6].

---

(١) سورة النور الآية (٥٥).
(٢) سورة القصص الآيات (٤-٦).
(٣) سورة الروم الآية (٤٧).
(٤) سورة يونس الآية (١٠٣).
(٥) سورة الحج الآية (٣٨).
(٦) سورة غافر الآية (٥١).

ويتأكد النصر عند حلول المحن والشدائد بساحة المؤمنين ، عندها يكون النصر أقرب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾(١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾(٢).

٥- وَعْدُ الله بإحباط كيد الكافرين ومؤامراتهم، وهذه من سنن الله في الدعوات، وقد وقع ذلك للنبي والصحابة والأمة من بعدهم،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾(٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾(٥).

(١) سورة البقرة الآية (٢١٤).
(٢) سورة يوسف الآية (١١٠).
(٣) سورة الأنفال الآية (٣٠).
(٤) سورة الأنفال الآية (٣٦).
(٥) سورة آل عمران الآية (١٢).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ [١].

٦- يظهر الله الآيات بين الحين والحين، تثبيتا للمؤمنين، وإقامة الحجة على المعاندين، وفي النهاية النصر للمؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾ [٢].

❁❁❁

٢- المبشرات من السنة النبوية.

لقد جاءت السنة النبوية لتؤكد ما جاء في القرآن الكريم من مبشرات بانتشار الإسلام، واتساعه في كل أقطار العالم، ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

١- انتشار الإسلام في العالم كله: عن تميم بن أوس الداري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"لَيَبْلُغَنّ هذا الأمرُ -يعني الإسلام- ما بلغ الليلُ والنهار، ولا يترك اللهُ بيتَ مَدَر ولا وَبَرٍ إلا أدخله الله هذا الدين، بعزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذليلٍ، عزًّا يُعِزّ الله به الإسلام، وذلا يُذِل الله به الكفر"** [٣]. بيتَ مَدَر: أي من حجر و هي بيوت الحواضر ، والبوادي بيوتها من وبر و شعر.

---

(١) سورة المائدة الآية (٥٤).

(٢) سورة فصلت الآية (٥٣).

(٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في المجمع ١٧/٦ رجاله رجال الصحيح، عن المقداد بن الاسود ﷺ.

٢- عودة الإسلام إلى أوروبا و فتح رومية: عن أبي قَبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ وسئل: أيّ المدينتين تفتح أولا؛ القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوقٍ حَلَقٍ، قال: فأخرج منه كتابا، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذْ سئل رسول الله ﷺ: أيّ المدينتين تفتح أولا؛ قسطنطينية أو رومية؟ فقال: **"مدينة هرقل تفتح أولا"** (١).

مدينة هرقل: هي القسطنطينية، وقد فتحت على يد محمد بن مراد الفاتح، وبقي الجزء الثاني من البشرى وهو فتح رومية: أي روما عاصمة ايطاليا ، و بها يدخل الإسلام أوربا مرة أخرى.

٣- اتّساع دولة الإسلام في المشارق و المغارب: عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن الله زَوَى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكُها ما زُوِي لي منها"** (٢).

٤- الرخاء والأمن وفيض المال: عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **"لا تقومُ الساعةُ حتى يَكثُرَ المالُ ويَفيضَ. حتى يَخْرُجَ الرجلُ بزَكاةِ مالِه فلا يجِدُ أحدًا يَقبَلُها منه. وحتى تعودَ أرضُ العربِ مُروجًا وأنهارًا"** (٣).

وفي رواية: **"وحتى يسير الركب بين العراقِ ومكةَ لا يخاف إلا ضلال الطريق"** (٤).

---

(١) الحديث ذكره الإمام الهيثمي ٦/ ٢٢٢ رجاله رجال الصحيح، عن عبد الله بن عمرﷺ

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابو داود (٤٢٥٢) حديث صحيح، عن ثوبان مولى الرسول ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٥٧) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) الحديث ذكره الإمام الهيثمي ٣٣٤/٧ رجاله رجال الصحيح، عن أبي هريرة ﷺ.

وقال رسول الله ﷺ :**"ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحدا يأخذها منه"** (١).

و هذا من بركات عدل الإسلام و أثر الإيمان و التقوى في حياة الناس.

٥- عودة الخلافة على منهاج النبوة: عن حذيفة بن اليمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكا عاضّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"** (٢).

مُلكا عاضّا هو الذي يصيب الناس فيه العسف و الظلم أ ملكا جبريّا هو القائم على الجبروت و الطغيان و الاستبداد.

٦- الانتصار على اليهود في آخر الزمان: عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:**"تقاتلكم اليهود، فتسلَّطون عليهم، ثم يقول الحَجَر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي، فاقتله"** (٣).

٧- بقاء الطائفة المنصورة: عن سيدنا معاوية ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمرِ اللهِ، لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمرُ اللهِ وهم ظاهرون على الناسِ"** (٤).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤١٤) عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٢) الحديث ذكره الإمام الهيثمي ١٩١/٥ رجاله ثقات، عن النعمان بن بشير ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٥٩٣) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

٨- ظهور المجدّدين من العلماء في كل قرن: ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: **"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"**(١).

٩- نزول المسيح حاكما بشريعة الإسلام:إن الأحاديث التي وردت في هذا الشأن بلغت حدَّ التواتر، وقد ذكر منها العلامة أنور الكشميري أربعين حديثا ما بين صحيح وحسن في كتابه (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) الذي حققه عبد الفتاح أبو غدة -رحمه الله-.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:**"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"**(٢).

١٠-ظهور المهدي المنتظر عن أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"لا تقوم الساعة حتى تُملأ الأرض ظُلما وجَوْرا وعدوانا، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا، كما ملئت ظُلما وجَوْرا وعدوانا"**(٣).

❁❁❁

٣- المبشرات من التاريخ والواقع.

هناك مبشرات عديدة من التاريخ الإسلامي العريق، التي تبعث الآمال القوية في قلب وعقل كل مسلم بعودة الإسلام إلى ساحات الحياة، وانتصاره

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٢٩١) صححه الألباني، عن أبي هريرة ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٤٨) عن أبي هريرة ﷺ.
(٣) الحديث ذكره ابن حبان في صحيحه (٦٨٢٣) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

وتمكنه، وعودة الخلافة الإسلامية، وشهادته على البشرية كلها، وهذا يحي الأمل في النفوس، ويقوي الرغبة في العقول، في العمل على ذلك بقوة واستمرار، ومن بين هذه الآمال في التاريخ الإسلامي والواقع المعاصر ما يأتي:

انتصار المسلمون على التتار: فبعد هجمات التتار الشرسة على العالم الإسلامي، وأحداث القتل والتشريد التي أنزلوها بالمسلمين، واحتلالهم لمقر الخلافة في بغداد، وقتل خليفة المسلمين، ومع هذا كله لم يستطيعوا أن يقضوا على الإسلام والمسلمين، بل استطاع المسلمون صد هذا الزحف في عين جالوت، ووقفوا في قوة واستبسال في إنزال الهزيمة بهم، وإخراجهم من بلاد الإسلام والمسلمين، ولم تقم لهم قائمة بعدها حتى الآن.

انتصار المسلمون على الصليبيين: فبعد حملاتهم المستمرة على العالم الإسلامي، واحتلالهم لبيت المقدس، وإقامة ثلاث إمارات صليبية في قلب العالم الإسلامي، استطاع المسلمون بقيادة صلاح الدين في حطين، أن ينزلوا بهم شر هزيمة، وعاد المسجد الأقصى إلى حظيرة الإسلام والمسلمين، بعد غيابه في الأسر مايزيد على التسعين عاما.

انتصار المسلمون على اليهود: ففي العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر، استطاع المسلمون تحطيم أسطورة الجيش الذي لا يقهر، حيث تم عبور قناة السويس، وتحطيم الساتر الترابي، واقتحام خط بارليف، وانزال هزيمة قوية باليهود في يوم عيد الغفران لديهم.

إن هذه الأحداث وغيرها، تبعث الأمال في النفوس، بأنه لا يأس مع الحياة، ولا قنوط من رحمة الله، وأن الأمة الإسلامية باقية إلى قيام الساعة، ويبق الأمل باق في قلب كل مسلم، مادام فيه نبض الإيمان والتوحيد يجري في عروقه ودمه.

إن الرسالات لا تنتصر وحدها، إنما تنتصر بأهلها، والحق لا يعلو وحده، إنما يعلو وفق سنن الله بدعاته ورجاله الذين جمعوا بين العلم، والعمل، كما قال الشاعر:

وشيمة السيف أن يزهى بجوهره ∴ وليس يعمل إلا في يدي بطل!

إن المبشرات بانتصار الإسلام يجب أن تمنحنا وقودا متجددا، لمزيد من العطاء والعمل الذي تحتاج إليه أمتنا على كل صعيد. ولا تطمع الأمة أن يمدها الله بنصره، على ما بها من سيئ الخصال، وسيئ الفعال، بل لا بد للأمة أن تغير ما بأنفسها حتى يغير الله ما بها.يستحيل أن ينصر الله الكُسالى على العاملين، والمختلفين على المتحدين، والفوضويين على المنظمين([1]).

نسأل الله ﷻ أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين.

وأن يقرَّ أعيننا بدخول الناس فى دين الله أفواجا.

إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وهو نعم المولى ونعم النصير.

❁❁❁

(١) فكرة الموضوع مستفادة من كتيب المبشرات بانتصار الإسلام.

(١٠٠) حسن الخاتمـــة.

١- معنى حسن الخاتمة.

٢-من الوسائل التي تعين على حسن الخاتمة.

٣-ما يستحب فعله عند الاحتضار.

❁❁❁

١-حسن الخاتمة معناها: أن يوفق الله العبد لعمل صالح ثم يقبضه عليه، فتكون نهاية حياته على طاعة وعمل صالح خالص لوجه الله.

❁❁❁

٢-ومن الوسائل التي تعين على حسن الخاتمة ما يأتي:

١- أن يعيش العبد على الإسلام، وأن يعمل للإسلام، حتى إذا ما جاءه الموت فجأة، جاءه وهو على الإسلام، فالإسلام أغلى ما يملكه المسلم في الحياة، فيسأل الله الحياة والموت عليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ (٢).

وكانت أمنية يوسف أن يموت على الإسلام، وأن يلحقه الله بالصالحين من السابقين من أبائه وأجداده الأنبياء والمرسلين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٣).

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(٢) سورة الحجر الآية (٩٩).

(٣) سورة يوسف الآية (١٠١).

فمن صحت بدايته سلمت نهايته، وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله، فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت"**(١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها"**(٢).

قال ابن رجب -رحمه الله-: (الخاتمة الحسنة لا تقع إلا لمن كانت سريرته حسنه، لأن لحظة الموت لا يمكن تصنعها، فلا يخرج حينئذ إلا مكنون القلب).

٢-إخلاص النية في كل العبادات، والتجرد الكامل في جميع الأعمال، ابتغاء مرضاة الله ﷻ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾(٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾(٤).

٣- أن يصلح الإنسان باطنه وظاهره، أما باطنه فبطهارة القلب والنفس، وأما ظاهره فباتباع السنة، وتحرى الحلال في المطعم والمشرب، وفي الحديث قال ﷺ: **"من**

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢١٤٢) وقال حسن صحيح، عن أنس بن مالك ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٤٥٤) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.
(٣) سورة الكهف الآية (١١٠).
(٤) سورة المؤمنون الآية (٦٠).

أكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله إن هذا اليوم في الناس لكثير قال فسيكون في قرون بعدي"[١].

٤- أن يحسن العبد الظن بالله، وهذا يتطلب أن يسأل العبد ربه قبول العمل بعد أدائه، رغبة في الأجر والثواب وفي الحديث القدسي: **"أنا عند ظن عبدى بي"**[٢].

وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله"**[٣].

٥- حب لقاء الله والاستعداد لملاقاته قال ﷺ: **"من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه"**[٤].

وكان الصحابة الكرام إذا جاء أحدهم الموت تبسم واستبشر خيرا وقال غدا ألقى الأحبة محمد ﷺ وصحبه.

٦- حب الدار الآخرة وإيثارها على الدنيا الفانية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾[٥]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[٦].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٥٢٠) وقال غريب، وضعفه الألباني، عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٤٠٥) عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٧٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٥٠٧) عن عباده بن الصامت رضي الله عنه.

(٥) سورة الإسراء الآية (١٩).

(٦) سورة القصص الآية (٧٧).

وفي الحديث قال ابن عمر ﷺ: أخَذ رسولُ الله ﷺ بمَنكِبي فقال: **"كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ"**. وكان ابنُ عُمرَ ﷺ يقولُ: (إذا أمسيْتَ فلا تنتَظِرِ الصباحَ، وإذا أصبحْتَ فلا تنتظِرِ المساءَ، وخُذْ من صحتِك لمرضِك، ومن حياتِك لموتِك)(١).

٧- الإكثار من ذكر الموت، فهو يزهد العبد في الدنيا، ويحمله على الإكثار من الطاعة: **"سئل النبي ﷺ من أكرم الناس وأكيسهم؟ فقال: أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا"**(٢).

٨- الإلحاح بالدعاء على الله ﷻ طوال الوقت، بأن يرزق الله العبد حسن الخاتمة، ومن الأدعية المأثورة: **"اللهمَّ اجعلْ خيرَ عمرِي آخرَه، اللهمَّ اجعلْ خواتيمَ عملِي رضوانَك، اللهمَّ اجعلْ خيارَ أيامِي يومَ ألقاك"**(٣).

٩- النطق بالشهادة عند الموت وقبل خروج الروح، وفي الحديث قال ﷺ: **"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"**(٤). وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة"**(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤١٦) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) الحديث ذكره العراقي في تخريج الإحياء ٢٨٩/٣ إسناده جيد، عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٣/١٠ ضعيف وله شواهد، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣١١٦) إسناده حسن، عن معاذ بن جبل ﷺ.

(٥) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٠٨/٢ إسناده صحيح لغيره، عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

١٠-وأخيرا من علامات حسن الخاتمة التي تدل على البشارة والاستبشار، أن تبشر الملائكة العبد عند خروج الروح بمقعده من الجنة، فيتهلل وجهه ويبتسم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾(١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ (٢).

٣- ما يستحب فعله عند الاحتضار.

١-**يستحب لمن حضر الوفاة، تلقين المحتضر الشهادة، أي** كلمة التوحيد، وفي الحديث، قال لنا مُعاذٌ في مَرضِه: قد سَمِعتُ مِن رسولِ الله ﷺ شيئًا كنتُ أكتُمُكُموه؛ سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: **"مَن كان آخِرُ كَلامِه لا إلهَ إلَّا اللهُ، وَجَبَتْ له الجنَّةُ"** (٣). وفي الحديث قال ﷺ: **"لَقِّنُوا مَوْتاكُمْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ"** (٤).

فيستحب تلقين المحتضر كلمة التوحيد، لتذكيره بها، وليتمكن من النطق بها قبل موته ويختم بها حياته، وأن يلقنها له برفق، وبأسلوبٍ غير مباشر، حتى لا يكون نطقها طاعة لأمر، وإذا قالها مرة لا يُعيدها عليه، ومن فضائل الشهادة، أنها سبب لدخول صاحبها الجنة، وتنقذه من الخلود في النار.

---

(١) سورة فصلت الآية (٣٠).

(٢) سورة الفجر الآيات (٢٧-٣٠).

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٢٠٣٤) حديث صحيح، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢-**يستحب لمن حضر الميت تغميض عينه،** وفي الحديث قال ﷺ: **"دَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ علَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فأغْمَضَهُ، ثُمَّ قالَ: إنَّ الرُّوحَ إذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ، فَضَجَّ نَاسٌ مِن أَهْلِهِ، فَقالَ: لا تَدْعُوا علَى أَنْفُسِكُمْ إلَّا بخَيْرٍ، فإنَّ المَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ علَى ما تَقُولونَ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ في المَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يا رَبَّ العَالَمِينَ، وَافْسَحْ له في قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ له فِيهِ.[وفي رواية]: نَحْوَهُ، غيرَ أَنَّهُ قالَ: وَاخْلُفْهُ في تَرِكَتِهِ، وَقالَ: اللَّهُمَّ أَوْسِعْ له في قَبْرِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: افْسَحْ له"** (١).

٣-**يستحب لمن سمع نبأ الموت، أن يحمد الله وأن يسترجع، وأن يصبِر ويحتسِب،** وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا مات ولدُ العبدِ قال الله لملائكته: قبضتُم ولدَ عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرةَ فؤاده فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول اللهُ: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنةِ وسموه: بيتَ الحمدِ"** (٢).

وفي الحديث القدسي قال ﷺ: يقولُ اللهُ تَعالَى: **"ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِندِي جَزاءٌ، إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِن أَهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إلَّا الجَنَّةُ"** (٣).

٤-**يجوز البكاء والحزن على الميت من الأهل والأصدقاء، دون الندب أو** النياحة، وفي الحديث عن أسامة بن زيد ﷺ: (أمَرني رسولُ اللهِ ﷺ فأتَيْتُه بابنةِ زينبَ

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩٢٠) عن أم سلمة أم المؤمنين ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٠٢١) حديث حسن غريب، عن أبو موسى الأشعري ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٢٤) عن أبي هريرة ﷺ .

ونَفْسُها تَقْعقَعُ كأنَّها في شَنٍّ فقال رسولُ الله ﷺ: **"لله ما أخَذ وله ما أعطى وكلٌّ إلى أجلٍ" قال: فدمَعَت عيناه فقال له سعدُ بنُ عُبادةَ: يا رسولَ الله أترِقُّ أوَلَمْ تَنْهَ عن البكاءِ فقال رسولُ الله ﷺ: "إنَّما هي رحمةٌ جعَلها اللهُ في قلوبِ عبادِه، وإنَّما يرحَمُ اللهُ مِن عبادِه الرُّحماءَ"** (١).

وفي الحديث: **"دَخَلْنَا مع رَسولِ اللهِ ﷺ علَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وكانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام فأخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ إبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عليه بَعْدَ ذلكَ وإبْرَاهِيمُ يَجُودُ بنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقالَ له عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: وأَنْتَ يا رَسولَ اللهِ؟ فَقالَ: يا ابْنَ عَوْفٍ إنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بأُخْرَى، فَقالَ ﷺ: إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولَا نَقُولُ إلَّا ما يَرْضَى رَبُّنَا، وإنَّا بفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ"** (٢).

٥-**يستحب لمن حضر الوفاة أو غسل الميت، الكف عما يرى عن الميت من مكروه، عند الموت أو الغسل،** وفي الحديث قال ﷺ: **"من غسَّل ميتًا فكتم عليه غفر اللهُ له أربعين مرةً، ومن كفَّن ميتًا كساه اللهُ من سُندسٍ واستبرقٍ في الجنَّةِ، ومن حفر لميت قبرًا فأجنَّه فيه أجرى اللهُ له من الأجرِ كأجرِ مَسكنٍ أسكنَه إلى يومِ القيامةِ"**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحة (٣١٥٨) عن أسامة بن زيد رضي الله عنه .

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٠٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(١). كتم عليه، أى رأى منه سؤا فكتمه، ولا بأس بذكر أحوال الفاسقين، الذين يجاهرون بالمعاصي، ليرتدع الناس من سوء الخاتمة، فيكونوا عظة وعبرة للآخرين.

٦-**يجب على الورثة قضاء الدين عن الميت من تركته،** أو عن طريق أقاربه قبل الصلاة عليه، وقبل تقسيم الميراث، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ﴾ (٢). وفي الحديث قال ﷺ: **"نفسُ المؤمن معلقة بدَيْنِه حتى يُقضى عنه"** (٣).

ويستحب للميت قبل الاحتضار كتابة الوصية قبل الموت بفترة، ويلتزم فيها بما ورد في السنة، ويوصي فيها بثلث ماله في أبواب الخير اذا تيسر له ذلك.

وفي الأثر: (جزَع عمرُو بنُ العاصِ عندَ الموتِ جزَعًا شديدًا فلمَّا رأى ذلك ابنُه عبدُ الله قال يا أبا عبدِ الله ما هذا الجزَعُ وقد كان رسولُ الله ﷺ يُدْنيك ويستعمِلُك قال أَيْ بُنَيَّ كان ذلك، وسأُخْبِرُك عن ذلك أمَا والله ما أدري أحُبًّا كان ذلك أم تألُّفًا يتألَّفُني، ولكِنْ أشهَدُ على رجلين أنَّه فارَق الدُّنيا وهو يُحِبُّهما ابنِ سُمَيَّةَ

(١) الحديث أخرجه الإمام صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٣٤٩٢) حديث صحيح عن أبو رافعﷺ. مولى رسول اللهﷺ .

(٢) سورة النساء الآية (١١).

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٠٧٩) حديث حسن، عن أبي هريرةﷺ .

وابنِ أَمِّ عبدٍ فلمَّا حزَبَه الأمرُ جعَل [يدَه موضِعَ] الغِلالِ مِن ذَقْنِه وقال اللَّهمَّ أمَرْتَنا فتَرَكْنا ونهيْتَنا فركِبْنا ولا يسَعُنا إلَّا مغفرتُك وكانت تلك هِجِّيراه حتَّى مات)(١).

٦-**يستحب تكثير المصلين في الجنازة، من الأهل والأقار والأصدقاء وأهل البلد،** وفي الحديث قال ﷺ: **"ما من ميِّتٍ يُصلِّي عليه أُمَّةٌ من النَّاسِ إلَّا شُفِّعوا فيه"** (٢). وفي الحديث قال ﷺ: **"ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه"** (٣). وفي الحديث قال ﷺ: **"ما مِن مَيِّتٍ يُصلِّي عليه أُمَّةٌ مِنَ الناسِ مِنَ المُسلِمينَ، يَبْلُغونَ أنْ يَكونوا مِئةً، فيَشْفَعونَ له؛ إلَّا شُفِّعوا فيه"** (٤).

٧-**يستحب الإسراع بالجنازة عن الدفن،** وفي الحديث قال ﷺ: **"أسرِعُوا بالجنازَةِ، فإنْ تكُ صالِحَةً فخيرٌ تُقدِّمُونَها إليه، وإنْ تَكُ سِوَى ذلكَ فشَرٌّ تَضعونَهُ عن رِقابِكمْ"** (٥).

٨-**يستحب الوقوف على القبر، والدعاء للمتوفى بعد الدفن مباشرة،** خاصة من الأهل والأقار والأصدقاء والصالحين، وفي الحديث قال ﷺ: **"كان النَّبيُّ ﷺ إذا**

---

(١) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥٦/٩ رجاله رجال الصحيح، عن أبو نوفل بن أبي عقرب ﷺ.

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٦٢/٤. إسناده صحيح أو حسن، عن ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩٤٨) عن عبد الله بن عباس ﷺ .

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩٤٧) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣١٥) عن أبي هريرة ﷺ.

فرَغ مِن دَفْنِ المَيِّتِ وقَف عليه فقال: استَغفِروا لأخيكم وسَلُوا له التَّثبيتَ؛ فإنَّه الآنَ يُسأَلُ"(١).

وعن عمرو بن العاص ﷺ قال: (إِذَا دَفَنْتُمُونِي، فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ، وَيُقَسَّمُ لَحمُهَا حَتَّى أَسْتَأنِسَ بِكُمْ، وَأعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ ربي)(٢).

٩-يستحب الصدقة على الميت من ماله، أو أن يقوم بذلك أولاده وأقاربه، وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ ، أو علمٍ يُنتفَعُ به ، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له"** (٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"أنَّ رَجُلًا قالَ للنبيِّ ﷺ: إنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا، وأَظُنُّهَا لو تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهلْ لَهَا أجْرٌ إنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قالَ: نَعَمْ"** (٤).

١٠-يستحب للرجال زيارة المقابر على فترات؛ لأخذ العظة والعبرة، وفي الحديث قال ﷺ: **"قَد كُنتُ نَهَيتُكُم عَن زيارةِ القُبورِ، فقَدْ أذنَ لِمحمَّدٍ في زيارَةِ قبرِ أمِّهِ، فَزوروها فإنَّها تذَكِّرُ الآخِرةَ"** (٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٢٢١) حديث حسن، عن عثمان بن عفان ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٢١) عن عمرو بن العاص ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٦٣١) عن أبي هريرة ﷺ .

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٨٨) عن أم المؤمنين عائشة ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٠٥٤) صحيح، عن بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ .

١١-**يستحب للمسلمين أجمعين الاستعداد للموت من الآن،** بالتقوى والعمل الصالح، وفعل الخيرات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (١).

ولا ينبغي أن يسوف الإنسان لنفسه بطول العمر، وطول الأمل، حتى إذا جاءه الموت لا يستطيع أن يصنع شيئا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (٢).

وإنما عليه أن يمتثل قول بالنبي ﷺ في الحديث: **"لا يتمنَيَنَّ أحدُكم الموتَ لضُرٍّ نزَل به، فإنْ كان لا بدَّ متمنِّيًا فليقُلِ: اللَّهمَّ أحيِني ما كانتِ الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني ما كانتِ الوفاةُ خيرًا لي"**(٣).

❁❁❁

نسأل الله ﷻ أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم أن نلقاه.

وأن يرزقنا حسن الخاتمة، وأن يرزقنا رضاه والجنة.

والحمد لله أولًا وآخرًا. الذي بنعمته تتم الصالحات.

❁❁❁

(١) سورة البقرة الآية (١٩٧).

(٢) سورة المنافقون الآية (١٠).

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحة (٣٠٠١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلي.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨/ ٢٣١٦٨٩١.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

✍ سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
(٧١) التجارة مع الله ﷻ.	٣
١- طريق السعادة فى التجارة مع الله.	٣
٢- أركان التجارة وصورها.	٤
٣- قيمة العبد فى التجارة مع سيده.	٤
٤- أفضل أنواع التجارة.	٥
٥- طرفا التجارة وتوثيق العقد.	٥
٦- صفات السلعة.	٦
٧- عوائق فى طريق التجارة.	٧
(٧٢) غاية المسلم من الحياة.	٩
١- صنف غايته أن يشبع شهوة بطنه وفرجه.	٩
٢- صنف غايته إشعال الفتن والثورات والحروب.	١٢
٣- صنف غايته جمع المال والذهب والفضة.	١٢
٤-صنف غايته مرضاة الله ﷻ.	١٣
٥-نظرة الإسلام للحياة.	١٤
(٧٣) الرجولة في القرآن.	٢٠
١- طهارة الظاهر والباطن.	٢٠
٢- العمل للأخرة.	٢١
٣- الثبات على المبدأ.	٢٢

٤- الإيجابية.	٢٢
(٧٤) أين السعادة؟.	٢٥
١- هل السعادة في النعيم المادى؟	٢٥
٢- هل السعادة في الأولاد؟	٢٧
٣- هل السعادة في الشهادة والمنصب؟	٢٨
٤- أين تكمن السعادة الحقيقية؟	٢٩
(٧٥) واجب المسلم نحو الله ﷻ.	٣٢
١- لماذا محبـــة الله؟.	٣٢
٢- من علامات المحبة.	٣٤
٣-من ثمرات المحبة.	٣٥
٤-واجبات المسلم العامة نحو الله ﷻ.	٣٦
(٧٦) واجب المسلم نحو الرسول ﷺ.	٤١
١- معرفة سيرته ونسبه.	٤١
٢- معرفة أسرته الشخصية.	٤٢
٣- معرفة صفاته الخَلقية والخُلقية.	٤٢
٤- التأدب معه.	٤٢
٥- وجوب طاعته.	٤٣
٦- التأسى به.	٤٣
٧- أن يملأ المسلم قلبه بحبه.	٤٤
٨- أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه.	٤٤

(٧٧) نعمة التوفيق.	٤٧
١- من أعظم النعم نعمة التوفيق.	٤٧
٢- أسئلة تعرفك قيمة النعم.	٤٨
٣- صور من حقيقة النعم.	٤٨
٤- وأخيرا من معان التوفيق.	٥١
(٧٨) أهمية الدعاء في حياة المسلم.	٥٣
١- أهمية الدعاء.	٥٣
٢- شروط قبول الدعاء.	٥٥
٣- آداب الدعاء.	٥٦
(٧٩) العبودية لله ﷻ.	٥٩
١- معنى العبودية.	٥٩
٢-معنى العبادة.	٦٠
٣-كيف نحقق العبودية الصادقة لله ﷻ؟	٦١
(٨٠) قصة أصحاب الجنة دروس وعبر.	٦٤
١- حقيقة الابتلاء.	٦٤
٢- قصة أصحاب الجنة.	٦٥
٣- تغيير النية سبب لتغير الأحوال.	٦٦
٤- دروس وعبر من قصة أصحاب الجنة.	٦٩
(٨١) من فوائد الصدقة.	٧١
١ مقدمة.	٧١

٢- من فوائد الصدقة وثمارها فى الدنيا والآخرة.	٧١
(٨٢) أمة في رجل.	٧٧
١- سلامة القلب.	٧٨
٢- كثرة القنوت لله.	٨٠
٣-كثرة شكره لله على نعمه.	٨١
٤-تكوين الأسرة المسلمة.	٨٢
(٨٣) فضل العمل الصالح في عشر ذي الحجة.	٨٦
١- فضل العمل الصالح فى عشر ذى الحجة.	٨٧
٢- ماذا يستحب من العمل الصالح فى هذه الأيام؟.	٨٨
(٨٤) الحج أهمية وفوائد والدروس المستفادة منه.	٩٣
١- الحج معناه وأهميته.	٩٣
٢- من فضائل الحج ومنافعه.	٩٥
٣- الدروس التى يتعلمها المسلم من الحج.	٩٦
(٨٥) من أحكام الأضحية في الإسلام.	١٠١
١- الأضحية معناها وحكمها.	١٠١
٢- أحكام عامة تتعلق بالأضحية.	١٠٢
٣- وأخيرا الحكمة من مشروعيتها.	١٠٥
(٨٦) أحكام تتعلق بيوم الجمعة.	١٠٦
١- حكم صلاة الجمعة.	١٠٦

٢- حكمة مشروعيتها.	١٠٧
٣- فضل يوم الجمعة.	١٠٧
٤- مستحبات يوم الجمعة وآدابه.	١٠٩
(٨٧) كيف نفهم الإسلام؟ وصفات المسلم الحقيقي.	١١٢
١- كيف نفهم الإسلام؟ فى ضوء هذه العناصر.	١١٢
٢- صفات المسلم الصحيح فى الإسلام فى ضوء هذه العناصر.	١١٦
(٨٨) من آداب الإسلام احترام العلماء.	١٢١
١- العلماء ورثة الأنبياء.	١٢١
٢- الله ﷻ شرف العلماء وكرمهم.	١٢٢
٣- الله ﷻ طلب من الناس أن يسألوا العلماء فيما لا يعلمون.	١٢٣
٤- النبى ﷺ رغب فى احترام العلماء.	١٢٤
٥- من لم يحترم العلماء فليس على الإسلام الكامل.	١٢٤
٦- لا يجوز الخوض فى أعراض العلماء وتتبع عوراتهم.	١٢٤
٧- أدب السلف فى التعامل مع العلماء.	١٢٥
٨- موقف ابن عباس مع زيد بن ثابت رضي الله عنهما.	١٢٥
(٨٩) الشاعر الفيلسوف المسلم العلامة محمد إقبال.	١٢٦
١- تربيته على الإيمان بالله ﷻ.	١٢٦
٢- تعلقه بحب القرآن الكريم.	١٢٦
٣- حسن الصلة بالله ﷻ.	١٢٧
٤- معرفة النفس البشرية.	١٢٧

٥- من طموحاته: تكوين جيل من الشباب يتمتع بالعزة والإباء.	١٢٨
٦- من أشهر مقولاته.	١٢٩
(٩٠) من حقوق الزوجين على الآخر.	١٣١
١- من حقوق الزوجة على زوجها.	١٣١
٢-من حقوق الزوج على زوجته.	١٣٦
٣-الحقوق المشتركة بين الزوجين.	١٣٩
(٩١) ملامح حول تربية الأولاد في الإسلام.	١٤٤
١- عوامل التأثير في النشء وتكوينه. البيت، المدرسة، الإعلام، المسجد، الشارع، الجيران والأصدقاء.	١٤٤
٢- الملامح العامة حول تربية الطفل في الإسلام.	١٤٥
٣- من حقوق الأبناء العامة على الأباء.	١٤٨
(٩٢) مكر الأعداء بين الماضي والحاضر.	١٥٢
١- معنى المكر وخطورته.	١٥٣
٢-من هم الأعداء؟.	١٥٤
٣-صور من مكر الأعداء قديما وحديثا.	١٥٦
٤-كيف نتصدى لهذا المكر؟.	١٦٠
(٩٣- غزوة بني قريظة دروس وعبر.	١٦١
١-تاريخ الغزوة.	١٦٣
٢- أسباب الغزوة.	١٦٣
٣-أحداث الغزوة.	١٦٤

٤-أهم الدروس المستفادة من الغزوة.	١٦٦
(٩٤) غزوة بني المصطلق دروس وعبر.	١٧٣
١-تاريخ الغزوة وأهميتها.	١٧٥
٢- أسباب الغزوة.	١٧٥
٣-أحداث الغزوة.	١٧٦
٤- أثر المنافقين فى الغزوة.	١٧٧
٥- حديث الإفك.	١٧٨
٦- أهم الدروس والعبر المستفادة من الغزوة وحادثة الإفك.	١٨٠
(٩٥) دروس من حجة الوداع.	١٨٣
١- قصد الصحابة النبى ﷺ فى الحج ليتعلموا منه المناسك.	١٨٣
٢- استعدادات النبى ﷺ لأداء المناسك.	١٨٤
٣- خطبة حجة الوداع والدروس المستفادة منها.	١٨٥
(٩٦) فلسفة الموت في الإسلام.	١٨٩
١- الموت حقيقة لا مفر منها.	١٨٩
٢- أهمية ذكر الموت في الإسلام.	١٩٩
٣-كيف نستعد للموت وما بعده؟.	١٩٢
(٩٧) إن الدين عند الله الإسلام.	١٩٤
١- هل الدين واحد أم متعدد؟.	١٩٥
٢- موقف الإسلام من الرسالات السابقة.	١٩٦
٣- الإسلام دين الأنبياء جميعا.	١٩٨

(٩٨) الأعياد في الإسلام.	٢٠٣
١- أحقية المسلم فى اللهو المباح.	٢٠٣
٢- جعل الله للمسلمين كل عيد بعد فريضة.	٢٠٣
٣- أعياد المسلمين ربانية.	٢٠٤
٤- الأعياد شكرا لله على نعمة التوفيق فى العبادة.	٢٠٤
٥- ما يستحب للمسلم أن يفعله يوم العيد؟.	٢٠٥
(٩٩) المبشرات بانتصار الاسلام.	٢٠٩
١- المبشرات من القرآن الكريم.	٢٠٩
٢- المبشرات من السنة النبوية.	٢١٢
٣- المبشرات من التاريخ والواقع.	٢١٥
(١٠٠) حسن الخاتمة.	٢١٨
١- معنى حسن الخاتمة.	٢١٨
٢- من الوسائل التي تعين على حسن الخاتمة.	٢١٨
٣-ما يستحب فعله عند الاحتضار.	٢٢٢
السيرة الذاتية.	٢٢٩
المؤلفات والكتب.	٢٣١
الفهرس.	**٢٣٣-٢٤٠**

❁❁❁